بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
كليـــة الدعوه والاعـــــلام
دراســـات عليـــا
قســـم الدعوه والاحتســـاب

الفكر المادي الحديث ومقاومته بتطبيق «الشريعـــة الاسلاميـــة»

بحث متمم لنيل درجة الماجستير

اعــداد الطــالب

احمد قاسم عبد الرحمن أبو حشيش

اشــراف

الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي

١٤٠٤ - ١٤٠٥ هـ

قال تعالى : " وَلن تَرضَى عنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبعَ مِلَّتَهُمْ ، قُلْ إنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الهُدَىٰ ، وَلَئِن اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِى جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ ، مَالَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ " .

سورة البقره ـ آيه ١٢٠

قال تعالى : " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَاب يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ " .

سورة النساء ـ آيه ٤٤

قال تعالى : " وأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِم وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاس لَفَاسِقُونَ . أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوم يُوقِنُونَ " .

سورة المائده ـ آيه ٤٩ ـ ٥٠

المقدمـــــــــــــــه

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ـ ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واشهد ان محمدا عبده ورسوله .

أما بعد :ـ فقد أكرم الله سبحانه وتعالى هذه الأمه الاسلاميه بأكمل دين ، وأقوم شريعه وأسبغ عليها نعمه ظاهره وباطنه ، وجعلها خير أمه أخرجت للناس ، وبعث فيها أفضل رسله وخاتمهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فخاطب الله هذه الأمه على لسان نبيه وصفيه من خلقه " اليَومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسْلَامَ دِيناً " (١) .

فبلغ صلى الله عليه وسلم الرساله ، وأدى الأمانه ونصح الأمه ، وتركها على المحجه البيضاء لا يزيغ عنها الا هالك ، ولا يتنكبها الا ضال ، وترك فينا ما ان تمسكنا به لن نضل بعده أبدا كتاب الله وسنته صلى الله عليه وسلم .

ولما ابتعدت هذه الأمه عن كتاب ربها وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم ، وانحرفت عن منهج الله الذى ارتضاه لها . حتى بدأت طلائع الغزو الفكرى المادى الاوروبى متمثله فى التيارات الفكريه المادية التى ظهرت فى أوروبا نتيجة لانحراف الكنيسه وتحريفها لدين الله الذى انزل على عيسى عليه السلام ، تغزو المجتمعات الاسلاميه والعالم الاسلامى تحت مسميات كثيره ومتنوعه ، فالوضعيه والداروينيه والبراجماتيه والوجوديه الملحده والفرويديه (نظرية التحليل النفسى) والماركسيه وغيرها من التيارات المادية الملحده والتى تبدو للوهلة الاولى من خلال تلك المسميات بأنها مختلفه تبعا لاختلاف النظريات والنظم المشتقه منها . الا أن الحقيقه غير ذلك . فالاختلاف بينها اختلاف فى الشكل والمظهر . أما من حيث المخبر فأهدافها ومنطلقاتها واحده لا فرق ولا خلاف بينها ، فجميعها تعود الى أصل واحد ألا وهو الماده . فما الفرق بين الشيوعية فى روسيا والوجودية فى فرنسا والبراجماتيزم فى امريكا . انها صور مختلفة متناقضة فى الشكل فقط ، أما الاصل والمنبع فواحد كما أنها جميعها تتحرك نحو هدف واحد وغاية واحده ، ألا وهى القضاء على الاسلام واقتلاع جذوره من بلاد المسلمين وذلك بفصل المسلمين عن دينهم الحنيف وتشكيكهم فيه وغرس بذرة التحلل فى نفوس اتباعه ومن ثم التمهيد لنشر راية الكفر والالحاد فى ربوع العالم الاسلامى .

وللأسف الشديد انخدع كثير من ابناء المسلمين نتيجة للتخطيط اليهودى الصليبى الالحادى بتلك التيارات والمبادىء الفكرية المادية . فظهرت هذه

---

١ ـ سوره المائده ـ أية رقم ٣ .

التيارات على الساحه الاسلاميه بصور واشكال شتى ، وسرت عدواها في بــــلاد المسلمين كسريان النار في الهشيم وخاصه الشيوعية الملحده التي خدعت الكثيــر من شباب العالم الاسلامي بشعاراتها البراقه مثل شعارات الحريه والمســاواه ، وادعائها بمناصرة حركات التحرر في العالم ، ومعاداتها للصهيونية و الاستعمــار وغير ذلك من الشعارات الكاذبة والدعاوى الباطله ، والتي استطاعت بها أن تخدع الكثيرين من ابناء المسلمين وقادتهم ، فأخذوا يرددون شعاراتها ويخدمــون أغراضها ، فأصبح لها أتباع ومؤيدون ، مما أدى الى ظهور الكثير من الاحـــزاب الشيوعية في العالم العربي والاسلامي بل وظهور كثير من انظمة الحكم فـــــي العالم العربي والاسلامي والتي أخذت تتبنى الفكر الشيوعي وتتسابق في تنفيــذ مخططاته الاجراميه والاستعماريه . حتى باتت هذه التيارات الفكرية الماديـــة تشكل خطرا يهدد كيان الأمة الاسلاميـــــــه .

ولما كان تطبيق الشريعة الاسلاميه في جميع مجالات الحياه العقديهوالسياسيه والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها من مجالات الحياه الانسانيه هو الهدف السامي الذى يسعى اليه المسلمون والمخلصون لدين الله وشريعته الغراء .
ذلك ان التطبيق العملي للشريعه الاسلاميه سيكون الحصن الحصين والســـد المنيع الذى سيقف بكل تأكيد في مواجهة الزحف الفكرى للتيارات المادية والالحاديه التي أخذت تغزو مجتمعاتنا الاسلامية وسيمنع انتشارها وتسللها الى العالــم الاسلامي بأى صوره من الصور ، وبأى شكل من الاشكال ، لان من أولى مهمات هذه الشريعه هو ايجاد الانسان المسلم الذى لن يسمح لنفسه ان يتخذ من غيـــر شريعة الله منهجا لحياته ، لايمانه العميق بأن الخروج على احكام هذهالشريعة هو خروج ورده عن دين الاســــلام .

لهذا كله اخترت موضوع هذا البحث " الفكر المادى الحديث ومقاومته بتطبيـــق الشريعه الاسلاميه " للكتابه فيه . راجيا المولى عز وجل ان يوفقني الى ابـــراز بعض مافي شريعتنا الاسلاميه من فضائل ومحاسن وماتتميز به عن غيرها من النظم الوضعيه من خاصئص ومميزات تسمو بها على تلك النظـــــم .

وقد قسمت موضوع هذا البحث الى مقدمه وثلاثة فصول وخاتمـــــــــه .
أما الفصل الأول فيشتمل على ثلاثة مباحث تناولت فيها تعريف الماده في اللغة والاصطلاح والجذور التاريخية للماديه ثم تناولت بشكل موجز التعريف بالأطــر المتنوعة للفكر المادى الحديـــــث .

اما الفصل الثانى فيشتمل أيضا على ثلاثة مباحث ، تناولت فيها بيان الاسبــاب التي أدت الى تسرب التيارات الفكرية المادية الى العالم الاسلامي ومن ثـــم الوسائل والمجالات التي تسربت بواسطتها هذه التيارات الى العالم الاسلامى .

أما الفصل الثالث فقد خصصته لبيان ماتمتاز به الشريعه الاسلاميه غن غيرها من النظم الوضعيه وكيف يكون التطبيق العملى لأحكام هذه الشريعه بما اشتملت

عليه من نظم فى المجالات العقديهوالسياسيه والاقتصادية والاجتماعية والثقافيه وغيرها من مجالات الحياة الانسانية فى حد ذاته مقاوما للفكر المادى الحديث وسدا منيعا فى مواجهة انتشاره وتسلله الى العالم الاسلامى .

أما الخاتمه ففيها تلخيص لأهم النتائج التى توصلت اليها فى هذا البحث .
وفى الختام اشكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه ومنه ،كما اشكر جامعة الامام محمد بن سعود الاسلاميه ،متمثله فى كلية الدعوه والاعلام والتى أتاحت لى فرصة الدراسه فى قسم الدعوه والاحتساب . كما أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة المشرف على هذه البحث الدكتور محمد عبد الله الشرقاوى على ماأسداه من نصح وتوجيه كان له الأثر البالغ فى اتمام هذا البحث . كما اشكر كل من ساهم بجهده فى اخراج هذه البحث فجزا الله الجميع عنى خيرا .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيـــــم

الفصـــــل الأول

الفكـــر المـــادى الحديـــــث

المبحـــــث الأول : الماده فى اللغه والاصطـــــلاح

الماده فى اللغــــــه :-

قال العلامه ابن منظور فى لسان العرب (١) الماده هى الزياده المتصله، ومده فى غيه أى أمهله وطول له . ومادت الرجل ممادة ومدادا : اى مددتــــه ومدنى . وقوله تعالى " وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ" (٢) معناه يمهلهم . وقال اللحيانى : مدّ الله الأرض يمدها مدّا : بسطها وسواها. وفى التنزيل"وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ" (٣) وفيه " وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا" (٤) والمد : كثره الماء، والماده : كل شىء يكون مددا لغيره . ويقال : دع فى الضرع ماده اللبن ، والأعراب : مادة الاسلام وقال الفراء فى قوله عز وجل :" وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ " (٥) قـــال يكون مدادا كالمداد الذى يكتب به ،والمدد : مامدهم به أو أمدهم.والجمـــع أمداد ،والمدد : العساكر التى تلحق بالمغازى فى سبيل الله،والمداد : النّقس والمداد الذى يكتب به ،والمدة : الغايه من الزمان والمكان .

وفى المعجم الوسيط (٦) الماده : كل شيى يكون مددا لغيره،وكل جسم ذى امتداد ووزن ويشغل حيزا من الفراغ . وماده الشيء أصوله وعناصره التى منهــــا يتكون حسيه كانت ام معنويه،كمادة الخشب ،ومادة البحث العلمى. وجميعهـــا مواد ،ومواد اللغه ألفاظها ومواد العلم مباحثه.

والمادية : مذهب يسلم بوجود المادة وحدها وبها يفسر الكون والمعرفه والسلوك.

الماده فى الاصطـــــلاح (٧) :-

للمادة فى الاصطلاح عدة معان منهــــا :

١- الماده هى الجسم الطبيعى الذى نتناوله على حاله أو نحوّله الى شىء آخـــر لغايه معينه مثل المرمر الذى يصنع منه التمثال ،وهى الشكل الذى يسوى بـه المرمـــــر .

٢- والماده عند ارســـطو (٨) : هى المعنى المقابل للصوره،ولها بهذا الاعتبار وجهان : الأول : دلالتها على العناصر غير المعينه التى يمكن ان يتألف منها الشــــــىء

---

١) لسان العرب المحيط ـ للعلامه ابن منظور ـ دار لسان العرب ـ بيروت ـ المجلد الثالـــــث ص ٤٥٢ - ٤٥٣

٢) سوره البقره ـ آيــــــه ١٥

٣) سوره الانشقاق آيــــــه ٣

٤) سوره ق آيـــــه ٧

٥) سوره لقمان آيــــــه ٢٧

٦) المعجم الوسيط ـ مجمع اللغه العربية الجزء الثانى ـ صفحه ٨٦٤-٨٦٥

٧) المعجم الفلسفى تأليف الدكتور جميل صليبا ـ دار الكتاب اللبنانى الطبعه الاولى ١٩٧٣ صفحـــــــه ٣٠٦ - ٣٠٩

٨) ارسطو ٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م . فيلسوف يونانى . تلميذ لأفلاطون .

والثاني : دلالتها على المعطيات الطبيعية والعقليه المعينه التي يعمل الفكر على اكمالها وانضاجها، فكل موضوع يقبل الكمال بانضمامه الي غيره، فهو ماده، وكل مايتركب منه الشيء فهو ماده لذلك الشيء: حسياكان أو معنويا. ومن هذا القبيل قولنا ان ماده المعرفه هي المعطيات الحسيه التي يتألف منها مضمون الفكر.

٣ - والماده بالمعنى الديكارتي (١) مقابلة للصورة من جهه وللفكر من جهه. أما التقابل بينها وبين الصوره فيرجع الى ان الجسم مؤلف من شيئين: احدهما شكله الهندسي، وهو صورته، والآخر جوهرة المشخص المفرد الوجود بالفعل، وهو مادته، وأما التقابل بينها وبين الفكر فيرجع الى ان الماده كتله طبيعيه ندركها بالحدس الحسي لوجودها خارج العقل. على حين ان الفكر شيء داخلي مجرد عن الماده، وعن لواحق الماده.

٤ - وتطلق الماده عند كانت (٢) على معطيات التجربه الحسيه من جهه ماهي مستقله عن قوالب العقل، فماده الظاهرة عنصرها الحسي، اما صورتها فهي العلاقات التي تضبطها، وتنظم حدوثها.

٥ - وتطلق الماده في المنطق على الحدود التي تتألف منها القضيه أو على القضايا التي يتألف منها القياس. فمادة القضيه هي الموضوع والمحمول اللذان تتألف منهما - وماده القياس هي القضايا التي يتألف منها وهي الكبرى والصغرى والنتيجه.

٦ - والماده في علم الأخلاق هي الفعل الذي يقوم به الفاعل بصرف النظر عن نيته وقصده كالممرض الذي يخطيء فيعطي مريضه سما قاتلا بدلا من اعطائه عقارا منوما، فهو لا يعد قاتلا الآ من حيث مادة الفعل، أما من حيث صورة الفعل فهو بريء من جريمة القتل.

ونخلص من كل ماتقدم الى ان الماده هي عباره عن تلك الماده المحسوسه الملموسه والتي تقع ضمن ادراك الحواس، وكل مالا تدركه الحواس فهو خرافه لا وجود لها.

واننا سنستخدمها في هذا البحث بهذا المعنى اى انها عباره عن هذه الطبيعه وهذا العالم المحسوس.

---

١) ديكارت ١٥٩٦ - ١٦٥٠م

٢) كانت ١٧٢٤ - ١٨٠٤م

المبحـــث الثانـــــــي :-

الجذور التاريخيه للماديـــــه :-

قبل الحديث عن الجذور التاريخية للماديه لابد لنا من ان نتحدث بشكـــل موجز عن المذهب المادى فنقـــول :-

الماديه هي أحد المذهبين (١) الرئيسيين في الفلسفه والتى تعتبر الماده أصلا والوعي او الفكر نتاجا لها ، والفلاسفه الذين يقولون بأن الماده هي الأولى والوعي هو ثانوى ، اى ان الماده سابقه في وجودها على الفكر هم فلاسفه ماديــون ، والماده في نظرهم خالدة لم يخلقها أحد ، وليست هناك قوى فوق الطبيعه أوقوى خارج الكون ، وبناء على هذا فالماديون ينكرون وجود الله تبارك وتعالي ولا يؤمنون الا بما هو محسوس ومدرك بحواسنا الخمس . أما الوعي عندهم فهو نتاج للتطـــور التاريخي للماده ، وخاصيه من خصائص جسم شديد التعقيد هو المخ الانسانى (٢) . وتقابلها المثاليه والتى تعطى الأولويه في الوجود للوعي او الروح أو الفكـــر وتعتبر الماده أو الطبيعه نتاجا لها ، اى ان الفكر او الوعي سابق في الوجود علـى الماده ، والفلاسفه الذين ينظرون الى الروح أو الوعي باعتباره الأولي يسمـــــون بالمثاليين . وفى رأيهم أن الوعي جاء قبل الماده وأوجدها ، وهو الأساس الأول لكل موجـــــــود (٣) .

والماديون يرون ان لا شيء موجود غير الماده ، مخالفين بذلك الروحانييـــن أو المثالين ويرى الماديون أن مانسميه العقل ليس الا شكلا من أشكال المـــادة الدائمه التغيير والتنوع وليست الماده فى نظرهم كتله عديمه الحياه لا حراك فيها ، تأتى اليها الروح وهى منفصله عنها فتنفخ فيها وتنتج حياه ، وان القوه ملازمـــه للماده ومظهر من مظاهر الماده المتنوعه ، والحياه والفكر ليستا الا صفتيـــــن

---

١) يقول ١ . س . رابوبيرت في كتابه مبادىء الفلسفه انه " فى احدى حجـــــر الفاتيكان صوره شهيره من حائط صورها "روفائيل" " تسمى مدرسة أثينــــا ، مركز هذه الصوره أرسطو ، وافلاطون ، يحيط بهما أتباعهما وتلاميذهما وفيهــا يشير أفلاطون باصبعه الى السماء ، وارسطو يصغى الى قوله فى فتور مشيــرا بيده اليمنى الى الأرض ، هذه الصوره تمثل تاريخ المذاهب فى أثينا ، بـــل وتمثل تاريخ الفكر الانسانى والنظريات الفلسفيه في كل العصور ، تمثل الماديه والروحانيه اللتين ثارت الحروب بينهما من ذلك العهد الى الآن ، فالروحانيه تشير الى السماء والماديه الى الأرض" صفحه ١٤٦ - ١٤٧ ترجمه أحمد أميـن الناشر دار الكتاب العربى - بيروت - لبنــــان .

٢) اصول الفلسفه الماركسيه - تأليف ف . ج أفانا سييف - ترجمه حمدى عبد الجواد الطبعه الاولى ١٩٧٥ دار الثقافه الحديثه - القاهره صفحه ٦

٣) المصدر السابـــــق - ص ٦

غريزيتين للماده ، ونتيجة لامتزاج جزيئات الماده مزجا معقدا ، وليس القول بوجود قوه وروح واله منفصل عن الماده يسبح فوقها ويسخرها الا قولا خاملا هراء في نظر المادى العصرى "موليشت" (١) ومن السخف عنده القول بوجود روح مجرده وقوه خالقه مغايره للماده ، حيث يقول " مضى الزمن الذى كان يقال فيه بوجود روح مستقله عن الماده (٢) .

ويقولون بأن كل الظواهر النفسيه ليست الا وظيفه لأحد أعضائنا وهو المخ . فالأفكار والارادات والعواطف تتوقف على قوة المخ وعمله وحجمه وتركيبه . وعلم النفس انما هو فرع من علم وظائف الاعضاء يبحث في المخ ، وليس الفكر الا حركه للماده ينعدم بانعدامها ، وأعمال العقل مظهر خاص لقوه حيه نشأت عند تركيب المخ تركيبا خاصا ، والانسان يفكر بواسطة المخ كما يهضم بواسطة المعده ، وليس القول بوجود نفس منفصله عن الجسم مستقله عن الماده الا لغوا اختلقه فلاسفه علم النفس ، وليس له قيمه علميه ، وعلى الاجمال فكل شيء اما ماده أو مظهر من مظاهر الماده ، والماده لا تحد ولا تفنى وقوانينها أبديه لا تتغير ، هذه الماده لم يخلقها الله ولا الانسان بل هي قديمه أزليه أبديه لا تتغير ولا تفنى وليس في هذا العالم شيء يعتريه الفناء ولا ذره واحده وانما تتغير الأشكال ، وقد ذهب (كارل فخت) (٣) الى أبعد من هذا في تعريفه للفكر فقال " ان المخ يفرز الفكر بعين الطريقه التى يفرز بها الكبد الصفراء والكليه البول " (٤) .

ويزعم الماديون ان الماديه في شكلها المعاصر كما تمثلها الماركسيه اللينينيه نظره تقدميه علميه الى العالم ، وهي صوره صحيحه للعالم وتعرضه كما هو في الواقع وهي حليف مخلص للعلم ولنشاط الانسان العملي وعلى هذين الاساسين ذاتهما قامت الماديه وتتطور ، أما المثاليه فتتعارض مع العلم وهي تقدم صورة مشوهه للعالم ، معلنة أنه غير حقيقى ، ووهمي ، وقد وصف لينين المثاليه بأنها الطريق الى الكهنوتيه في صوره مستتره مهذبه . (٥) .

الا أن المذاهب الماديه التى ادعت طويلا انها مذاهب "علميه" وكانت ترمى غيرها من المذاهب والفلسفات والأديان بأنها رجعيه وغيبيه ، قد فشلت وانهارت امام التطور العلمي الحديث ، ذلك التطور الذى تجاوز الماديه وكشف عن بطلانها وزيف ادعاءاتها ، وسوف نتعرض لنقد المذهب المادى بشيء من التفصيل وبيان اسباب انهيار الماديه عند حديثنا عن الماركسيه في البحث الثالث ان شاء الله .

---

١) موليشت فيلسوف ألماني ١٨٢٢ - ١٨٩٣م
٢) مبادئ الفلسفه - تأليف ا . س رابوبرت - ترجمة احمد امين - الناشر دار الكتاب العربي بيروت - لبنان - صفحه ١٤٧
٣) كارل فخت : فيلسوف ألماني ١٧٦٢ - ١٨١٤م
٤) المصدر السابق نفسه صفحه ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩
٥) اصول الفلسفه الماركسيه - ف . ج - أفانا سييف - مصدر سابق - ص ٧

والماديه قديمه قدم الفلسفه ، وترجع لأول عهد الناس بالفكر والنظر، حيث كان الأوائل يسعون لاكتشاف عنصر أوّلي ، أو ماده أوليه ماتكون أصلا لكل الاشياء المختلفه في العالم وعليه فقد ظهرت الماديه خلال أطوار التفكير الانساني عند :-

١- فلاسفة الهند القدماء

فقد كان الفلاسفه الهنود القدماء من القرن الرابع الى القرن الثاني قبل الميلاد يقولون ان كل ماهو موجود في هذا العالم يتألف من أربعة عناصر هي الماء والنار والهواء والتراب وكل المخلوقات الحيه بما فيها الانسان تتألف كذلك من هذه العناصر (١) ويقولون انه لا يوجد في هذا العالم سوى هذه العناصر الأربعه ، وهي حيه بذاتها ومتحركه بذاتها أي أنها لا تحتاج الى محي أوخالق أو موجد ، أي ان العالم يتطور بفعل طبيعته ذاتها ، كما نرى هذه الماديه أيضا في البوذيه عند قدماء الهنود وعند الصينيين والمصريين القدماء (٢)

٢- عند اليونان :

أ - الفلاسفه الطبيعيين :

كما ظهرت الماديه أيضا عند الفلاسفه اليونانيين القدماء الذين عاشوا بين القرنين السابع والسادس قبل الميلاد ، وهؤلاء الفلاسفه كان يطلق عليهم اسم الفلاسفه الطبيعيين الأولين وهم طاليس (٦٣٩- ٥٤٦ ق.م) وانكسيمندر (٦١١ - ٥٣٦ ق.م) وانكسيمينس (٥٤٨- ٤٨٠ ق.م) و هيراقليطس (٥٤٠ - ٤٨٠ ق.م) (٣) .

وهؤلاء الفلاسفه كانوا ماديين يقولون بأنه لا يوجد في هذا العالم سوى الماده المحسوسه وهذه الماده حيه بذاتها ، ومتحركه بذاتها وهي أزليه أبديه ، ثم اختلفوا فيما بينهم حول الماده التي هي أصل هذا العالم .

فذهب طاليس الى أن هذه الماده هي الماء وقال بأنه مصدر الأشياء كلها ، منه تكونت الموجودات واليه تعود .

اما انكسيمندر فخالف طاليس فزعم أن الماده التي تكونت منها الأشياء هي (العماChaos) (٤) وهي شيء غامض غير محدود ولا معين تختلط فيه جميع الاشياء ، أي ان هذه الماده تشتمل على الصفات المعارضه والمتناقضه مثل الحراره والبروده والرطوبه واليبوسه وهذه الماده اطلق عليها ايضا اسم اللامتناهي ، أي أن صفات

---

١) المصدر السابق - ص ١٥

٢) مبادئ الفلسفه - مصدر سابق ص ١٥٢

٣) تاريخ الفلسفه من اقدم عصورها الى الآن - تأليف حنا أسعد فهمي - طبع بالمطبعه اليوسفيه بجوار موسسة باب الخلق بمصر صفحه ٢٣

٤) المصدر السابق - صفحه ٢٥

هذه الماده والتى تكونت منها جميع الموجودات غير متناهيه ، والسبب الـــذى جعل انكيسمندر يرفض مذهب طاليس وهو انه يرى بأنه لا يمكن ان يكون المـــاء أصل جميع الموجودات لأننا نجد موجودات كثيره لا توجد فيها مادة الماء ، مثل الجمادات فيستحيل عندئذ ان يكون الماء أصلا للعالم .

أما انكسيمينس :- فقال ان الماده التى تكونت منها جميع الأشياء هى الهـــواء ، لأنه ضرورى للحياه وليس الماء كما أدعى طاليس ولا العماء أو اللامتناهى كمـــا أدعى انكسيمندر .

أما هيراقليطس فزعم ان العنصر الذى تكونت منه الأشياء هو النار ، لأنها رمـز للحركه الدائمه وجوهر الأشياء لا يثبت على حالة واحده ، الكل يمر وينقضى ولا يبقى شيء ، والانسان لا يستحم مرتين فى النهر ذاته لأن أمواجه تتعاقب بغيــــر انقطـــــاع . (١)

ب - ديمقريطس (٤٦٠ - ٣٧٠ ق.م)

وتطورت الماديه عند فلاسفة اليونان القدماء حتى وصلت الى ذروتها فـــى النظرية الذريه عند الفيلسوف الأغريقى ديمقريطس ، وبسمى مذهبه بالمذهـــب الذرى (٢) وقال ان العالم يتألف من ذرات وفراغ ، وكان يرى ان الذرات عباره عن جزيئات لا ترى تختلف فى الشكل والحجم ، أى ان هذا العالم يتكون مـــن ذرات متناهيه فى الصغر لا تقبل القسمه ولا التجزئه ، وهى أزليه أبديه لا أول لها ولا نهايه لها وليس لها موجد ، ثم يقول ان الاشياء توجد بالتقاء هذه الذرات بعضها مع بعض فى شكل معين ، وتفنى بانفصال هذه الذرات بعضها عن بعض ومعنى ذلك انه ليس هناك وجود حقيقى او عدم حقيقى ، وانما معنى الوجـــود والعدم هو بالتقاء او انفصال هذه الذرات بعضها عن بعض .

جـ - افلاطـــــون (٤٢٧ - ٣٢٧ ق.م)

جاء أفلاطون وعارض الماديين الذين جاءوا قبله وناقضهم ، فاذا كان الماديون يقولون : انه لا يوجد فى هذا العالم سوى الماده المحسوسه فان افلاطون يرى ان الاشياء الماديه المحسوسه والتى ندركها بحواسنا ليس لها وجود حقيقى فـــى الواقع ، وانما وجودها خيالى وصورى والوجود الحقيقى لها هو فى "عالم المثـــل" وهو عالم الوجود الحق غير المتغير ، وهو عالم غير مادى يدرك بالعقل . والعالم المحسوس فى نظر افلاطون ليس فى نظره سوى شبح اوصوره غائمه لعالم المثل .

والماركسيون يعتبرون أفلاطون خصم ديمقريطس الأيديولوجى فقـــد كـــان مثاليا موضوعيا ويزعمون انه ينتمى الى الارستقراطيه الاغريقيه اى الى الفئـــــه

---

١) المصدر السابق نفســـه - صفحـــه ٢٦

٢) اصول الفلسفه الماركسيه - تأليف ج . ف أفاناسييف - صفحـــه ١٦

العليا من المجتمع ، وكانت أراؤه الاجتماعية والسياسية رجعيه للغاية كمايزعمون ، اما ديمقريطس فيزعمون انه انحدر من الفئات الوسطى من المجتمع وكان ديمقراطيا في مجال السياسه وكان يناصر الحرف والتجاره والعلم . (١)

د - ارسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م)

جاء بعد ذلك أرسطو تلميذ افلاطون وآثار عدة اعتراضات على مثالية افلاطون وأكد الوجود الموضوعي للعالم المادى ، وقال ان الطبيعة لاتعتمد في وجودها الموضوعي على ايه مثل (٢) وقال ان في هذا العالم يوجد نوعان من الوجود فهناك اشياء مادية محسوسه تدرك بالحواس ووجودها وجود حقيقي ، وهناك اشياء غير مادية وغير محسوسه لاتدرك بالحس وانما تدرك بالعقل وهذه الأشياء أيضا وجودها وجود حقيقي .

هـ - أبيقور (٣٤٢ - ٢٧١ ق.م)

ثم جاء ابيقور وطور نظريه ديمقريطس الذريه ، وقال ان الماده هي مصدر كل الاشياء والنفس ذاتها ماديه والعالم وكل ماحتوى عليه نشأ من تركيب الذرات المتعدده الغير مخلوقه والتي لاتفنى فهي تتحرك على الدوام بنفسها في الفضاء ، وقال ان النفوس مركبه من ذرات اكثر لياقه وتحركا من الجزيئات التي تؤلف الأجسام . (٣)

ومن الفلاسفه اليونانيين الرومانيين الماديين القدماء والذين عملوا ايضا على تطوير نظرية ديمقريطس الذريه الفيلسوف اليوناني الروماني لوكريتس (٩٩ - ٥٥ ق.م) (٤) .

واستمر الصراع بين الماديين والمثاليين حتى عصرنا هذا فهناك ماديون متطرفون وهناك مثاليون متطرفون .

٣ - عند المسلمين :-

أما الاسلام فقد جاء وسطا بين هؤلاء وهؤلاء ، جاء ليقول بوجود أشياء ماديه محسوسه تدرك بالحواس، وأن هناك أشياء أخرى غير ماديه غير محسوسه لاتدرك بحواسنا وانما تدرك بالعقل .

أما العرب في جاهليتهم فقد ظهر عندهم ذلك التفكير المادى . وقد جاء ذكرهم في القرآن الكريم في قوله تعالى :" وقالوا ماهي الاحياتنا الدنيا نموت ونحيا ومايهلكنا الا الدهر ومالهم بذلك من علم ان هم الا يظنون" (٥) وبناء على ذلك فقد سمى هؤلاء بالدهريين .

---

١) المصدر السابق نفسه - ص ١٦
٢) المصدر السابق نفسه - ص ١٧
٣) تاريخ الفلسفه من اقدم عصورها الي الآن - مصدر سابق - ص ٩٢
٤) اصول الفلسفه الماركسيه - ف . ج أفاناسييف - ص ١٨
٥) سوره الجاثيه آيه ٢٤

يقول ابن كثير فى تفسيره يخبر الله تعالى عن قول الدهريه من الكفار ومن وافقهم من مشركى العرب، (وقالوا ماهى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا) اى ماثم الا هذه الدار يموت قوم ويعيش آخرون ، وماثم معاد ولا قيامه ، وهذا يقوله مشركوا العرب المنكرون المعاد ، وتقوله الفلاسفه الالهيون وهم ينكرون البداءه والرجعه ، وتقوله الفلاسفه الدهريه المنكرون للصانع المعتقدون ان فى كل سته وثلاثين ألف سنه يعود كل شىء الى ماكان عليه ، وزعموا ان هذا قد تكرر مرات لا تتناهى فكابروا العقول وكذبوا المنقول ، ولهذا قالوا (ومايهلكنا الا الدهر) قال الله تعالى : " ومالهم بذلك من علم ان هم الا يظنون " اى يتوهمون ويتخيلون . (١)

أما الطبرى فقد ذكر فى تفسير قوله تعالى فى هذه الآيه (وقالوا ماهى الاحياتنا الدنيا نموت ونحيا ومايهلكنا الا الدهر) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون الذين تقدم خبره عنهم : ماحياه الاحياتنا الدنيا التى نحن فيها لاحياه سواها تكذيبا منهم بالبعث بعد الممات .(٢)

أما فى الحديث الذى أخرجه صاحبا الصحيح وأبوداوود والنسائى من روايه سفيان بن عيينه عن سعيد بن المسيب عن ابى هريره رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يقول تعالى يؤذينى ابن آدم ، يسب الدهر وأنا الدهر بيدى الأمر أقلب ليله ونهاره" وفى روايه " لاتسبوا الدهر فان الله تعالى هو الدهر" وقد أورد ابن جرير بسياق غريب جدا فقال : حدثنا ابوكريب حدثنا سفيان بن عيينه عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابى هريره رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " كان أهل الجاهليه يقولون انما يهلكنا الليل والنهار ، وهو الذى يهلكنا يميتنا ويحيينا فقال الله تعالى فى كتابه (وقالوا ماهى الاحياتنا الدنيا نموت ونحيا ومايهلكنا الا الدهر) ويسبون الدهر فقال الله عز وجل يؤذينى ابن آدم ، يسب الدهر وأنا الدهر ، بيدى الأمر اقلب الليل والنهار .

كما روى عن ابى هريره رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " يقول الله تعالى استقرضت عبدى فلم يعطنى وسبنى عبدى ، يقول وادهراه وأنا الدهر " وقال الشافعى وأبوعبيد وغيرهما من الأئمه فى تفسير قوله صلى الله عليه وسلم " لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر) .

كانت العرب فى جاهليتها اذا أصابهم شده أوبلاء او نكبه قالوا ياخيبه الدهر ، فيسندون تلك الأفعال الى الدهر ويسبونه ، وانما فاعلها هو الله تعالى فكأنهم انما سبوا الله عز وجل لانه فاعل ذلك فى الحقيقه ، فلهذا نهى عن سب الدهر بهذا الاعتبار لأن الله هو الدهر الذى يعنونه ويسندون اليه تلك الأفعال (٣)

---

١) تفسير ابن كثير ـ الجزء الرابع ـ انظر صفحه ١٥١ - ١٥٢ دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع ـ الطبعه الاولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

٢) تفسير الطبرى ـ الجزء الخامس والعشرون ـ انظر صفحه ١٥١-١٥٣ الطبعه الثالثه ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م شركه مكتبه ومطبعه مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر .

٣) تفسير بن كثير ـ صفحه ١٥١ - ١٥٢

وقد غلط ابن حزم ومن نحا نحوه من الظاهريه في عدهم الدهر من الاسماء الحسنى أخذا من هذا الحديث . (١)
وعلى العموم يقول الدهريون . انت ايها الانسان أثر من تفاعل العناصر المادية والتطورات الفزيولوجيه في فالشعوروالوجدان والفكر والادراك والعزم والاراده كل أولئك من آثار الماده الصماء ونتائج اختلاط التراب بالماء ، وما لحياه الا هذه الأيام المعدودات نقضي فيها اللبانات وننتهز الفرص واللذات وكما قال شاعرهم :

انما الدنيا طعام وشراب ومنام
فاذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام (٢)

والدهريه هي احدى الدعوات الهدامه والتي أخذ يدعو اليها الاستعمار الأجنبي في البلاد الاسلاميه كوسيله من وسائل تدمير مقومات الاسلام ، وقيمه الاساسيه ، وخاصه التوحيد تلك القوه الأصيله التي قام عليها الاسلام . فأخذ الاستعمار ينشر في كل مكان حل فيه مفاهيم الماديه والدعوه الى القول بمعارضة وجود الخالق وان الكون طبيعي وجد اعتباطا وقد عرف هذا المذهب بالنيشريه نسبه الى Nature (الطبيعه) .

وقد صور جمال الدين الأفغاني هدف هذه الدعوه في رسالته المعروفه " الرد على الدهريين " (٣) حين قال : النيشر اسم للطبيعه - وطريقه النيشر هي تلك الطريقه الدهريه التي ظهرت ببلاد اليونان في القرن الرابع والثالث قبل ميلاد المسيح . ومقصد أرباب هذه الطريقه محو الأديان ، ووضع اساس الاباحه والاشتراك في الأموال وقد كدحوا لاجراء مقصدهم هذا وبالغوا في السعي اليه وتلونوا لذلك في ألوان مختلفه ، وتقلبوا في مظاهر متعدده ، وكيفما وجدوا في أمه أفسدوا أخلاقها وعاد عليهم سعيهم بالزوال .

وقد أشار العلامه صلاح الدين السلجوقي في كتابه " أضواء على ميادين الفلسفة والعلم واللغه والفن ، والأدب " الى صلاحية اطلاق اسم الدهريين ، على هذه الجماعات المختلفه من منكرى البعث في الآخره ، كما جاءت به الأديان السماويه وان هؤلاء الدهريين هم عشره مذاهب : الأبيقوريه - الأرتقائيه - الزدكيه الباطنيه - اتباع فولتير - وجان جاك روسو - المورمون - النفعيون - المدلسون - الماديون . (٤)

ونستنتج مما سبق ان أهم مبادىء الماديه مايلي :-

---

١) تفسير ابن كثير - صفحه ١٥١ - ١٥٢
٢) الفكر الاسلامي - مبادئه - مناهجه - قيمه - أخلاقياته - تأليف الدكتور محمد الصادق عفيفي - صفحه ٩٩ الناشر - مكتبه الخانجي بالقاهره - نقلا عن أحاديث الجمعه لحسن البنا - ١٨
٣) الاسلام والدعوات الهدامه - انور الجندى صفحه ٤٧ - دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٨٢
٤) المصدر السابق ص ٤٨

اولا : انكار وجود الخالق ،وان الكون بلا اله ولا صانـــــع .

ثانيا : قولهم ان الدهر قديـــــــم .

ثالثا : انكار البعـــــــث .

٤ ـ الماديه في العصر الحديث :

بالرغم من سيطره الكنيسه المسيحيه على جميع جوانب الحياه الأوروبيه في عصور الظلام والتي يطلق عليها العصور الوسطى ، حيث اتسمت تلك الفتره من حياه أوروبا بسيطره رجال الدين المسيحي على الحياه الدينيه والاجتماعية وكذلك السياسيه بوقوف رجال الكنيسه الى جانب طبقه الحكام ضد أفراد الشعب وقد كان الدين السائد في أوروبا وقتئذ هو النصرانيه المحرفه وكانت الأوضاع الدينيه سيئه للغايه وذلك نتيجه لتحريف العقيده الدينيه ، كما كانت البدع والخرافات منتشره نتيجه للجهل المطبق على الحياه الأوروبيه ، فأنتشر في أوروبا في تلك الفتره بيع مايسمى بصكوك الغفران للعصاه والمذنبين بواسطة القساوسه من رجال الدين لقاء مبلغ من المال . كما أنشأت الكنيسه كذلك محاكم التفتيش لاضطهاد رجال العلم والمفكرين الذين يخالفون الكنيسه الرأى وكثيرا من هؤلاء العلماء أحرقوا وهم أحياء لمجرد أنهم قالوا أراء في الكون تخالف ماعليه الكنيسه . " ويقدر أن من عاقبت هذه المحاكم يبلغ عددهم ثلاثمائه الف أحرق منهم اثنان وثلاثون الفا أحياء كان منهم العالم الطبيعي المعروف برونو ، نقمت منه الكنيسه ، له أراء من أشدها قوله بتعدد العوالم ، وحكمت عليه بالقتل ، واقترحت بأن لا تراق قطره من دمه ، وكان ذلك يعني ان يحرق ميتا ـ وكذلك كان ، وكذلك عوقب العالم الطبيعي الشهير جاليلو بالقتل لانه كان يعتقد بدوران الأرض حول الشمس" (١)

وهذا الضغط الشديد من قبل الكنيسه على العلم والعلماء ، فجّر ردفعل عنيف ضد الكنيسه ورجالها والدين الذى تمثله مما أدى الى ظهور كثير من العلماء الملحدين والفلاسفه الماديين ومنهم على سبيل المثال :-

١ ـ فرانسيس بيكون : (١٥٦٠ ـ ١٦٢٦م) وهو فيلسوف انجليزى وكان اول الفلاسفه الماديين في العصر الحديث الذى عارض المثاليه بحماس وقال ان مهمه الفلسفه والعلم عموما هى معرفة الطبيعه ومعاونة الانسان على السيطره على قواها الجباره (٢) وفرانسيس بيكون يعتبر أول من فصل أسس المنهج التجريبي الحديث الذى يغالط الماديون فيقولون عنه انه المنهج الذى يرى ان تحصيل الانسان للحقائق الكونيه ومعرفته بها لا يكون الا بالتجربه الحسيه وحدها ، وان الحس هو مصدر المعرفه الحقيقيه ، وانه في العالم الحسي تكمن حقائق الاشياء ، ومن هنا كان المنهج التجريبي القائم على الملاحظه والتجربه اساسا للمذهب المادى الحديث وماتفرع عنه من اتجاهات .

٢ ـ توماس هوبز : (١٥٨٨ ـ ١٦٧٩م) فيلسوف انجليزى ايضا ويعتبر

---

١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ـ ابو الحسن الندوى ـ الطبعه العاشره ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٧م ـ توزيع دار الأنصار ـ صفحه ١٩٤

٢) اصول الفلسفه الماركسيه ف.ج . أفاناسييف ص ٢٠

ممهدا للفكر المادى الحديث فى انجلترا والذى يذهب الى ان الاحساس هـو المصدر الوحيد للمعرفه ، ولذلك يرى ان العالم كله محسوس اما الروح فما هـى الا جسم دقيق للغايه لا تستطيع حواسنا ادراكه ، وقد " وضع هوبز مذهبا ماديا شبه فيه كل الاجسام فى الطبيعه بما فيها الكائنات الحيه بالالات وقال ان القلب زنبرك والأعصاب خيوط و المفاصل عجلات تعطى الحركه للجسم كلـه " (١)

٣ - سبينوزا (١٦٣٢ - ١٦٧٧م) صاغ سبينوزا مذهب الوحده الماديـه للعالم وقال ان جوهرا واحدا وهو الطبيعه يشكل أساس كل الاشياء فى العالـم وان الوعى لا يوجد خارج هذا الجوهر وانما هو خاصيه من خصائص هذا الجوهر وقال سبينوزا ان الطبيعه تتطور وفقا لقوانينها هى ، وانها علة ذاتها وليست فى حاجه لقوى فوق الطبيعـه . (٢)

٤ - تطورت الماديه فى القرن الثامن عشر على يد مجموعه من الفلاسفه الفرنسيين هم جوليان لامترى (١٧٠٩ - ١٧٥١م) ودنيس ديدرو (١٧١٣ - ١٧٨٤م) وكلود أدريان هلفيسيوس (١٧١٥ - ١٧٧١م) وبول هنرى هولباخ (١٧٢٣ - ١٧٨٩م) ومذهب هؤلاء الماديين الفرنسيين عن الطبيعه يقوم على اسـاس وحدة المادة (٣) والحركه ، والماده عندهم هى كل مايؤثر على حواسنا ، أمـا الحركه فهى حركة الماده التى تسببها الماده ذاتها ، كما أعتبر هؤلاء الفلاسفه الماديون المعرفه انعكاسا فى ذهن الانسان للأشياء ، فالأشياء تؤثر على الحواس وتنتج أحاسيس تولد المعرفـه .

٥ - لودفيج فيوربـاخ (١٨٠٤ - ١٨٧١م) فيلسوف مادى رفض فلسفه هيجل المثاليه والتى تقول : ان العالم تخلق من فكره مجرده عن الماده ، هذه الفكـره هى ذات وجود موضوعى ، وجود خارج الانسان - وقد أطلق هيجل على هـذه الفكر المجرده اسم "الوعى" أو " الفكره المطلقه " ويرى هيجل ان هذه الفكـره تتطور أولا تطورا ذاتيا ثم تتجسد فى هذا العالم الطبيعى فينشأ عن هـذا التجسد هذه الاشياء والظواهر المتعدده ثم تخلق الفكره - بعد ذلـك الانسـان . (٤) .

---

١) اصول الفلسفه الماركسيه ف.ج أفاناسييف - مصدر سابق ص ٢٠
٢) أصول الفلسفه الماركسيه ف.ج أفاناسييف - مصدر سابق ص ٢٢
٣) المصدر السابـق ص ٢٢
٤) الفكر الماركسى دراسه تحليليه نقديه - الدكتور صفوت حامد مبارك صفحه ٢٥ - الطبعه الاولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م الناشر - عالم الكتب - القاهره .

أما فيورباخ فقد رفض كما أسلفنا فلسفه هيجل المثاليه وقال ان الفلسفـــه يجب ألا تقتصر على حدود الفكر الخالص وأن رسالتها هي دراسة الطبيعـــة والانسان ، فالطبيعة توجد خارج الانسان وهي الحقيقه الموضوعية الأوليـــة الأولى و الأنسان جزء من الطبيعة ونتاج لتطورها الطويل والوعي لا يسبـــق الطبيعة ، بل يعكسها فحسب ، والماده والطبيعة قابلتان للمعرفه وفي متنـــاول الأنسان وهو يدركها بحواســـــه . (١)

وتأثر كارل ماركس وانجلز بالفيلسوف الألماني فيورباخ وأخذ ماركس عنه مادتيه كما أخذ من فلسفه هيجل جدليتـــــه .

٦- ماركـــــــس (١٨١٨ - ١٨٨٣) .

مؤسس النظريه الماركسيه والتي نشأت في القرن التاسع عشر وقد تأثـــــر ماركس بفلسفه فيورباخ حيث أخذ عنه ماديته كما أخذ عن هيجل جدليته ولذلـــك سمي مذهبه بالماديه الجدليه ، وهي الأساس التي تقوم عليه الماركسيه . وقـــد تعود تلامذه ماركس بأن يلقبوه " بأب الاشتراكيه العـلميه " (٢) وقد درس ماركس الاشتراكيه في فرنسا وتعرف هناك على انجلز وعن طريقه ذهب الى انكلترا . ودرس المشاكل الاقتصاديه هناك كما تأثر ماركس بالأوضاع الاجتماعية السيئه التي كانـــت للطبقه العامله هناك ، وفي سنه ١٨٤٨ وضع مع صديقه انجلز مايسمى بـ "البيـــان الشيوعـــــــي" .

---

١) اصول الفلسفه الماركسيه ـ ف ـ ج أفانا سييف صفحه ٢٧

٢) الاسلام في حل مشاكل المجتمعات الاسلاميه المعاصره ـ الدكتور محمـــــد البهي ـ الطبعه الثالثه ١٤٠١هـ - ١٩٨١م صفحه ٢٦ ـ الناشــــــر ـ مكتبه وهبـــــه .

المبحـــــث الثالـــــــث :-

الأطـــر المتنوعه للفكر المادى الحديـــــث :-

شهد منتصف القرن التاسع عشر بعثا جديدا للفلسفه الماديه ، حيـث سيطرت الماديه على مختلف الأنشطه الفكريه والعلميه فى أوروبا وأمريكا . ومما ساعد على ذلك تقدم الصناعه فى اوروبا وخاصه انجلترا حيث ظهرت الماديـه الحديثه اول ماظهرت هناك ثم انتقلت منها الى بقيه الدول الأوروبيه . وقـد تمخض عن هذه الماديه الحديثه عدة مذاهب أو أطر من أهمهـا :-

١ - المذهب الوضعي او الوضعيـــــه
٢ - الداروينيــــــه
٣ - البراجماتيـــزم
٤ - الوجوديه الملحــــده
٥ - مذهب التحليل النفســـى
٦ - الماركسيــــــه

١ - المذهب الوضعى أو الوضعيــــــه Positivism :

الوضعيه مشتقه من الكلمه اللاتينيه " بوزيتيفوس Positivus والتـى تعنى ايجابى (١) وهو مذهب يرى ان الفكر البشرى لا يستطيع ان يكشـف عن طبائع الأشياء ، ولا عن اسبابها القصوى ، وغاياتها النهائيه ، وان كـان يستطيع ان يدرك ظواهرها ويكشف عن علاقاتها وقوانينهـــا (٢)

ولم يأخذ هذا المذهب مكانه فى تاريخ الفلسفه - كمدرسه - الا فى عهـد الفيلسوف الفرنسى " اوجيست كومت " فى القرن التاسع عشر (١٧٩٨ - ١٨٥٧) ومنذئذ عرف بالمذهب الوضعى . وبناء على ذلك يعتبر اوجيست كومت المؤسس الأول للفلسفه الوضعيه - وهى الفلسفه التى لا تعتبر شيئا ما حقيقيا وواقعيـا الا ذلك الموضوع الوضعى الذى جاء أثرا لتجارب الحس (٣) .

---

١) مذاهب ومفاهيم فى الفلسفه والاجتماع - ترجمه وتأليف الدكتور عبد الرازق مسلم الماجد - ص ١٢٩ - ١٣٠ منشورات دار المكتبه العصريــــه - صيدا - بيـــروت .

٢) المعجم الفلسفى - مصدر سابـــق ص ٥٧٨

٣) الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى - الدكتور محمد البهـى ص ٢٣٥ الطبعه العاشره - الناشر - مكتبه وهبـــه .

كما يرى أوجيست كومت ان البشريه قد مرت بثلاثة مراحل في البحث عن المعرفة وهذه المراحل أو الأدوار هي : (١)

١ - الدور الأول - دور الدين :-

أي ان الانسان في هذا الدور عني بتعليل ظواهر الكون والحقائق والقوانين الطبيعية بردها الى قوه غير الطبيعة تتمثل في الاله الواحد او الآلهه المتعدده ، اى انه ينطلق في تفسيره للظواهر من دائرة الدين .

٢ - الدور الثاني - دور العقل (الميتافزيقا) :-

ويرى انه في هذا الدور ارتقت البشريه في ادراكها للأشياء ، فبعد ان كانت تردها الى قوه غير الطبيعه ، أصبحت تفسرها بقوى طبيعيه كامنه في الاشياء يعمل العقل على ادراكها والتعرف عليها .

٣ - الدور الثالث - دور المنهج الوضعي (الواقعي) :-

وفي هذا الدور بلغت البشريه كمالها ، فبعد ان كانت تبحث عن العلل والغايات والحقائق ، أصبحت لاتعني بذلك اطلاقا وانما تعني بالتعرف على الظواهر الطبيعية وما بينها من تشابه وترابط ومايحكمها من قوانين عن طريق الملاحظة والتجربة دون اهتمام بما وراء ذلك من اسباب وغايات .

وكومت يرى ان الدور الاول هو دور البدائية الانسانية ، والدور الثاني يمثل مرحلة الانتقال ، اما الدور الثالث فهو دور الكمال .

أما الجانب العملي في المذهب الوضعي كما يراه اوجيست كومت من ان الحياه العمليه الأخلاقية تبتدئ من " أنا " اى تبتدئ من الأنانيه أو الذاتيه ، كي تصل حتما الى الاحساس او الشعور الاجتماعي ، او الى مايسمى بالمعنى المشترك ، ومعنى ذلك ان على الانسان ان يسلك في الحياه بحيث يبتدئ من ذاته ولذاته فينتهي حتما الى المجتمع والفناء فيه . والحياه العمليه عندئذ تحتاج في جانب هذه النظره الى دين اى تحتاج الى عباده ، ولكن اى دين وأى عباده ، فالدين هو دين الطبيعة الكبيره " . والمعبود هو الانسانيه " (٢)

وقد كان هذا التفكير الذى انطلق منه المذهب الوضعي ، من العوامل التى ادت لقيام الماركسيه .

---

١ - المصدر السابق ص ٢٣٥ - ٢٣٦

٢ - المصدر السابق ص ٢٣٦ - ٢٣٧

ونستنتج مما سبق بأن هذا المذهب الوضعي والذى يمثل احد الأطـــــــر المادية الحديثه ترد كل شيء الى الطبيعة ، وتنكر ماوراء الطبيعة من غيبيـــات وتنكر الدين والوحي ،كما انها تنكر أيضا الحقائق المطلقه والقيم الثابتـــه .

نقد المذهـــب الوضعـــــي :

١ - ادعاء الوضعيين أن الاحساس هو الوسيله الوحيده للمعرفه ادعاء باطـــل لأن المنهج التجريبي الذى تقوم عليه الوضعيه لاغنى له اطلاقا عن الاستنبـــاط العقلي ،لأن هذا المنهج وان قام على ملاحظة الظواهر المدركه بالحس، الا ان الربط بين هذه الظواهر واكتشاف العلاقات القائمه بينها ،والقوانين التـــى تحكمها - كل هذه عمليات عقليه بحته - وهذه ليست أمورا محسوسه ،كمـــا أن ادعائهم ان دور العقل قد انتهى ،وان الدور الآن انما هو للمعرفه القائمـــه على الحس هو ادعاء مرفـــــوض .

٢ - ان قانون الدورات الثلاث الذى يتحدث عنه اوجيست كومت" يعنى لديـــه انه يمثل منطق التطور التاريخي الحاسم الذى يصبح الدين بمقتضاه مجـــــرد أثر من آثار القرون السالفه قضت عليه سيادة العلم الحتميه ، ويصبح الدفـــــاع عنه لا حيائه عملا من الأعمال المضاده لطبائع الأشيـــــاء .

والواقع ان فكرة هذا القانون لا يمكن التسليم بها من واقع الفكر المعاصـــــر لأوجيست كومت نفسه حيث اعترف هو شخصيا بوجود التعاصر بين هذه الحالات الثلاث في الفكر السائد حينذاك ،واذ كان كومت يفسر ذلك التعاصر بأنه موقت ولا يمكن ان يستمر ، فكيف نفسر استمرار هذا التعاصر الى الوقت الحاضـــــر بل كيف نفسر تلك العقليه الأوروبية التى تتشبث بالتنجيم في الوقت الحاضـــــر اشد من تشبث القروق الوسطى ، حيث ينتشر التنجيم الآن في العالم الغربــــــي بصوره لم يعهدها الشرق من حيث التعمق والاستقصاء والشيوع (١) .

٣ - كما ان ترتيب قانون الدورات الثلاث بالشكل الذى يتحدث عنه اوجيســـــت كومت لا يقوم على اى اساس من الصحه ،واذا كان لا بد من الترتيب فقد كان مـــن الواجب ان يكون هذا الترتيب عكسيا لتلك الادوار التى يمر بها الانسان وكمايلي :

أ - مرحله الحس : فالطفل اول مايبدأ حياته يبدأ بادراك الاشياء المحسوسه التى تحيط بـــــه .

---

١) محاضره في الاتجاهات الفكريه المعاصره - للدكتور صفوت حامد مبارك.

ب - مرحلة ادراك المعانى العقلية المجردة :- وهى مرحله تاليه حيث يبدأ الانسان بادراك المعانى العقليه المجرده كالكلام والشهامه والمروءه والفضيله .

جـ - مرحله الدين :- وهى اسمى هذه المراحل الثلاث .

٤ - كما ان من اخطر مظاهر هذا المذهب الوضعى ، هو تفسيره للنشاط الانسانى كله على انه نابع من الجسد اى من المشاعر الجسديه البحته وهذا يعنى انه لا مجال للجوانب الخلقية او الروحيه . لانها غير نابعه من الجسد . ومن ثم يوحي هذا المذهب الذى لا يقوم على اساس علمي صحيح بأن المجتمع والدين والأخلاق كلها سخافات لا موجب لها . لأنه لا وجود لها في جسم الأنسان . (١)

١) الانسان بين الماديه والاسلام - محمد قطب - ص ٥٣ دار الشروق الطبعه السادسه ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

٢ - الداروينيـــــــــــه :-

هى احدى المذاهب أو الأطر المنبثقه عن الفكر المادى الحديـــث ، وسميت بذلك نسبه الى شارلزروبرت داروين (١٨٠٩ - ١٨٨٢) ، وتطلق علـــى المعنيين التاليــــن : (١)

١ - الداروينيــه : مذهب التحول أو التبدل ، وهو القول بأن الأنواع تنشـــأ بعضها عن بعض ولاسيما النوع الانسانى فهو منحدر عن الانواع الحيوانيـــة التى ترجع الى أصل واحد أوعده اصـــول .

٢ - والداروينيه أيضا هى القول بأن تبدل الأنواع ناشىء عن الانتخاب الطبيعى ، وهى بهذا المعنى مقابله لمذهب لامارك ، وسبنسر الذى يقرر ان تبـــدل الأنواع ناشىء عن التكيف بواسطة الممارسه والوراثـــه .

كما يطلق على الداروينيه أيضا مذهب النشوء والارتقاء ، وهو مذهب قديم يرجع تاريخه الى آلاف السنين (٢) فقد ظهر أثر هذا المذهب فى الخرافات الدينية التى وضعها حكماء بابل وأشور ومصر حيث كانوا يعتقدون بأن السبب فى نشـوء الأحياء فى الارض انما هو بتأثير الكواكب السياره فى عناصر الأرض .

كما ظهر هذا المذهب أيضا عند اليونان وخاصه عند الفيلسوف انكسمندر الذى ولد عام ٦١٠ ق.م ، والذى كان يعتقد أنه سبب تكون المخلوقات الحيه يرجـــع الى تأثير الشمس فى الأرض .

كذلك ظهر المذهب عند العرب أيضا من خلال رسائل اخوان الصفا والذيـــن كانوا يعتقدون ان عالم الحيوان والنبات والجماد واحد يفصل بينها حدود او عوامل انقلابيه دقيقـــه .

أما فى العصور الحديثه فان أحد علماء البيولوجيا الفرنسيين والمسمى "بوفون" (١٧٠٧ - ١٧٨٨) كان اول عالم بيولوجي يستبعد فكرة الخلق الخاص كما اشار الى : (٣)

١ - ان الحيوانات قابله للتغيير تبعا للبيئـــه .
٢ - وان التغيرات البسيطه التى تطرأ على الحيوانات تتجمع لتكون تغيرات كبيره .
٣ - وان كل حيوان هو نتيجه تغيرات حدثت لحيوان سابق أقل منه رقيـــا وأبسط تركيبـــا .

---

١) المعجم الفلسفي - مصدر سابق ص ٥٥٦
٢) أصل الانواع ونشوئها بالانتخاب الطبيعي وحفظ الصنوف الغالبه فى التناحـر على البقاء . شارلز روبرت داروين- ترجمة اسماعيل مظهر - المجلد الأول ١٩٢٨ - ص ٢٧ - ٣٢ دار العصور للطبع والنشر بمصـــر .
٣) فصل المقال فى فلسفه النشوء والارتقاء - ارنست هيكل - ترجمة حسن حسين ١٣٤٢ - ١٩٢٤ - ص ٣٢ مطبعة الشبـــاب .

ثم ظهرت نظريه لامارك (١٧٤٤ - ١٨٢٩) وهو احد علماء النبات والحيوان الفرنسيين وتتلخص نظريته بمايلـــــي : (١)

١ - ان البيئه تؤثر في شكل الحيوانات وتركيب اعضائها .
٢ - وان الاستعمال المتكرر أو المستمر لأى عضو يزيد في حجمه بينما يؤدى عـدم الاستعمال الى ضعفه وصغر حجمه حتى يختفي . وتسمى نظريته هذه بنظرية الاستعمال والاهمال في بيئة الكائن الحي استجابه للمطالب الجديده (٢) .
٣ - ثم تتكفل الوراثه بنقل الصفات المكتسبه الجديده للأحفاد .
٤ - وان هذه الصفات تتكاثر بمرور الزمن الى ان تحدث نوعا جديدا من الحيوانات .

ثم ان هناك شخصيه حفزت داروين على اعلان نظريته ، وكادت ان تظهـــــر نظرية التطور باسم هذه الشخصيه ، وهذه الشخصيه هي " والاس" الانجليـــــزى (١٨٢٣ - ١٩١٣) ويرى كثير من انصار نظرية التطور ، ان نظرية والاس أشمـــل وأعمق من نظرية داروين فلم يقف والاس عند حد الاساليب الطبيعية لنشــــوء الانواع بعضها من بعض ، بل قال بقوه ورائها تديرها ، ولاسيما في نشوء الانسان . فلقد قال في كتابه " عالم الحيوان " ان كثره التراكيب في الاجسام الحيه تستلـزم وجود قوه خالقه وثانيا وجود عقل مدبر ، وثالثا وجود غايه لأجلها خلقت ألاحيـاء ، وهي ان تصل في ارتقائها الى الانسان الذى هو غايه كل اعمال النشوء فـــي الكــــون " (٣) .

وبناء على ذلك فلقد توصل " والاس " مستقلا الى مبادئ نظرية الانتخـــاب الطبيعي ، ثم ارسل مقالته في هذا الموضوع في عام ١٨٥٨ الى داروين ، عندمـــا كان داروين يستعد لنشر نظريته ، وفي اجتماع للجمعيه العلميه بلندن قرئـــت " مقاله والاس " مع ملخص نظرية داروين (٤) ولذلك يسمى بعض المؤلفين نظريـــة الانتخاب الطبيعي " نظرية والاس - داروين " .

ومن هنا يمكن القول بأن داروين لم يكن هو المبتكر لهذه النظريه ، بل كـــان وارثا لكثير ممن سبقوه ، غير انه كان أجرأهم في نشر نظريتـــــــه .

---

١) المصدر السابــــق - ص ٣٢
٢) نظريه داروين بين مؤيديها ومعارضيها - قيس القرطاس - ص ٣٥ الطبعه الاولى ١٣٩١ - ١٩٧١م - موسسة الرسالـــه .
٣) المصدر السابــق ص ٤٤
٤) محاضره في الاتجاهات الفكريه المعاصره - للدكتور صفوت حامد مبارك .

المبادئ الاساسيه لنظرية التطور عند داروين :- (١)

١ - الانتخاب المقصود والتغيرات التى تظهر على النوع الواحد :- استرعى انتباه داروين الاختلافات الواضحه بين سلالات النوع الواحد من الحيوانات المستأنسه او المنزليه وتكوين سلالات جديده بدون انقطاع ، واستنتج ان نوع من الانواع المنزليه او المستأنسه عرضه للتنوع والاختلاف الذى لانهايه له ، ولم يستبعد عامل البيئه كسبب لظهور هذه التنوعات وهو ماأشار اليه لامارك من قبل ، ولكنه اكد أهميه عامل الانتخاب المقصود الذى يقوم به المربى بطريقه منهجيه .

٢ - التولد الذاتى :- يقول داروين ان التباين الموجود بين أفراد النوع الواحد لانه لايوجد فردان ولا موجودان من اىنوع يتشابهان فى الشكل او التركيب او الصانع والتباين بعضه معلوم والبعض الآخر مجهول ، وانما يرجع هذا التباين الى الصفات المكتسبه الضرورية التى تتأتى بالوراثه وتكتسب بالظروف الخاصه التى يتكون فيها الجنين .

٣ - التنازع للبقاء :- وذلك ان افراد الأنواع يقع التنافس بين بعضها والبعض الآخر من جهه وبين الانواع الحيه والعوامل الطبيعيه من جهه اخرى . ويترتب على هذا التنازع او الصراع على البقاء فناء عدد كبير من افراد النوع وبقاء من هو اكثر تكيفا بالبيئه وظروف الحياه .
وبذلك يؤدى الانتخاب الطبيعى الذى يحركه الصراع على البقاء الى بقاء الأصلح ، وبقاء الأصلح لايعنى خلقا وانما يعنى الاحتفاظ بالتغيرات الفرديه النافعه للكائن واختفاء التغيرات الضاره به . ومن هنا تظهر صفات جديده نافعه تؤدى الى ظهور تفرعات جديده ثم الى ظهور أنواع جديده هى الأصلح من غيرها للبقاء .

٤ - الانتخاب الطبيعى :- وانما يفوز بالحياه فى ذلك النزاع القوى ويهزم الضعيف ويأخذ فى الانقراض - قالوا والقوى هو ماتوافرت فيه اتفاقا الصفات اللازمه للفوز فى النزاع الطارئ ، وضربوا مثلا لذلك ، نوعا من الحيوانات يعيش فى بلاد معتدله الجو طرأ عليه طارئ ، اضطر أفراده أن يتشتتوا لحصول غرض أو سطو نوع قوى ، اوعدم وجود غذاء ، فهجر فريق الى بلاد بارده ، وهجر فريق آخر الى بلاد حاره ، وانقرض فريق ثالث ، هنا تتبين مسأله بقاء الأنسب بعد التنازع للبقاء لانقراض الضعيف وانهزامه فى المعركه .

---

١) فصل المقال فى فلسفه النشوء والارتقاء - مصدر سابق ص ٢٩ - ٣١
محاضره فى الاتجاه الفكرهالمعاصره للدكتور - صفوت حامد مبارك .

أما الأفراد التى انتقلت الى البلاد البارده ،فمنها مايكون ممتازا عن غيره فى مكافحه البرد ،كأن تكون هذه الفئه اكثر ريشا اوشعرا أو أتم استعداد اللحصول على كميات من الغذاء فى هذه البيئه الجديده . اذ ذاك يتهيأ لها ان تقاوم البرد وان تعيش بخلاف غيرها من التى ليست على شىء من هذه الصفات، والتى تنهزم أمام طارىء وتنقرض، أما الفئه التى تأتى لها أن تتذرع بما تصد بـــه هجمات كل غاره طبيعيه ،فانها تستمر صفاتها هذه التى كانت سببا فـــى فوزها وبقائها ،تستمر هذه الصفات متنقله باقيه من طبقه الى طبقه ومن جيـــل الى جيل ،فكأن الطبيعه قد اصطفت من بين جماع الافراد التى هاجرت الـــى البلاد البارده طائفه معينه قد تصادف اتفاقا ان توافرت فيها الشرائط اللازمه والاستعداد الضرورى للفوز والحياه ، وكأن الطبيعه التى اختارت وميزت هذه الطائفه قد جعلت من نسلها طائفه باقيه جاءت فيها هذه الصفات أقوى مـــن غيرهـــــا .

وهاجر فريق آخر من تلك الأفراد الى البلاد الحاره ،فتكون النتيجـــه انه بعد مضى ازمان متعاقبه تصبح الأفراد التى هاجرت الى البلاد البـــارده مختلفه عن تلك التى هاجرت الى البلاد الحاره ويصبح كلاهما مختلفا عن الأصل الذى تسلسل فيه، وانما يظهر هذا الاختلاف نشيطا قويا بادىء الأمر ثـــم هو مع تعاقب الأجيال يزداد شيئا فشيئا حتى تصبح مختلفه اختلافا كبيـــرا ، فتصير انواعا مختلفه فيقال والحاله هذه ان هذين النوعين قد تسلسلا من ذلك النوع القديم البائـــد .

٥ - أصل الانســـــان :-

لاحظ داروين ان الفقريات تتميز بتطور واضح فى الصفات الذهنيه وبتركيب يقترب كثيرا من تركيب الانسان ويقول ان الفرق بين الانسان والحيوان فـــرق بالكم أو الدرجه فقط، فان المسافه بين القوى الفكريه لحيوان من ادنى الفقريات والقوى الفكريه لقرد من القرده العليا اكبر من المسافه بين القوى الفكريه فـــى القرده العليا وبينها فى الانســـان .

واستدل داروين والقائلون معه بالتطور الحيوى، على عدة أدله من أهمها :-

١ - استدلوا بعلم التشريح : حيث يوجد التشابه بين جميع الفقريات فهى كلها تتكون من رأس وجذع وذيل وأطراف ،كما يوجد التشابه بين الكائنات الاخرى كالديدان مثلا ،وهم يرون ان هذا التشابه دليل التطور .

٢ - كما استدلوا أيضا بعلم الأجنه : فالأطوار المبكره للجنين تتشابه فى الحيوانات المختلفه حيث تظهر الصفات العامه اولا بحيث لا يمكن الجزم فى المراحـــل المبكره بنوع الجنيـــن ،ثم تظهر الصفات الخاصه بعد ذلك ،وهـــذا التشابه فى المراحل المبكره يدل على التطـــور .

٣ - كما استدلوا ايضا بعلم الحفريات فقد أرشد الى حيوانات قد انقرضت وهى تشبه بعض الحيوانات الحاليه ، وهذا عندهم يعنى ان الحيوانات الحاليه قد تفرعت عن الحيوانات المنقرضه وهذا دليل على التطور أيضا .

نقد نظرية داروين (نظرية التطور الحيوى)

١ - يقول ارنست هيكل " اذا نحن أردنا ان ندرس هذا المذهب - مذهب داروين دراسه خاصه وجدنا أن منه مايقوم على الفروض ، فاذا وقفت تسائل داروين أو احد انصاره عن أصل الحياه او عن الصور الأولى للمخلوقات (الهيولانيه) وقف داروين أو وقف الدارويني هذا حائرا وحسبك ان تقرأ ماكتبه داروين فى كتابه أصل الأنواع لتتعرف مقدار اضطرابه فى تعليل الحياه او فى ماذكره عن الصوره الاولى للاحياء فبينما يقول " ان الأحياء نشأت فى اول الأمر من خمسه أو سته أصول تامه الخلق ومنها تفرع سائر الأحياء الموجوده اليوم والبائده بفعل نواميس الطبيعه " بينما يقول هذا فى ثبت كتابه أصل الأنواع اذ هو فى نفس الكتاب يعود ويقول " انى أرى فى مايظهر لى ان الاحياء التى ماتت على هذه الأرض جميعها صوره واحده أوليه نفخ الخالق فيها نسمه الحياه " واذا هو فى موضع آخر يقول " ان الخلق المحصور فى بضعة أصول قابله كل تغير لاحق من نفسها اولى بحكمه الخالق وعظمته" أفبعد هذا اضطراب وحيره واعتراف بحكمة الخالق وعظمته (١) .

كما أن هناك اعترافا آخر لداروين فى ان هذا العالم قد خلقه الله سبحانه وتعالى وان لهذا العالم عله اولى عنها صدر واليها يعود فقد قال داروين فى كتاب ارسله الى بعض الالمانيين عام ١٨٧٣ ماملخصه " يستحيل على العقل الرشيد ان تمر به خلجه من الشك فى ان هذا العالم الفسيح بما فيه من الآيات البالغه ، وتلك الأنفس الناطقه المفكره ، قد صدر عن مصادفه عمياء ، لان العماء لا يخلق نظاما ، ولا يبدع حكمه ، ذلك اكبر برهان عندى على وجود الله " ولكنه بعد هذا الاعتراف الصريح على وجود الخالق سبحانه وتعالى وان جميع مافى هذا العالم أثار داله على وجود هذا الخالق المبدع الحكيم . عاد داروين يتخبط مره أخرى فى شكه حيث يقول فى نفس الرساله " ولكنى لم ابحث من جهه اخرى ان كان هذا البرهان ذا قيمه يؤيده المنطق ويقره العلم ، وان كان فى المستطاع ان يقنع به بعض الباحثين ، ولقد قامت عندى شكوك كثيره لأول عهدى بالبحث ، فسألت من اين جاءت العله الاولى - وهل لها نشأه ومعاد ؟ غير انى لم ألبث حتى استبان لى ان هذا الشك نفسه قد يخطر للانسان اذا فكر فى نشأه الماده المحسوسه ذاتها ، فمن اين جاءت الماده القديمه؟ وهل لها أول ؟ ام هى أزليه ؟ فاذا كانت أزليه ، وغالب الظن على ذلك ، فمن أين أتت ، تلك هى الحدود والتى يقف عندها الفكر الانسانى معترفا بالعجز (٢) وهكذا فان داروين

---

١) فصل المقال فى فلسفه النشوء والارتقاء - مصدر سابق - ص ١٤ - ١٥
٢) أصل الانواع - مصدر سابق - ص ٢٦

نفسه يقف عاجزا عن معرفة من اين جاءت العله الأولى ، وعن معرفة من ايـن جاءت الماده القديمه . وقد يكون عارفا ،بهذا الا ان الذى دفعه الى هذا العجز او الانكار هو التعصب الأعمى للماده ، خاصه وأنه اعترف فى مقدمـه رسالته بان العله الاولى التى صدر عنها هذا العالم هو الله سبحانه وتعالى . وصدق الله العظيم اذ يقول فى كتابه الكريم " وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ " (١)

٢ - اثبت العلم كذلك ان التطور لا يكون دائما الى كائنات اكثر تعقيدا بل ان هناك تطورا ارتداديا ، فقد انحدرت معظم الطفيليات مثل الاسكارس والبلهارسيا من اسلاف اكثر تعقيدا وبانهدام هذه الفكره علميا ، ينهدم أساس نظرية التطـور . (٢)

٣ - تذهب هذه النظرية الى ان الانسان قد تطور من مخلوق بدائى له سمـات أقرب الى سمات القرده العليا ، وان أقدم أصل للانسان كائن منتصب القامـه يرجع الى نحو مليون سنه فقط ،حيث يلتقى فى هذه الفتره بأصله المشار اليـه ، ولكن هناك اكتشافا علميا حديثا يتعارض مع ذلك ففى عام ١٩٧٢م تم اكتشاف بقايا جمجمه بشريه يرجع تاريخها الى مليونين ونصف مليون سنه ،كما تـم اكتشاف عظم ساق ترجع الى هذه الحقبه ذاتها ،وهذا يدل على ان الكائن البشرى المنتصب القامه الذى يسير على ساقين اثنين كان معاصرا للسلالـه الشبيهه بالقرده وليس متحدرا عنهـا . (٣) وهذا يدعم نظرية الخلـق المستقـل .

٤ - ان اصحاب نظرية التطور لم يتمكنوا حتى الآن من تمكيننا من مشاهده اوتجربة اى أساس تقوم عليه مزاعمهم ، فنظرتهم هذه تقوم على فرضيات لم يقم عليهـا أوعلى صحتها أى دليل علمـى .

٥ - كما يستدل أصحاب هذه النظرية بالتشابه المشاهد بين أنواع الحيوانـات والمستمد من علم التشريح وعلم الأجنه وعلم الحفريات ، ولكن التشابه لا يـدل على التطور بل على العكس يدل على اسلوب واحد فى الخلق يبدعه خالـق واحد ، فعين الحيوان لا تختلف فى تركيبها عن عين الانسان وكذلك الجهاز الهضمى والجهاز العصبى ،وهذا التشابه انما يدل على اسلوب واحـد فى الخلـق .

وقد أشار القرآن الكريم للخلق المستقل لآدم عليه السلام وهو ابو البشـر قال تعالى :" إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ، فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ " (٤)

---

١) سورة النمل آيـه رقـم ١٤

٢) (٣) محاضره فى الاتجاهات الفكريه المعاصره ـ للدكتور صفوت حامد مبارك

٤) سوره ص آيـه ٧١ - ٧٤

وما ذكره القرآن الكريم عن أدم يقتضي ظهوره وهو في أعلى مراحل النضج البشري لاكونه في أدنى هذه المراحل (كماتقول هذه النظريه) قال تعالى : " وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَعِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَاعَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ ، قَالَ يَاآدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِم ، فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِم قَالَ أَلَمْ أَقُل لَكُمْ إِنِي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ ، وَأَعْلَمُ مَاتُبْدُونَ وَمَاكُنتُمْ تَكْتُمُونَ" . (١)

وقال تعالى : " لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ " (٢)
وقال تعالى :" يَاأَيُّهَا النَاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً" (٣)

٦ - ثم ان هذه النظريه جاءت الى الوجود بفعل تخطيط مسبق وتدبير من اليهود لاستغلالها في تحطيم الأديان ماعدا اليهوديه لما لها من تأثير سيء على الاخلاق ومفسدة لطبائع الناس ، فقد جاء في البرتوكول الثاني من برتوكولات حكماء صهيون "لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء ، ولا حظوا هنا ان نجاح داروين وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل ، وان الأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي (غير اليهودى) سيكون واضحا لنا على التأكيد . (٤) وتبين لنا من ذلك ان من عوامل نجاح نظرية داروين وأراء ماركس ونيتشه هو مساهمة اليهود العالميه في نشر هذه الافكار فداروين قد بين ان أصل الانسان حيوان ، وفرويد قد أعلن ان مشاعر الانسان وأفكاره لا تخرج عن نطاق المشاعر الجنسيه الحيوانيه ، ثم جاء ماركس ليتم حلقه التطور ويثبت بنظريته التطوريه لتفسير التاريخ ان تاريخ الانسان هو تاريخ البحث عن الطعام فتاريخه لا يعدو في قيمته الحقيقيه ان يكون تاريخ اى حيوان يقتات على الأعشاب اويفترس غيره من الحيوانات وهكذا فالانسان الذى خلقه الله سبحانه وتعالى في أحسن تقويم ، وأسجد له ملائكته في نظر هؤلاء المخربون اليهود حيوان في كل جوانبه ، حيوان بأصله ونسبه ، وحيوان بمشاعره وأفكاره ، وحيوان بتاريخه وتطوره ، وهو مساق الى مصيره بدون تدخل او اراده منه فالحتميه التاريخيه تتحكم فيه ولا تدع له فرصه الاختيار والانتخاب الطبيعي هو الذى يسوقه الى التطور المبدأى في النظم والمبادئ (٥) وهكذا تبين لنا ان الداروينيه والماركسيه توأمان او وجهين مختلفين لعمله واحده ابتليت بهما البشريه في عصرنا الحاضر . والذين جاءا نتيجه لتخطيط الصهيونيه العالميه بهدف تدمير البشريه والاستيلاء على هذا العالم ، وفي هذا الدليل الواضح على حقد اليهود السافر على البشريه بشكل عام وعلى الاسلام والمسلمين بشكل خاص .

---

١) سوره البقره ايه ٣١ - ٣٣
٢) سوره التين ايه ٤
٣) سوره النساء ايه ١
٤) الخطر اليهودى - بروتوكولات حكماء صهيون - محمد خليفه التونسي - صفحه ١١٣ دار الكتاب العربي - لبنان
٥) نظريه داروين بين مويديها ومعارضيها - مصدر سابق صفحه ١٧٣

٣ - البراجماتيـــــــزم :-

البراجماتيزم أو البراغماتيه : اسم مشتق من اللفظ اليوناني (براغما) ومعنـــاه العمل أو التطبيق (١) والبراجمايتزم احدى أطر الماديه الحديثه ، وهي مذهب فلسفي يقرر ان العقل لا يبلغ غايته الا اذا قاد صاحبه الى العمل الناجح أو النافع وهذا المذهب واسع الانتشار في الولايات المتحده الامريكيــــه .

ويعتبر هذا المذهب - الذى صاغ تشارلس بيرس (١٨٣٩ - ١٩١٤) أهـــم مبادئه مقدمه وممهدا للوجوديه الملحده ، كما ان من اكبر دعاته في الولايات المتحده وليم جيمس والذى اقترن هذا المذهب باسمه وكذلك جون ديـــوى .

وتبدأ قصه البراجمايتزم عند ماكتب تشارلس بيرس في سنة ١٨٧٨ مقالا في مجلـــة "بوبيولار - ساينس مونثلى " موضوعه " كيف نوضح تفكيرنا " وفي هذا المقال وضـــع بيرس أساس فلسفه البراجمايتزم (٢) .

كان سبنسر يقول " ان معظم معتقداتنا التي نؤمن بها ليس لها صور حسيـــه نستطيع ان نردها اليها فالحريه او الاختيار مثلا لا يمكن للذهن ان يجد لها صورة او شكلا ذهنيا تستطيع ان نوضحها به ، وبمعنى آخر لا معنى لهذا الاصطـــلاح في حياتنا اليوميه ، وعلى هذا نستطيع ان نوفر على أنفسنا عناء البحث في وجـــود هذه الاشياء ، هل هي عنصر من عناصر الموجودات او الكون ، هل لها وجود فـــي الخارج ، أم هي خيال ووهم ، نستطيع أن نعفي أنفسنا من عناء البحث في هذا الآن هذه المصطلحات كالحريه والقوه لا معنى لها ، ولا صورة ، أو شكل يستطيع الذهـــن البشرى ان يتعامل معها او يقارنها بغيرها فينصبها بجانب الصور أو الأشكـــال الأخرى ، وينضدها في نظام الموجودات كما يفهمها هذا الذهن ، والعقل كمالا يخفى يتعامل مع الموجودات جميعها على هذا الأساس ، اساس مقارنه الاشكال والصـــور الذهنيه بعضها ببعض فعندما نقول حديقه تبرز في ذهننا صورة معينه لهـــذا الاصطـــلاح . (٣)

ويقول أيضا " فاذا لم يكن لهذه المصطلحات صور وآشكال ذهنيه يستطيع العقل ان يتعامل معها فمعنى ذلك ان هذه المصطلحات ليس لها وجود ذاتي مستقـــل في الكون ، وعلى هذا الاساس يقول نستطيع ان نزعم انها حديث خرافه وان نلقـــى بها في سلة المهملات ، اما المصطلحات التي لها معنى أو تصل بنا الى اشيـــاء وحقائق نشاهدها في حياتنا اليومية . فهذه المصطلحات لها مدلولات حقيقيـــه ولها معنى حقيقي وان كنا لا نستطيع ان نجد لها صورا وأشكالا ذهنيه عندنا ، فالكهرباء مثلا لا صوره ذهنيـــه لها عندنا ولا شكل نستطيع ان نراه بعيـــن

---

١) المعجم الفلسفي - تأليف جميل صليبا - مصدر سابق ص ٢٠٣

٢) البراجماتيزم أو مذهب الذرائع - تأليف يعقوب قام - صفحه ١٤٤ - مطبعه لجنة التأليف والترجعه والنشر ١٩٣٦م

٣) المصدر السابـــق - ١٤٤ - ١٤٥

العقل ومع ذلك فمدلوله اى الشيء الذى يدل عليه هذا الاصطلاح ، له وجـود ذاتى مستقل فى هذا النظام الموضوعى للكون . وبعباره أخرى فالكهربـاء موجود حقيقى حتى وان كان الذهن لا يستطيع ان يتخيلها ، ذلك لأننا نشاهد آثارها وعملها فى الحياه اليوميـه .

ثم أتى تشارلس بيرس فعمم هذا المبدأ وجعله يتسع ويشمل جميع المصطلحات التى ليس لها صور حسيه فى أذهاننا ، وبذلك وضع أساس فلسفة البراجمايتـزم ، فدعا بيرس الى تعميم هذا المبدأ وهو ان معنى كل اصطلاح أو فكره ليس لهـا صوره حسيه ، انما هو فى آثر هذه الفكره او الاصطلاح فى المحسوسات اى فـى الاختيار والمشاهـده . (١)

ويرى بيرس أيضا ان جميع الموجودات الماديه والنفسيه لها معنى ولها مدلـول ولمدلولها وجود حقيقى ، ومعناها انما هو فى الآثار التى تخلفها فيما نشاهـد فى الموجودات حولنـا ، اى اننا نتوصل الى اثبات وجودها بالآثار الحسيه التى تنتجها هذه الموجودات فى الدنيا التى نعيش فيهـا .

وكذلك يزعم بيرس ان كل اصطلاح حق اذا كان له مدلول (والاصطلاح فى نظر بيرس هو الاسم الذى يعرف به الشيء ، والمدلول هى الشيء ذاته) والمدلول لـه وجود حقيقى اذا كان ينتج بعض النتائج فى هذه الدنيا التى نشاهدها ، والا فلا معنى للاصطلاح ولا وجود للمدلول او الشيء ، فكل شيء يودى عملا معينـا فى هذه الدنيا له وجود حقيقـى . (٢)

ويرى بيرس ان كثيرا من الأفكار التى لها حظ من الصور المحسوسه ان هـى الا دلائل للعمل او اتجاهات الى النشاط والفكره عند بيرس او عند البراجماتيـزم انما هى مشروع اوخطه للعمل والنشاط وليست حقيقه فى ذاتها ، ، فنفير السياره التى تسير فى الشارع معناه ان يشرع الانسان فى تغير خطة سيره والتوجه اما الى اليمين او الى اليسار اى الى جهه غير التى كان يسير فيها ، ومن هذا تزعـم البراجماتيزم ان الفكره هى مشروع للعمل او خطه للتأثير فى البيئه وهى خطوه فى سبيل العمل ، لها مابعدها فالجاذبيه مثلا تعرف اولا بما تفعل فى الأجسـام وفكرى عنها هى دعوه لى لكى أتناول الأشياء بطريقه معينه ، أرفعها بشكل معيـن وأضعها بشكل آخـر . هذه هى الخطوه الاولى فى البراجمايتزم كما وضع أساسها بيرس ، وهى ان البراجمايتزم نظام فلسفى لتفسير معنى الفكره أوالعقيده ، فالفكـره انما هى مشروع للعمل وليست حقيقه فى ذاتها كما تزعم الفلسفه العقليـه . (٣)

---

١) المصدر السابـق ص ١٤٦
٢) المصدر السابـق ص ١٤٨
٣) المصدر السابـق ص ١٤٩ - ١٥٠

ثم يتلو هذه الخطوه خطوه أخرى اتخذها ويليام جيمس (١٨٤٢ - ١٩١٠) فيلسوف البراجماتيزم وحامل لوائها في هذا العصر الحديث الى مطلع القرن العشرين.

زعم بيرس في مفتتح البراجماتيزم ان الفكره هي خطوه تمهيديه للعمل، ولاحداث النتائج في هذا العالم المحسوس، ثم أتى بعده جيمس وزاد على هذا ان كل عقيده تودى الى نتيجه مرضيه أوحسنه، انما هى عقيده حقيقيه، فليست الفكره مشروعا للعمل فقط، وانما العمل او النتائج هى الدليل على صحه الفكره، فأصبح العمل او النتائج التى ستترتب على الفكره برهانا على صحه الفكره بعد أن كان معنى لهـا. (١)

فقيمة الفكره ليست في الصور والأشكال التي تثيرها في الذهن، وليست في انطباقها على حقائق الموجودات، وانما في الأعمال التي تودى اليها هذه الفكره، وفى التغيرات التى تنتجها في الدنيا المحيطه بنا، ولا يهم في هذه الحاله حقائق الاشياء ذاتها، لاننا نستطيع ان نفرض هذه الحقائق كيفما اتفق، فما جميع هذه الاحساسات الا علامات ومعالم تقود العقل الى التصرف والسلوك، واذا كانت الصوره الذهنيه التي عندنا عن الاشياء لا تتفق مع حقيقة الاشياء ذاتها فهذا لايقدم ولا يؤخر عند فلسفة البراجماتيزم، لأن هذه الصور التى تدخل الى الذهن عن المحسوسات تكفى لأن تجعل هذا الذهن يتصرف بجسم الانسان تصرفا يودى الى بعض النتائج المرضيه.

ولكى نفرق بين النظريه العقليه ونظرية البراجماتيزم، يضرب دعاة البراجماتيزم لنا مثلا يبين الحدود بين النظريتين بشكل ظاهر، وهذا المثال هو فكرتنا عن (الله)، فيقولون: ان معظم الناس يؤمنون بالله، وهذه الفكره اما ان تكون خطأ او صوابا في حكم المنطق. فالنظريه العقليه تقول ان الله موجود حقا اذا تبين منطقيا وجوده.

أما البراجماتيزم فتعالج هذه المسأله من ناحيه آخرى، ففي رأيها ان صواب هذه الفكره لا يتوقف على الضرورات المنطقية، وانما يتوقف على صلاحيه هذه الفكره في حياتنا الراهنه، وفى تصرفاتنا اليوميه، فاذا كانت هذه الفكره تؤدى الى نتائج مرضيه في الحياه فهي صحيحه وصائبه، وبذلك يكون الله موجودا، بغير هذه الطريقه لا نستطيع ان نحكم على هذه الفكره أولا، ثم لا نستطيع ان نشق من حكمنا ثانيا. فعند النظريه العقليه الفكره صائبه وحق اذا كانت الضرورات المنطقية تحتم صوابها، واما عند البراجمايتزم فالفكره صائبه اذا كانت تؤدى الى بعض النتائج الواقعيه في حياتنا. (٢) ومعنى ذلك ان البراجماتيزم

---

١) المصدر السابق ص ١٥٠

٢) المصدر السابق ص ١٥٣

تتناول الفكره من ناحية وظيفتها لا من ناحية موضوعها كما تفعل النظرية العقليـة.

ثم تبعهما جون ديوى : الفيلسوف الأمريكى المعاصر بنظريته فى البراجمايتزم التى سماها (الآليـة) . ويرى ديوى أن أصحاب النظريه العقليه يزعمون ان العقـل انما هو أداه للمعرفه وهو وحده الذى يستطيع الوصول الى الحقائق فى ذاتهـا ، أو يستطيع ان ينفذ من الظواهر الطبيعية الى الحقائق التى تكمن وراءها ثـم ظهرت نظرية البراجمايتزم فزعمت أن الدليل على حقيقه اى شىء انما هـو آثر هذا الشىء وعمله ووظيفتـه ، ولكنها أيضا تركت العقل كما هو أداه للمعرفه وانما وجد هذا العقل لكى يعـرف .

ولكن جون ديوى بناء على نظريته الجديده (الآليـه) زعم أن العقل فـى الواقع ليس اداه للمعرفه ، وانما هو أداه لتطور الحياه وتنميتها ، فليس من وظيفـة العقل ان يعرف ، وليس من عمل الحقائق ان تظهرللعقل بشكل يستطيع معـه أن يعرفها ، وانما عمل العقل هو خدمة الحياه وتيسير السبل لها لكى تنمـو وتطـرد . (١)

ثم تلت هذه الخطوه من جون ديوى خطوه أخرى من الفيلسوف الانجليزى شيلر وهى (البشريـه) :- وهذه أيضا فصيلة من البراجماتيزم . وهى تزعم ان أى حق من وجهة نظر الانسان يجب ان يخدم مصلحة هذا الانسان دون غيره ، فمقيـاس الحقائق عند شيلر ليس فى التطابق بين الاصطلاح أو الحكم وبين الأشياء الخارجيه ، وانما مقياس الحقائق هو فى خدمة الجنس البشرى ، فكل مامن شأنه ان يخـدم الانسانية فى النهاية ، وكل مامن شأنه ان يأخذ بيدها الى الحياه المثلى انمـا هو حق دون أى اعتبار آخـر . (٢)

ويصف البراجماتيون مذهبهم بأنه فلسفه العمل والفعاليه وبأنه الطريقه المثلى لاعادة بناء العالم من جديد وتحقيق حياه أفضل ، وتطمع فلسفه البراجماتيـزم الى التوفيق بين الماديه والمثاليه ، وينكر بعض دعاتها الاساس الاجتماعـى للتناقض القائم بين هذين الاتجاهين فوليم جيمس مثلا يرد التعارض بين الماديـه والمثاليه الى الاختلاف فى التركيب النفسى بين المجموعات البشريه محاولا بذلـك تلطيف تناقضهما الاجتماعى يقول جيمس " ينقسم الفلاسفه تبعا لمزاجهم الى ماديين ومثاليين : فالفيلسوف الدمث الخلق مثالى عقلى فى حين يكون الفظ الخشـن ماديـا تجريبيـا . (٣)

---

١) المصدر السابـق ص ١٥٦

٢) المصدر السابـق ص ١٥٨

٣) مذاهب ومفاهيم فى الفلسفه والاجتماع - ترجمة وتأليف الدكتور عبد الرزاق مسلم الماجد - صفحه ٢٠ - منشورات دار المكتبه العصريه - صيدا - بيـروت .

نقـــد نظريـــــة البراجماتيـــــزم :-

١ - نظرية البراجماتيزم نظريه نفعيه بحته حيث تقوم فكرتها على النفـــــع المادى العاجل لكل فكره او عمل ،فأى فكره أوعمل عند البراجماتييـــن انما يقاس صلاحه وفساده وخيره وشره بما يحققه من نفع مادى عاجـــل .

٢ - الكون عند البراجماتيين هو التجربه ،والتجربه فى نظرهم هى تيار مـــن النتائج المجربـه للأفعال . وبهذا سلخ هذا المذهب أصحابـــه من المعانى الروحيه ،وحرمهم هذا الفيض التى ترتوى منه النفوس، والذى يجيئها من عالم الغيب ومن الوحـــــى .

٤ - الوجوديــــه الملحــــــده :-

الوجوديه كلمه مشتقه من الكلمه اليونانيه " اقزيستنيتيــا Existentia" وهــي احدى اشكال أو أطر المذهب المادى ، وهي أشأم مولود ولدته الماديه الحديثه التي عزلت الانسان عن عالمه الروحي ، وجعلت منه جسدا حيوانيا ، بل جعلــت منه حيوانا ذا أظفار وأنياب ، لا يجد في كيانه شيئا من العواطف والمشاعــر الانسانية من حب ومودة واخاء ، وعطف وغير ذلك من المشاعر الانسانيه النبيلــه الراقيــــه .

والوجودية بالمعنى العام تعني : ابراز قيمة الوجود الفردى ، وهي فلسفــه معاصرة أسسها الفيلسوف الدانماركي المعروف بـ سورين آباى كيركجورد (١٨١٣ - ١٨٥٥) ، ومن أبرز دعاه هذا المذهب كارل يسبرز ومارتين هيدجر فــي ألمانيا وجان بول سارتر وجابريل مارسيل وادوارد ليروا في فرنسا .

والمفهوم الاساسي في لغة الوجوديين هو الوجود ويعنون به الحياه الحسيه الشعوريه للفرد (١) واول من دعا لهذا المفهوم في الفلسفه الوجوديه هــو كيركجورد والذى جعل من (الفرد) الموضوع الرئيسي لمذهبه ، ولهذا فهــو يجعل من وجود الفرد كفرد ومن الادراك الواعي لهذا الوجود الفردى - "الشرط المطلق " للفلسفه في جملتها (٢) ولهذا فهو يقول ان مسأله المسائل هي " أن أجد حقيقه . . . حقيقه ولكن بالنسبه اليّ ان أجد الفكره التي من أجلهــا أريد أن أحيا وأموت " وهو يضيف الى ذلك قائلا : انه ينبغي الاعتراف بوجــود أمر اخلاقي غير أنه لابد له ان يتمثل هذا الأمر المطلق حبا ، وان يكون باختصار هو واياه شيئا واحدا او الا يكون سوى تعبير عن وجوده الخاص" ومنذ تلك اللحظه لم يكن كيركجورد يستطيع ان يتصور حقيقه تظل خارجيه عنه ، حقيقه لا تكــون الا مشاهدة لذاته (٣) ولهذا نرى ان كيركجورد يعلن أن " مؤلفاته كلها ليسـت سوى تعبير عن حياته الخاصه " حيث يذكر في كتابه الضميمه " ان مؤلفاتي كلهــا تدور حول نفسي - حول نفسي وحدها ولا شيء سواها " ويصر في يومياته قائــلا : " ان انتاجي كله ليس سوى تربيتي لنفسي " (٤) ولذلك فالحقيقه عند كيركجــورد هي وجوده نفسه . كما يرى ان الفلسفه كلها تتلخص في ادراك المطالب الحتميه التي يقتضيها الوجود الصحيح لا الزائف ادراكا بواسطة الغوص في اعمــاق وجوده الخاص . وهكذا تصبح الذاتيه معيار الموضوعيه وحقيقتها ، فالوجوديــه هي أولا في نظر كيركجورد ، صوره لحاجه وتعبير عن ميل يبلغ من العمق درجــه

---

١) المصدر السابــــق ص ١٢٦

٢) المذاهب الوجوديه من كيركجورد الى جان بول سارتر - تأليف - ريجيس جوليفيه - ترجمة فؤاد كامل ص . ٣ الدار المصريه للتأليف والترجمه .

٣) المصدر السابــــق ص ٣٠

٤) المصدر السابــــق ص ٣٠ - ٣١

يمكن معها ان يستعان بهلتعريف شخصيته . (١)

كما أنه قد كان لتأثير المسيحيه المشبعه بمذهب لوثر اعمق الأثر على فكر كيركجورد الى حد تمكين التساؤل معه هل كيركجورد هو المسيحي ، ام ان المسيحيه هي الكيركجورديه . فهو يرى ان الوجوديه الحقه هي المسيحيه ، أوهي تعبير أدق " صيروره الانسان مسيحيا" (٢) .
ثم جاء نيتشه بعد ذلك ، فقد كان تفكيره كسابقه كيركجورد انعكاس عن شخصيته لدرجه انه أعلن قائلا " لقد كتبت كتبي بدمي" (٣) فلذلك لم تكن فلسفه نيتشه سوى تعبير عن حياته ، ويرى نيتشه ان الفكر لا تكون له قيمه الا بمقدار ماذا انبثق من الوجود نفسه ، واستغرق الحياه بأكملها ، كمايرى ايضا اولويه الذاتيه وقيمتها بحيث لا تتسع لشيء سواها ، وتوكيد الوجود باعتباره قيمه أساسيه وباعتباره مقدما على ماهيه الانسان ومحددا لها ، هذا الانسان الذى قد لا يكون سوى ثمره لمجهود الحريه وعملها . (٤)

ثم جاء بعد ذلك مارتن هيدجر والذى كان يرمي انشاء فلسفه للوجود قائمه على أساس من تحليل الوجود العيني الفرد ، هذه الفلسفه التي تتجه الى نظرية عن كينونة الوجود الانساني ، اوبالاحرى صوب نظرية عن الوجود عامه كمايرى هيدجر ان للوجود الأولوية على الماهيه .

ثم جاء بعد ذلك جان بول سارتر (٥) والذى عرض مذهبه في الوجوديه في كتابه الوجود والعدم ونشره في الجمهور بواسطة مسرحياته ورواياته ومقالاته وخلاصه هذا المذهب قول سارتر ان الوجود متقدم على الماهيه ، وان الانسان مطلق الحريه في الاختيار ، يضع نفسه بنفسه ، ويملأ وجوده على النحو الذى يلائمه ، وهذا مضاد لقول القدماء ان الماهيه متقدمه على الوجود ، وان الوجود امر زائد على الماهيه .ثم جاء بعد ذلك كارل ياسبرز وجابريل مارسيل (٦) .

ولا ينكر الوجوديون وجود عالم الأشياء الموضوعي ولكنهم يعتقدون بأنه لا وجود للعالم بدون الانسان يقول سارتر " نقطة البدايه في الوجوديه هي الذاتيه ، وفي الذاتيه لا توجد حقيقه سوى حقيقة ديكارت (أنا أفكر اذن فأنا موجود " وهي الحقيقه المطلقه للشعور وهو يعني ذاته (٧) .

---

١) المصدر السابق ص ٣٢
٢) المصدر السابق ص ٣٧
٣) المصدر السابق ص ٥٣
٤ ؛ ٥ ، ٦) المصدر السابق ٦٤ - ١٢٧ - ٢٠٩
٧) مذاهب ومفاهيم فى الفلسفه والاجتماع - مصدر سابق ص ١٢٦

والمسأله الأساسيه للفلسفه في نظر الوجوديين هي مسأله العلاقه بين الماهيه والوجود ،فالوجود أول أما الماهيه فهي نتاج الوجود .

وموضوع المعرفه عند الوجوديين هو مشاعر الانسان وليس العالم الواقعي الموضوعي والمشاعر التي تستحق البحث الفلسفي الوجودي هما القلق والحيره والتردد واليأس وماشابه ذلك .

ويحتل شعور القلق مكان الصداره في اهتمام الوجوديين ويقولون بأن مبعث هذا القلق هو سقوط الانسان في هذا العالم ،وليس القلق قلقا من شيء او من شخص ولكنه قلق تجاه كل شيء وحيال كل شخص قلق تجاه الحياه .

وتعلن الوجوديه العداء للعلم فيؤكد دعاتها على ان الانسان يكابد من قله المعرفه ،ولكنه يعاني من كثرة مايعرف،وان المعرفة العلميه لا تزود الانسان بالفهم الصحيح عن العالم،لان العالم كما يصوره الوجوديون مملكه الخطل والبطلان ولذلك قد تمتلك معارفنا اى محتوى موضوعي ،أما العلم فهو اتفاق بين العلماء يجب ان يؤدى الى نجاحات عمليه ،وهذا الفهم للعلم يتفق مع فهم البراجماتيين له . (١)

أما في حقل الاجتماع فتستأثر مسأله (الحريه) وعلاقه الفرد بالجمهور باهتمام فائق من قبل الوجوديين ،ولا تعني الحريه بمفهومهم العلاقه الاجتماعية الواقعية التي تنتزع اثناء النضال ضد الاضطهاد الاجتماعي والقومي ولكنها تعني حريه الاراده الفطريه،فالانسان باعتقادهم يمكن ان يصبح حرا فيما اذا تحرر من الحتميه وعرف كيف يعي ذاته ويرضى بالمصير الذى صار اليه،فحرية السجين تبعا لمنطق الوجوديين ليست في تحرره من السجن ولكن في ان يعي السجين الوضعيه التي هو فيها أى ان يفهم انه سجين .

ويصرح الوجوديون ان مهمة فلسفتهم الاساسية تقوم في انقاذ الفرد من الجمهور،الجمهور الذى هو على حد تعبير باسبرز سقوط الانسانية ،وعلى حد تعبير هيدجر كائن بلا اسم ،أما الوجودى جابريل مارسيل فانه يقترح على المرء ان يتحرر من تأثير الجمهور الاجتماعي فيما اذا أراد أن يسير قدما الى الأمام . (٢)

ويمكن القول بأن الوجوديه هي احدى محاولات الفكر الغربي لفهم الحياه فهما منفصلا عن الدين والأخلاق ،في نطاق النظريه الماديه،وهي تنطلق من

---

١) المصدر السابق ص ١٢٧

٢) المصدر السابق ص ١٢٨

نفس منطلقات الفكر الغربى القائم على الانشطاريه، فحيث نرى النظريه الماركسيه أنها تحل مشكله الحياه فى مجال الاقتصاد، ونرى النظريه الفرويديه أنها تركز على مجال النفس، ترى الوجوديه ممثله فى نظرية سارتر بأنها تقف عند الرفض المطلق لكل القيم الروحيه والعقائديه كحل فى سبيل القول بحرية الانسان.

وقد وصفت الوجودية بأنها مرض الانسان فى منتصف القرن العشرين، وبأنها مرض العصر، وهى فى مجملها: الملل، والقلق والسأم والضياع والتوتر والشعور بالاغتراب.

ويتساءل البعض لماذا نجحت الوجودية فى أوروبا، وفى بعض أجزاء من العالم، ويرجع ذلك النجاح الى اعتناق المذهب المادى، ومايتصل به من دعوه الى الانحلال. والوجوديه ثمره النزعه الفرديه أيضا، وتجرى محاولات لتجديدها كلما ضعفت أو سقطت، حتى لقد وصف أحدهم القرن العشرين بأنه قرن سارتر وان سارتر هو اعصار وان الوجوديه هى مصدر كل القلاقل والاضطرابات التى حدثت فى هذا القرن. (١)

وان دراسه يسيره لحياه سارتر تكشف عن الخلفيه التى تقف وراء هذه المفاهيم، ذلك ان مفاهيم سارتر التى أطلق عليها اسم "الوجوديه" لم تكن الا صدى مشاعر نفسيه يقول سارتر: فى كتابه الكلمات" لقد صنعت ذاتى لأنى لم أكن ابنا لأحد"، وسارتر يعرف انه حين وعى نفسه لم يكن له أب ولا أم ولا أسره، فقد مات أبوه وهو فى شهره الثالث، اما أمه، فكانت ممسوحه الشخصيه، ولم تشعره أبدا بحنان أمومتها، ولم تكن الأسره تتعدى جدين عجوزين يؤذيانه هو وأمه ويشعرانهما بالمهانه. (٢)

ويرد كثير من الباحثين تمرد سارتر الى مفاهيم المسيحيه الغربية التى لم تستطع ان تسعد نفسه، او تعطيه الاحساس العميق بذاته، ومن الجوانب التى كانت مصدر ثورته وتحدياته ان الحياه لم تكن بذات قيمه فى نظر أهل مجتمعه، وكانت هناك فكره الخطيئه، وكانت هناك محاوله تحرير الجسم الانسانى من كل رغبه وشهوه، وان ذلك كله قد دفع الناس الى انتظار مملكه فى غير هذا العالم، وعزله ورهانيه بعيده عن المجتمع فى قلب الصحراء، هذا هو التحدى الخطر الذى واجهه سارتر فى حياته، فكانت من ثم فلسفته متأثره بكل هذه العوامل.

---

١) الاسلام والدعوات الهدامه بقلم انور الجندى - صفحه ١٨٩ - دار الكتاب اللبنانى - ببروت ١٩٨٢

٢) المصدر السابق ص ١٨٩

وقد صورت سيمون دى بوفوار : سلوك سارتر فى الحياه فقالت " كان يكـــــره الحقوق والواجبات ، وكل شيء رصين فى الحياه ، وهو لا يكاد يفهم ان له مهنــــه وزملاء ورؤساء وقواعد تراعى وتفرض، ولن يكون أبدا رب أسره ، حتى ولا رجلا متزوجـا ولم يكن سارتر يرى فى الزواج شيئا عظيما ، كان فوضويا اكثر منه ثوريا ، كان يجـــد المجتمع على ماكان عليه شيئا محتقرا ، وهكذا نجد سارتر خصما للدين علـــــى النحو الذى عاشته أوروبا ، ومنه امتدت خصومته الى كل قيم العقائد والأخـــلاق ، وهو فى هذا شبيه بفرويد ، وماركس، فى دعواتهم الصارخه الى هدم مقررات الدين والحقد الدفين على الكنيســـــه . (١)

ولا ريب ان قادة الدعوه الوجوديه كانوا جميعا من الشواذ ، وكانت حياتهـــم الخاصه مليئه بالاضطرابات مثل كيركجورد ، جابريل مارسيل ، وسارتر ، ولقد ظلـــت الصفحات التى كتبها كيركجورد نحو مائه سنه مغموره حتى أخرجتها اليهوديه التلموديه فى أوائل هذا القرن واذاعتها وترجمتها ، وقد كانت امه خادمه عاشرها أبوه سرا وكان هو أحدب ـ مما ضاعف علته النفسيه ، وكان ذلك يزيد شعوره بالنقص. فأعتزل المجتمع وعاداه ، ولهذا كانت جميع مؤلفاته هجوما على معتقدات مجتمعـــــــه الدينيه . ودعوه الى الناس بعدم الايمان الا بأنفسهم ، ومن هنا أصبحــــت الوجوديه حربا سافره على الاديان كلها .

وأخطر مافى الفلسفه الوجوديه دعوتها الى نفى الالوهيه ، والى عبـــــادة الـــذات (٢) فهى تدعو الانسان الى ان يستمتع بوجوده كل الاستمتـــــاع ، ويطلق لحريته العنان ، فيحقق لنفسه اكبر نصيب من المتع والملـــذات .

وقد وصف بعض الباحثين الحاد سارتر بأنه الحاد يتصف بميزه غالبه علــــى الالحاد الحديث وهى : انه ليس مجرد انكار لله ، بل هو أبعد من هذا ، أنـه يضع الانسان فى مواجه الله يعلن تجاهله لوجود الله عز وجل ، على حد قوله : " الاله موجود فالانسان عـــــــدم " (٣) .

ويستمد سارتر مفهومه الالحادى هذا من نيتشـه ، ومن المصادر الوثنيـه اليونانيه القديمه ، ولا ريب ان سارتر ونيتشه متأثران أبلغ التأثير باضطراب مفهـوم الألوهيه السائد فى الفكر الغربى ، قبل عصر النهضه ، ولو ان الفكر الغربـــــى تقبل فيما تقبل من الفكر الاسلامى حين نقل المنهج العلمى التجريبى ، مفهـوم الاسلام فى الألوهيه ، لكان هناك اختلاف كبير فى اتجاه الفلسفه الحديثـــه .

---

١) المصدر السابـــــق ص ١٩٠
٢) المصدر السابـــــق ص ١٩١
٣) المصدر السابـــــق ص ١٩٢

ذلك ان الاسلام لا يقر القول القائل بأن الله صنع الانسان على صورته، وهو قول لا يؤيده والقرآن ولا شيء من السنه النبويه الصحيحه، وليست فكره تسلط الاله على البشر في مسرحيه سارتر "الذباب" الا صوره من الفلسفه اليونانيه، وهي فكره زائفه والعوده الى احيائها رجوع بالبشريه القهقرى بعد أن صحح الاسلام مفاهيمها في علاقه الله بالانسان، وهي علاقه الرحمه والعفو، كما ترتبط الفلسفيه الوجوديه بالخطيئه التاريخيه (١).

وأخيرا لابد من الاشاره الى قول جان بول سارتر زعيم الوجوديه المعاصره وحامل رايتها وهو يلق الاضواء على أهم مايجب ان تتقوى عليه حياه الوجودى، وهي تمثل أهم المبادىء الوجوديه فيقول "ان ماينبغي ان تكون عليه حياة الوجودي هي توديع مايسميه الجبناء وجدانا وضميرا، والاستجابه لدواعي الحيوانيه، وتلبية كل ماتدعوه اليه شهواته ونبذ كل التقاليد والتعاليم الاجتماعيه، وماتواطأ عليه الناس من الجهه الاخلاقيه، وتحطيم القيود التي ابتدعتها الأديان، والفلاسفه وتبنتها المدنيه.. ثم تطليق الماضي، وسلخ المرء نفسه منه، متجها الى الأمام.. الى المستقبل قفزا.. الى المصير المحتوم - الى الهاويه.. الى الموت.. والعدم الأبدى". (٢)

نقد الفلسفه الوجوديه :-

١ - تعد الوجوديه من أهم المراكز التي تحارب الدين، وذلك باشاعه مبادئها المنحرفه والمناقضه للفطره الانسانيه التي فطر الله الناس عليها. وهي فلسفه مليئه بالتناقض خارجه على حدود كثير مما يقره العقل والمنطق، وهي بذلك دعوه مخالفه لماجاء به الاسلام من منهج رباني قويم رضيه الله سبحانه وتعالى للناس دينا ونظاما يحكم جميع جوانب حياة الانسان الدنيويه.

٢ - الوجوديه دعوه الى تحلل الانسان من كل مايربطه بالمجتمع من نظم وقواعد وقوانين وعادات وتقاليد، ودعوه الى التحلل من جميع المبادىء والمثل الأخلاقيه، وذلك باطلاق الانسان لحريته العنان، وان يحقق لنفسه اكبر نصيب من المتع والملذات الدنيويه.

---

١) المصدر السابق ص ١٩٢

٢) الغزو الفكرى والتيارات المعاديه للاسلام - الجزء الرابع - اعداد الاستاذ عبد الكريم يونس الخطيب. صفحه ٤٣٢، نشر ادارة الثقافه والنشر بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلاميه، المجلس العلمي ١٨ - نقلا عن كتاب اراده الاعتقاد" لوليم جيمس" ترجمه الاستاذ الدكتور محمد حب الله صفحه ١٢١.

٣ - تدعو الوجوديه الى تقديس حق الفرد وحمايته من طغيان الجماعه عليـــــه ، وفي هذا عزله للفرد عن الجماعه ، ودعوه للأنانيه والذاتيه ، المقيته والتـــي تقوم على النفع المادى العاجل الذى يعود على الفرد في ذات نفســه دون نظر الى الآخرين ، ولو كان في ذلك هلاك الناس أجمعين .

٤ - تدعو الوجوديه الى اليأس المطلق والتشاؤم وتدعوا الى هدم الحياه الانسانيه ولهذا نرى ان شعور الانسان بالقلق يحتل مكان الصداره في اهتمــــام الوجوديين .

٥ - ان الوجوديه تدعو الى العداء ضد العلم حيث يؤكد دعاتها ان الانســـان يعاني من قلة المعرفة ، وان المعرفه العلميه لا تزود الانسان بالفهـــــم الصحيح عن العالـــم .

٦ - كما ان الوجوديه كأحد فروع المذهب المادى ترفض كل القيم الروحيه كما ترفض كل مايتصل بعالم الغيب ولا تؤمن الا بكل ماهو مشاهد ومحسوس وبكل مايتصـل بحياه الفـــرد .

٧ - ان الوجوديه دعوه الحاديه تقوم على انكار الخالق سبحانه وتعالى بل أنهـــا تذهب الى اكثر من ذلك حيث تتجاهل وجود الله سبحانه ، على حد قـــول سارتر " الاله موجود فالانسان عدم " فالله والبعث والحساب والجنه والنـا ر كلها أضغاث احلام عند الوجوديـــه .

٨ - ان الفلسفه الوجوديه فلسفه استعماريه تهدف الى تقويض المجتمعات البشريه وهدم وتدمير الشخصيه الانسانيه ، وبذلك يصفها الدكتور روجيه جارودى الفيلسوف الماركسي وأحد أقطاب الحزب الشيوعي الفرنسي والذى أعلـــن اسلامه مؤخرا بعد ان من الله سبحانه وتعالى عليه بالهدايه يقول واصفـــا الوجوديه "الوجوديه فلسفه الاستعمار ، فلسفه هدم لا بناء - فلسفه تدميـــر للشخصيه الانسانيه - فلسفه اسقاط النفس الانسانيه في مجالات اللـــذه والشهوات ، بحيث تصبح غير قادره على الدفاع عن نفسها او تركيز وجودها - فلسفه ماديه تستهدف الاستمتاع السريع - وخشيه المـــوت" (١)

٩ - الأخلاق الوجوديه هي الأخلاق المريضه ، فقد وصفت الوجوديه بأنها مــرض العصر ومرض الانسان في منتصف القرن العشرين ، وأخلاقها في مجملها هــي القلق والسأم والملل والضياع والتوتر والقنوط والغموض والانانيه والمفرطه ، والتشاؤم والرغبه في الموت ، والدعوه الى الانتحار ، والشعور بالاغتراب .

١٠- تنكر الوجوديه محصول البشريه من القيم والتجارب وذلك بتطليق الماضـي ، وانسلاخ المرء منه وتدعو الانسان الى ان يبدأ من جديد ، متجها الـــى الأمام - الى المصير المحتوم - الى الهاويـــه .

١١- واخيرا لابد لنا من كلمه وهي ان الفلسفه الوجوديه فلسفه غريبه عن مجتمعاتنا الاسلاميه ، كما ان الوجوديه وليده ظروف المجتمعات الغربيه ، وهي ظـــروف لا وجود لها في عالمنا الاسلامـــي .

---

١) الاسلام والدعوات الهدامه - مصدر سابـــق ص ١٩٣

٥ - نظريه فرويـد (مذهب التحليل النفسـي)

نظريه في علم النفس صاغها الفيلسوف النمساوى سيجموند فرويد. تتلخص هذه النظريه باعتقاد فرويد ان الوعي خاضع للغريزه التي يؤلف الانجذاب الجنسي جوهرها ، وان الوعي ينشأ من جراء اصطدام الانجذاب الجنسي بالبيئه الاجتماعيه ، ويجدد هذا الاصطدام الذى يبدأ حسب رأى فرويد في عهد الطفوله المبكره مصير الانسان بصوره جبريه مؤديا به غالبا الى المرض النفسي . (١)

وترى الفرويديه في الانجذاب الجنسي القانون الوحيد المحدد لنفسيه ونشاط الانسان كله. مفسره في ضوئه جميع الظواهر الاجتماعيه ، وهذا مالا يقره علم النفس الحقيقى القائم على المعطيات العلميه .

ولقد كان فرويد يهوديا مولدا ونشأه وفكرا ، فهو ينتمي الى بيئه يهوديه ، وانتمى في سن التاسعه والثلاثيه الى جمعية ابناء العهد اليهوديه ، وواظب على حضور اجتماعاتها وكان يقول " كثيرا ماشعرت بأنني ورثت كل التحدى الذى دافع به اسلافنا عن هيكلنا " وقد كان يعني بطبيعه الحال هيكل سليمان ، وقد قام باهداء احد كتبه الى هرتزل ومع ذلك فقد تظاهر بأنه ملحد لكي تروج افكاره العلميه على أساس أنها حياديه . ووصف نفسه بأنه كان أحد الثلاثه الذين طعنوا نرجسية الانسان ، الأول كان كوبرنيك والثاني كان داروين الذى وجه الطعنه البيولوجيه والثالث فرويد الذى وجه الطعنه السيكولوجيه . (٢)

ولقد تأثر فرويد بنظريه داروين وأخذ منه فكره حيوانيه الانسان وماديته . ويرى فرويد ان الحياه النفسيه للانسانيه ليست حيوانيه فحسب ولكنها كلها تنبع من جانب واحد من جوانب الحيوان ، هو الجنس المسيطر على كل أفعال الانسان .

ويرى أن حياه الانسان حياه حيوانيه بحته ، فغرائزه هي التى تحكمه وهي التى تسيطر على كل نشاطه ، والجانب المسمى الروح لا وجود له على الاطلاق في حياة الانسان ، اما الجانب العقلي فهو موجود بكل تأكيد ، وهو طبقه من طبقات النفس هو الوعي . وهو الضابط لتصرفات الانسان ، وهو الذى يواجه الحياه الواقعيه ، ويقرر موقف الانسان ازاءها . (٣)

---

١) مذاهب ومفاهيم في الفلسفه والاجتماع - مصدر سابق ص ٨٣
٢) نظريه داروين بين مؤيديها ومعارضيها - مصدر سابق ص ١٧٠
٣) التطور والثبات في حياه البشريه - محمد قطب - صفحه ٤٦ - الطبعه الخامسه ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م - دار الشروق - مؤسسة الرساله .

كما يرى فرويد ان حقيقة الانسان الباطنيه العميقه ليست هى الطاقه الشهوانيه فحسب وانما هى على وجه التحديد الطاقه الجنسيـــــه .

والجنس يبدأ مبكرا عند الانسان ومنذ لحظة ولادته، كما يعتقد فرويد ذلــــك ، ولا يبدأ عند الانسان من مرحلة البلوغ والمراهقه، ويرى ان كل اعمال الطفل تعبيـــر عن طاقه الجنس" فالرضاعه جنس، ومص الابهام جنس، وتحريك العضلات جنـــس، والتبول جنس، والتبرز جنس، والالتصاق بالأم جنس، وهذا الأخير بصفه خاصه هـــو الذى يشكل الحياه النفسيه للبشريه كلها أفرادا وجماعات . فالطفل يعشق أمـــه بدافع الجنس ثم يجد الأب حائلا بينها وبينه فيكبت هذا العشق فتنشأ فى نفســه " عقده أوديب " والطفله تعشق أباها بدافع الجنس كذلك ، ثم تكبت العشق فتنشأ فى نفسها عقده " اليكترا " ، ومن هذه العقده اللعينه ينشأ الضمير والديـــن والأخلاق والتقاليد وكل القيم العليا فى حياة البشريـــه . (١)

والأمر كله مستمد من تلك الحادثه التى رآها فرويد فى منشأ تاريخ البشريـــه " وهذه الروايه او القصه تقول " أحس الابناء - فى مطلع البشريه - برغبه جنسيـــه نحو امهم التى ولدتهم ، ولكن سطوه الأب كانت تمنعهم من هذه الرغبه، فتآمـــروا على قتل أبيهم، وليتخلصوا من سطوته، ويستأثروا بأمهم، ونفذ الأولاد ماتآمـــروا عليه، ولكنهم ماكادوا يفعلون، حتى أحسوا بالندم وتملكهم الشعور بالخطيئـــه . ثم امتزج الاب ببعض الحيوان فقدسوها ، ومنعوا قتلها ونشأت الديانـــــه الطوطميـــــه ".

وفى الوقت ذاته وجد الأبناء انهم سيتقاتلون بينهم للحصول على الام ، وهـــذا أمر لا يجوز، فقرروا تحريمها على أنفسهم ، فنشأ بذلك أول تحريم جنسي ، وانصـــب على الأم ، كما قرروا التعاون فيما بينهم بدل الخصام والعراك فنشأت القيم" (٣) .

وفى هذه القصه التى أوردها فرويد تفسير حيوانى بحت للانسان ، وهذه القصه مستمده من ملاحظات داروين فى عالم الحيوان - يقول داروين " انه فى عالم البقـــر تنطلق الثيران الفتيه تريد ان تنزو على أمها ، فتمنعها سيطره الاب المسيطر على القطيع ، فتنشب معركه حاميه ، بين تلك الثيران والأب الشيخ ، يتكتل فيها الأبنـاء كلهم ضد أبيهم حتى يقتلوه، ثم يقتتلون فيما بينهم كل منهم يريد ان يستخلـــص الام لنفسه ، فيموت الضعاف فى المعركه او ينعزلوا ويبقى ثور واحد يستولى علـــى الأم . ويصبح قائد القطيع،(٤) وهذا تلويث لفكرة الديـــن والأخـــلاق

---

١) المصدر السابـــــــق ص ٤٨

٢) نظرية داروين بين مؤيديها ومعارضيها- مصدر سابق ص ١٧١

٣) التطور والثبات فى حياة البشريه - مصدر سابق صفحـــه ٤٨

٤) نظريه داروين بين مؤيديها ومعارضيها - مصدر سابق ص ١٧١

والتقاليد والتى تفيض على أتباعها انبل واكرم العواطف والمثل والقيم الانسانيه الرفيعـــــه .

وتحاول الفرويديه ان تقذرها فى نفوس الناس وذلك بغمسها فى مستنقـــع الجنس القذر . وهذا مما يدلل ان هذه القصص محبوكه وان بصمات التلموديـــه اليهوديه ، والصهيونيه واضحه عليها ، فقد جاء فى بروتوكولات حكماء صهيـــون " يجب ان نعمل لتنهار الأخلاق فى كل مكان فتسهل سيطرتنا - ان فرويد منا - وسيظل يعرض العلاقات الجنسيه فى ضوء الشمس لكى لا يبقى فى نظر الشبـــاب شئ مقدس - ويصبح همه الأكبر هو ارواء غرائزه الجنسيه ، وعندئذ تنهـــار أخلاقـــه " . (١)

يقول الاستاذ الفاضل محمد قطب " ان هناك هدفا مزدوجا يتم فى نفـــس الوقت ، فالجنس ينظف ليستباح لتنطلق الغرائز المكبوته ، لينطلق الشباب كالبهائم دون ان يحسوا فى ضميرهم لذعا ولا فى نفوسهم ندامه ، ولكن فى ذات الوقـــت يقذر الدين والأخلاق والتقاليد بتصويرها نابعه فى الأصل من الجنس المستقذر حينئذ فى النفوس ، اى انه تتم عمليه ابدال دقيقه خبيثه بشعه - فينزل الديـــن والاخلاق الى مكان الجنس المستقذر ، ويرتفع الجنس الى مكان الدين والأخـــلاق فى النظافه والتقديـــس " (٢)

هذا ملخص لنظريه فرويد أو مذهب التحليل النفسى عند فرويد والقائل بـــأن الانسان حيوان تحكمه غرائزه ، وان الغريزه الجنسيه هى المصدر الاول لدوافـــع الانسان وتصرفاته ، تلك النظريه التى وضع مبادئها فرويد من خلال معايشتـــه طوال حياته للمرضى من الشواذ والمصابين بالاضطرابات النفسيه ، وهم الرصيـــد الذى شكل من خلاله نظرياته ، وكون مذهبـــه .

نقـــد نظريـــة فرويـــد :-

١- ان هذه النظريه أنزلت الانسان منزله الحيوان تحكمه غرائزه فقط ، وان غريزته الجنسيه هى المصدر الاول لدوافعه وتصرفاته ، هذا الانسان الذى كرمـــه الله سبحانه وتعالى وفضله على كثير من خلقه نزل به فرويد الى درك الحيوانيه مستمدا بذلك نظرته هذه الى الانسان من نظرته داروين ، قال تعالـــى : " ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبـــات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيـــلا " (٣)
٢- ان هذه النظريه تدعوا الى هدم جميع المبادئ والمثل الاخلاقيه والقيـــم والتقاليد كما تدعو الى هدم الدين ، بل انها تنزل بالدين الى مستنقـــع الجنس القذر وتصوره بأنه نابع فى الأصل من الجنـــس .

---

١) التطور والثبات فى حياه البشريـــه - مصدر سابق - صفحه ٥ .
٢) المصدر السابـــق ص ٥ .
٣) سوره الاســـراء آيـــه رقـــم ٧٠

٣ - كما تدعو هذه النظرية الى هدم المجتمعات البشريه وذلك بدعوتها الى الانحلال الخلقي والاباحيه، واشاعة الجنس الرخيص بين افراد المجتمع والارتفاع بالجنس وانزاله منزله الدين والاخلاق .

٤ - كما انه لايخفى على أحد أن هذه النظريه هي وضع وتخطيط الصهيونيه العالميه كما كشفت عن ذلك بروتوكولات حكماء صهيون ، وانهم هم الذين رتبوا لنجاح فرويد كما رتبوا لنجاح سلفه داروين من قبل وخلفه ماركس من بعد ، حيث يتضح لنا ذلك من أهداف هذه النظرية وما تنطوى عليه من تدمير للأخلاق واباحيه وانحلال ومن اشاعه للعلاقات الجنسيه في المجتمع البشرى ، وذلك ليسهل على الصهاينه السيطره على العالم.

٥- ثم ان نظريه فرويد في التحليل النفسي في أصلها ومصدرها مازالت فرضيه حيث لا دليل ولا سند علمي يثبت صحتها ، وقد أشار الباحثون الى ان فرويد اعترف في مناسبات عديده انه لم يكمل البحث، وان نظريتطيس مكتفيه بذاتها (١)

٦- كما ان فرويد اتخذ من دراسة نفسه وطفولته قاعده للتعميم والوصول الى قوانين عامه ، وقد ترك فرويد في كتاباته عن نفسه وعن حياته مايثبت انه كان يتخذ من تحليل أحلامه وهواجسه ومشاكل صباه كيهودى في النمسا المتعصبه ضد اليهود ، قاعده كل تصميماته وهذا فان فرويد ليس خُلقه تماما خلق العلماء وانه أشبه بمتنبئ منه بعالم (٢) .

ولهذا فقد كان فرويد يرمي بنظرياته وآرائه دون ان يقدم البرهان العلمي والسند الواقعي ، انه يفترض ، ثم يصدق مايفترض، ويبنى عليه ، وكأنه حقيقه علميه لا يأتيها الباطل . وهذه هي نقطة الضعف عند فرويد .

٧ - اعتمد فرويد على الاساطير اليونانيه القديمه ، وأقام منها قوانين علميه كأعتماده على عقده أوديب وعقده اليكترا ، وقد اثبت العلماء ان عقده أوديب وعقده اليكترا والعقد الأخرى ليست طبيعيه المنشأ ، كما اثبت العلماء ايضا انها ظاهره اجتماعية قد توجد في مجتمع ، وتنعدم في مجتمع آخر. (٣)

٨ - كما ان نظرية فرويد قد عارضها كثير من العلماء والباحثين في مجال علم النفس واثبتوا بطلانها وزيفها ، وعدم صلاحيتها للتطبيق ، وقد أشار الباحثون الى ان المؤتمر الذى عقد في انجلترا عام ١٩٧٠ للأطباء النفسانيين ، قد كان نقطة تاريخيه خطيره ، فقد ألقى العالم النفسي (ايليوت سليتر) كلمه أعلن فيها ان نظرية فرويد " ليست علما بل هى اسطوره ولدت في رحم خصب من اللاعلميه ، وقال سليتر ان نظرية فرويد سوف لا يكون لها مستقبل " كما قال أيضا " ان نظرية فرويد ، فرقت علماء النفس، وان علم الأمراض النفسيه يعاني من جرح عميق أحدثه جسم غريب ، وهو نظرية فرويد ، وهو جسم غريب لسببين :-

---

١) الاسلام والدعوات الهدامه - مصدر سابق - صفحه ١٦٧
٢) المصدر السابق ص ١٦٦
٣) المصدر السابق ص ١٦٦

الاول : انه لا يمت للعلم بصلـــــــــه .
والثاني : لأن مايقدمه ويحققه للمريض يختلف عما يحققه العلم الطبي في اى فـــرع من فروعه ثم قال : ان ازاله هذا الجسم الغريب لكفيل باندمال جرح العلـــوم النفسيـــــــه " (١) .

وجاء في حلقه دراسيه نظمتها اكاديميه العلوم في نيويورك وضمت ١٨ فيلسوفـا حـيـث استثنوا علم التحليل النفسي لفرويد من ميدان العلوم ، وكانت وجهـــه النظر ان نظريه خلابه كنظريه فرويد برزت قبل نصف قرن ، كان يجب ان تكـــون الآن علما له مكانته وأسسه ولكنها لا تزال تدعو للخجل والرثاء ، لأنها لم تتعـدى حدود النظريـــــه (٢)

وأخيرا فان العالم النفسي (ايفان بافلوف) اعلن ان نظريه فرويد ، وهـــي النظريه التي ترجع جميع الاضطرابات الى أسس جنسيه بحته ، هي معول هـــادم لنفوس الشباب ، ومخدر مميت لنفوس أبناء الشعـــب . (٣)

---

١) المصدر السابـــــق ص ١٧٢ - ١٧٣

٢، ٣) المصدر السابـــــق ص ١٧٢ - ١٧٤

٦ - الماركسيـــــــــــــــــــه :-

أدى العداء بين الكنيسه والعلم فى القرون الوسطى ومارافق ذلك من حجـر على العقول ، ومعاقبة كل من تسول له نفسه ، الخروج على الكنيسه بما يتنافى وتعاليمها بالهلاك والموت بل وبالا حراق احيانا بواسطة محاكم التفتيش الا رهابية ، ومارافــق ذلك أيضـا من سيطره رجال الكنيسه على جميع جوانب الحياه الأ وروبيـــــه ، يضاف الي ذلك ارهاق الشعوب الا وروبية بفرض الأ تاوات والضرائب الباهظه لمصلحة الكنيسه أدى ذلك كله الى الكفر بتعاليم الكنيسه وخاصه بين رجال العلم ، كمـــا أدت بهم هذه الرده الى العوده الى التراث الثقافى الأ وروبى السابق علـــى النصرانيه ، والمتمثل فى التراث اليونانى والرومانى القديم بكل مافيه من فلسفـــه وآدب وأخلاق ، هذا التراث الذى يغلب عليه الطابع المادى ، وأدى ذلك الـــى شيوع الماديه في أوروبا وعدم الايمان الا بما هو مشاهد ومحسوس ويخضع للتجربـه الماديه ، وعلى أساس هذه النزعه الماديه قامت النهضة الأ وروبية الحديثه .

كذلك ادى ذلك العداء بين الكنيسه والعلم الى شعور بالا ستياء العام لـدى الشعوب الأ وروبيه من تصرفات الكنيسه ورجالها ، مما ترتب عليه ظهور حركـــات فكريه مناهضة للكنيسة بعض هذه الحركات يتميز بالطابع الاصلاحى كحركه مارتن لوثر والتى تنادى باصلاح الكنيسه ، وبعض هذه الحركات لم تكتف بالمناداه باصـــلاح الكنيسه بل أخذت تنادى بالقضاء على سيطرة الكنيسه قضاء تاما والتحرر مـــن جميع قيودها ، وهذا بالتالى ادى الى التنازع على السلطه بين الدوله والكنيســـه التى كانت تباشر السلطه السياسيه ، وتفرض نفوذها على الحكومات والـــدول ، والمعروف ان الدعوه نمت فى أوروبا قبيل الثوره الفرنسيه فى مجال التحرر مـــن سلطان الدين والكنيسه - واقامة منهج جديد ، أساسه الدوله الحديثه ، من شأنـــه ان ينقل الولاء من الكنيسه الى الدوله ، وهذا التنازع على السلطه بين الدولـــه والكنيسه أدى الى القول بل والعمل على فصل الدين عن الدوله ، . وان يكـــون لكل منهما مجاله حيث يكون للدوله الشئون السياسيه والاقتصاديه والتشريعيـــه والتعليميه ، بمالا يمس الكنيسه وتكون للكنيسه شئون الأ سره فى مراسيم الزواج وطقـوس الوفاه - ونظام الرهبنه أو ما يسمى (بالاكليروس) وهذا التقسيم أو الفصل بيـــن السلطتين أطلق عليه اسم العلمانيه وقد مر فى التفكير الا وروبى بمرحلتين . (١)

١ - المرحله الأ ولـــى :- مرحله العلمانيه المعتدله ، وهى مرحلة القرنين السابـع عشر والثامن عشر واعتبر الدين فى هذه المرحله أمرا شخصيا لا شأن للدولـــه فيه ، وان من واجبات الدوله فى هذه المرحله ان تحمى الكنيسه ، وخاصـــــه فيما يتعلق بجبايه ضرائبها . وان طالب التفكير العلمانى فى هذه المرحلـــه

---

١) الاسلام فى حل مشاكل المجتمعات الاسلاميه المعاصره - الدكتور محمد البهـى - صفحه ١٦ - الطبعه الثالثه ١٤٠١هـ - ١٩٨١م - دار غريب للطباعـــــــه - الناشر مكتبة وهبـــه - القاهـــره

بتأكيد الفصل بين الدوله والكنيسه ، فانه لا يسلب المسيحيه كدين من كل قيمها . وان كان ينكر بعض تعاليمها ، ويطالب باخضاع المسيحيه الى العقل ، والى مبادىء الطبيعه ، ومن فلاسفه هذه المرحله المعتدله للعلمانيه في التفكير الأوروبي ـ الفيلسوف الانجليزي لوك (١٦٣٢ - ١٧٠٤م) وليبنز (١٦٤٦ - ١٧١٦م) وهوبز (١٥٨٨ - ١٦٧٩م) .

٢ ـ المرحله الثانيه :- مرحله العلمانيه المتطرفه : وهي مرحله القرن التاسع عشر وقد بلغت هذه المرحله قمتها في التطرف في التفكير المادي التاريخي ، وقد تميزت هذه المرحله بالطابع الالحادي والدعوه الى انكار الدين وابعاده عن التوجيه ، بل لم تكتف بانكار الدين المسيحي بل تعدته الى انكار جميع الأديان ، واخذت تبشر بعقيده جديده تحل محل الدين وهي العقيده الماديه التاريخيه . ولهذا فقد اطلق على هذه المرحله ، مرحله العهد المادي أو مايسمى " بالثوره العلمانيه " ومن ابرز فلاسفه هذه المرحله هيجل (١٧٧٠ - ١٨٣١م) ونيتشه (١٨٤٤ - ١٩٠٠م) وفيورباخ (١٨٠٤ - ١٨٧٢م) وكلهم من الفلاسفه الألمان . وكذلك كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣م) وكان من نتائج هذه المرحله الثانيه مرحله العلمانيه المتطرفه ظهور (الماركسيه) على يدي كارل ماركس في القرن التاسع عشر .

الماركسيه :-

سميت بالماركسيه نسبه الى مؤسسها كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣م) .
ولد كارل ماركس في مدينة تريير بألمانيا عام ١٨١٨ ، وتعلم في مدارسها وكان لأبيه الفضل في توجيهه الى الفكر الفلسفي (١) . وكان أبوه في بداية حياته يهوديا اسمه " هرشل " ثم تنصر وغير اسمه الى " هنريخ " وقد أشار بعض المورخين ان تبديله لدينه كان حيله اقتصاديه ليستطيع كسب قوته في مجتمع نصراني ، وقد أرجع بعضهم نظره ماركس الى الدين " من أنه حيله ووسيله للعيش من خلال خداع الناس " الى هذه الحادثه ، بالاضافه الى الجو العام الأوروبي . وماركس هو حفيد الحاخام مردخاي ماركس اليهودي ولذا فان بعض علماء التاريخ يرى ان الماركسيه تفسير يهودي للتاريخ ، ورؤيا توراتيه تلموديه للحياه والناس . (٢)

تلقى كارل ماركس علومه الجامعية في جامعة بون ثم جامعة برلين ، درس في بداية حياته الجامعية الفلسفه ، ثم تركها ليدرس تاريخ الاقتصاد .

---

١) المذاهب المعاصره وموقف الاسلام منها ـ الدكتور عبد الرحمن عميره ـ صفحه ١٨٥ ـ الطبعة الرابعه ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٢) السرطان الأحمر ـ الدكتور عبد الله عزام ـ صفحه ٢٢ ، ٢٣ ـ الطبعه الاولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م ـ دار اللواء للنشر والتوزيع ـ مكتبة الاقصى ـ عمان

لم يكن ماركس في بداية حياته ملحدا فقد قال " ان خير الناس وأجدرهم بالتكريم من يعمل لخير الناس والدين اساس الحياه الانسانيه وهو نفسه يلقننا الخير والحكمه " . (١)

نشأ كارل ماركس وعاش كل حياته فقيرا - وعاش - أولا معتمدا على مال أبيه الفقير ولذا فقد كتب اليه آبوه مره " انك أناني تغلب الأنانيه على جميع صفاتك " وعندما مات والده ،ارسل رساله الى أمه يطلب بنصيبه من الأرث دون كلمه تعزيه واحده ، وأنفق نصيبه ثم عاد يعيش على مال أمه وأخوته - كتبت اليه أمه " انه لا ينتظر بداهه ان تعيش طفيليا الى الابد ، انك الان في الرابعه والعشرين فاعتمد على نفسك " .

وقد أضطره نفوره من العمل الى اكتساب المال بأيه وسيله ولو بالاحتيال ، ولهذا فقد باع كتابه رأس المال الى دارين للنشر في وقت واحد ، ويكتب اليه تلميذه وصديقه الحميم فردريك انجلز قائلا :" انك جامد العاطفه أناني ناقص المروءه والشعور " ، وكان ماركس تلميذا (لموسى هيس) اليهودى صاحب كتاب (من روما الى القدس) ويعتبر هذا الكتاب اول دعوه منظمه صريحه لاقامه دوله يهوديه في فلسطين ثم أخذ هرتزل عنه كتابه الدوله اليهوديه سنه ١٨٩٥) . ولقد تأثر ماركس بموسى هيس وقال " لقد اتخذت هذا العبقرى (هيس) لي مثالا وقدوه لما يتحلى به من دقه التفكير واتفاق آرائه مع عقيدتي وماأومن به انه رجل نضال وفكر وسلوك " . (٢)

وفي سنة ١٨٤٨ أخرج ماركس مع صديقه انجلز (١٨٢٠ - ١٨٩٥) البيان الشيوعي وفي سنه ١٨٦٧م وضع كتابه رأس المال .

ومن أبرز أقطاب الماركسيه بعد ماركس وانجلز هو لينين مؤسس الحزب الشيوعي في روسيا والذى عاش مابين (١٨٧٠ - ١٩٢٤) كما يعتبر لينين مؤسس أول دوله اشتراكيه في روسيا وذلك بعد انتصار الثوره البلشفيه عام ١٩١٧ . كما اقترنت الماركسيه باسمه حتى اصبح يطلق عليها اسم " الماركسيه اللينينيه ".

نشأة الماركسية :-

ظهرت الماركسيه في اوروبا في القرن التاسع عشر ، وفي ألمانيا على وجه الخصوص على يد كارل ماركس . وقد كان هناك اتجاهان فكريان يسودان اوروبا هما - المسيحيه والمذهب الفردى (٣) أما المسيحيه فقد كانت قائمه

---

١) المصدر السابق صفحه ٢٣ نقلا عن كتاب الشيوعيه وليده الصهيونيه لأحمد عبد الغفور العطار ص ٥٢ .
٢) المصدر السابق ص ٢٤، ٢٥، ٢٦ .
٣) الفكر الماركسي دراسه تحليليه نقديه - الدكتور صفوت حامد مبارك ص ١٥ الطبعه الاولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م - الناشر عالم الكتب القاهره .

على الطبقيه حيث ان النظام الاقتصادى السائد فى تلك الفتره هو نظام الاقطاع وكانت هناك طبقتان رئيسيتان فى ذلك المجتمع - هما الطبقه الارستقراطيه وهى الطبقه المسيطره والمالكه للأراضى، وطبقة عبيد الأرض والتى تتكون من الفلاحين الذين يقومون بزراعة اراضى الطبقه الارستقراطيه وكانوا بمثابه عبيد لهذه الطبقه يتصرفون فيهم كيفما يشاءون ، وكانت الكنيسه تشجع هذا النظام، كما كانت تحارب العقل الانسانى وتضطهده ولهذا قامت الكنيسه بتعذيب العلماء والمفكرين الذين خرجوا على تعاليم الكنيسه وخاصه فيما يتعلق بالكون.

وأما المذهب الفردى فقد ظهر هذا المذهب على يد الفيلسوف الفرنسى (مونتنى ١٥٣٣ - ١٥٩٢م) فى القرن السادس عشر ، وهذا المذهب يرى ان الفرد هو الحقيقه الأساسيه فى الوجود ، لأنه يملك العقل ، وكان هذا المذهب يرفض الطبقيه الكنسيه ، حيث قام ليعارض نظام الكنيسه وهذا المذهب يتلائم مع المذهب الليبرالى والذى يدعو الى الحريه الانسانيه والى تحكيم العقل فى كل شئون الحياه . (١)

وقد أدى ظهور هذين المذهبين وانتشارهما الى ضعف سلطة الكنيسة وتقلص نفوذ طبقة الاشراف أو الطبقه الارستقراطيه وظهور طبقه جديده هى طبقه البرجوازيه او مايسمى بالطبقه الوسطى والتى كانت تتألف من التجار والموظفين والصناع ، وسميت بالبرجوازيه لانها كانت تسكن المدن الصغيره وتسيطر عليها ، فى حين ان الطبقه الارستقراطيه كانت تسكن المدن الكبيره .

وبظهور الصناعه الحديثه واستخدام البخار والآله وتأسيس المصانع الكبيره برز الى الوجود نظام اقتصادى جديد ، هو النظام الرأسمالى الذى ولد فى أحضان البرجوازيه كما ظهرت طبقه جديده هى طبقة البروليتاريا أى طبقة العمال . (٢)

واستمر هذا الوضع حتى القرن التاسع عشر حيث ظهر كارل ماركس داعيا الى نظام اقتصادى جديد هو النظام الاشتراكى ، ويرى كارل ماركس فى النظام الجديد انه النظام الذى يخلف النظام الرأسمالى ، ولكى يهدم ماركس النظام الرأسمالى كان لابد ان يهدم الطبقه التى تتبناه وهى الطبقه البرجوازيه ولابد ان يهدم الأساس الفكرى الذى تقوم عليه الطبقه البرجوازيه والنظام الرأسمالى وهو المذهب الفردى ، والذى يرى ان هناك انسجاما تلقائيا بين الفرد والمجتمع ، وبين الفرد والبيئه ، وبين الفرد والطبيعه وبين المصلحه الخاصه والعامه للفرد ، بينما يرى ماركس ان هناك تناقضات فى الانسان والمجتمع ، وبناء على ذلك فان المصلحه الخاصه للفرد قد تتعارض مع المصلحه العامه للجماعه.

---

١) المصدر السابق ص ١٦

٢) المصدر السابق ص ١٦

ويرى ماركس انه في ظل النظام الرأسمالي توجد طبقتان هما الطبقـــــه البرجوازيه وطبقة البروليتاريا (طبقة العمال) فالطبقه البرجوازيه تملك المصانـع والآت الانتاج بينما الطبقهالعامله تعمل في هذه المصانع التي تملكها الطبقــه البرجوازيه . ويرى ماركس ان الطبقه العامله تعمل في هذه المصانع التـــي تملكها الطبقه البرجوازيه، ويرى ماركس ان الطبقه البرجوازيه تعمل على استغلال الطبقه العامله وان هناك تناقضا كبيرا بين مصالح هاتين الطبقتين وهـــذا التناقض لا يحل الا بقيام ثوره دمويه تقوم بها طبقة العمال ضد الطبقه البرجوازية يقوم على اثرها النظام الاشتراكي، والذى يقوم على الغاء الملكيه الفرديه والعمل على تضيقهـا قدر الامكان، وسيطرة العمال على وسائل الانتاج، كما يـــرى ماركس انه في ظل هذا النظام تذوب الفوارق الاجتماعية بين الطبقات حيـــث تذوب جميعها في طبقه واحده وهي طبقة البروليتاريا - او الطبقه العامـــه .

الجذور التاريخيــــه للاشتراكيــــه :-

وفي الواقع ان الدعوه لاقامه مجتمع اشتراكي ليست حديثه العهد ولم يكـــن كارل ماركس هو أول من دعا الى اقامة مثل هذا المجتمع أو هذا النظـــام وانما هي دعوه موغله في القدم، حيث ترجع جذورها الأولى الى التاريخ القديـم وقد سبق كارل ماركس عدة دعوات من أهمها وأبرزهـــا :-

١ - عند أفلاطـــــون :-

يذكر التاريخ ان افلاطون الفيلسوف اليوناني والذى عاش في اثينـــا فيما بين (٤٢٨ - ٣٤٨ ق.م) اول من دعا الى اقامة مجتمع اشتراكـــي في جمهوريته ويذهب افلاطون في جمهوريته الى تقسيم المجتمع الى ثلاث طبقـــات ؛ ١ - طبقة الحكام ٢ - طبقة الجند ٣ - الطبقه العاملـــه من زراع وصناع وتجار، ويرى افلاطون انه لكي تتفرغ الطبقتان الأوليـــان الى رعاية شئون الدولة والتفرغ لها، وحتى لا ينشأ بين أفرادها الغيـــره والتنافس يجب ان يسود حياتهما نظام اشتراكي، بمعنى ان لا يكون هناك ملكيه خاصه لأحد أفرادها ليس في المال فقط وانما أيضا في النســـاء . ولا يجوز لأحدهم ان يملك متاعا اكثر من ضرورته ولا يكون له دار يغلقهـــا عليه، كما يخصص للفرد اجر يكفيه طوال العام، وينبغي ان يشتركوا جميعـا في موائد عامه للطعام، وان يعيشوا عيشه الجند في معسكراتهم، كما لا يجوز لهم ان يتخذوا زوجات لهم، بل يخصص لهم عدد من النساء يتصل الواحـد منهم بمن يشاءمنهن (١) أما الطبقه الثالثه من زراع وصناع وتجار فلهـــم الحق في ان يحتفظوا بالأملاك الخاصه، وان يتخذوا لأنفسهم زوجـــات،

---

١) اسلام لا شيوعيه - الدكتور عبد المنعم نمر، ص ١٠ - دار غريب للطباعـــه ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

ويكونوا لأنفسهم أسر على النظام المعروف وهكذا نرى ان شيوعيته تتمثل في طبقه معينه ، وتقوم في أساسها على الاشتراكيه في المال والنساء (١)

٢- ثم جاء بعد ذلك الرواقيون (٣٠٠ ق٠م - ٢٠٠ بعد الميلاد) فدعوا الى اعتبار الأحوال البدائيه للمجتمع القبلي ، والرجوع الى الطبيعة هما المثل الأعلى للكمال ونددوا بالملكيه الفردية ، فالناس احرار متساوون في كل شيء (٢) .

٣ - مزدك الفارسي :-

دعا مزدك الفارسي الذى ظهر في القرن الخامس الميلادى الى اشتراكية مماثله لاشتراكيه افلاطون وهي اشتراكية في الاموال والنساء ، ويرى ان الناس وقد ولدوا سواء فليعيشوا سواءً لاسيما في الأموال والنساء لانهما اساس الاختلاف والتناحر بين البشر ، ومن اهم دواعي الحقد والشرور والحروب ، ولما كان اكثر ذلك يقع بسبب النساء والاموال ، أحل مزوك النساء ، وأباح الأموال ، وجعل الناس فيهما شركاء ، كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ (٣) . ولقد تأثر مزدك بافلاطون ، حيث انتقلت الافكار اليونانيه الى بلاد فارس نتيجه غزو الاسكندر المكدوني لهذه البلاد في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد (٤) .

٤ - القرامطه :-

كما دعت القرامطه وهم احدى فرق الاسماعيليه الباطنيه ، الى نوع من الاشتراكيه في الاموال والنساء ، بل ان هذه الفرقه المعروفه بنزعتها الاشتراكيه التي تميل الى الاباحيه المطلقه في كل شيء ، وزعموا ان اشتراكيتهم هذه تحقق الاخاء والمساواه والعدل بين الناس ويعتبر حمدان قرمط هو زعيم القرامطه . (٥)

٥ - أما في العصور الحديثه :- وخاصه في عصر النهضة الأوروبية ، فقد ظهر بعض الكتاب والفلاسفه اتجهوا في تفكيرهم الى كتابه بعض القصص والتي يصورون فيها تلك الدعوات والتي تتمثل في اقامة مجتمع اشتراكي أساسه العدل والمساواه . وكانت تلك القصص تقوم على أساس من التخيلات ، وكان من ابرز هؤلاء الكتاب والفلاسفه :-

---

١) الفكر الماركسي دراسه تحليليه ونقديه - مصدر سابق - صفحه ٩
٢) المصدر السابق ص ٩
٣) اسلام لا شيوعيه - مصدر سابق - صفحه ١٢
٤) الفكر الماركسي دراسه تحليليه نقديه - مصدر سابق - صفحه ١٠
٥) نقد أصول الشيوعيه - تأليف صالح اللحيدان - صفحه ٢٤ - الطبعه الاولى ١٤٠١ هـ - مكتبة الحرمين .

١ - توماس مـــور (١٤٧٨ - ١٥٣٥)
وهو كاتب انجليزى ألف كتابا باللاتينيه سنه ١٥١٦ سماه " يوتوبيا " وصف فيه مدينه مثاليه تخيلها قائمه فى جزيره يعيش فيها الانسان فى سعـادة تامه ، وكان توماس مور من المعجبين بأفلاطون وجمهوريته تخيل توماس مـور دوله صغيره يرى فيها الاطفال تنشأ فى جزيره مهجوره كجمهورية افلاطـون وتتكون هذه الدوله من خمسين مدينة ، تنقسم كل مدينة الى أسر على رأس كل منها زعيم ، ويقوم هؤلاء الزعماء بانتخاب رئيس الدوله الذى يعاونه مجلـس شيوخ ، تمثل فيه كل مدينة ، بثلاثة أعضاء ، هذه الدوله المثاليه ليس فيهـا ملكيه خاصه ، بل على كل مواطن ان يعمل فى الانتاج الزراعى وان يتعلـم حرفه ، فهناك مجموعه تعمل فى الزراعة لمدة سنتين ثم تعود الى المدينـة ليحل محلها غيرها ، وهكذا وعلى المقيمين فى المدينة ان يعملوا بالانتـاج الصناعى لمدة سنتين وهكذا بالتبـادل . (١)

٢ - كامبـانيـــلا (١٥٦٨ - ١٦٣٩).
وهو فيلسوف ايطالى عذبته محاكم التفتيش وقضى فى السجن سبعة وعشريـن عاما بسبب مطالبته بدراسة العلوم التجريبيه . ألف فى سجنه كتابا عام ١٦٣٠ بعنوان " مدينة الشمـس " دعا فيه الى اقامة نظام اشتراكى خال من الملكية الفردية والنظام النقدى ، ويفرض نظام العمل الجبـرى . (٢)

٣ - فرنسيس بيكـــون (١٥٦١ - ١٦٢٦)
مؤلف كتاب " اطلانتـا الجديـدة " وفيه يرى ان سعادة الانسان انما هى فى الفلسفه الطبيعيه التجريبيه والعمل المنتـج .

٤ - جيمس هارنجتـــون (١٦٠٠ - ١٦٧٧)
مؤلف قصه " المحيـط " وقد تأثر هؤلاء جميعا بأفلاطـون .

٥ - جان جاك روســو (١٧١٢ - ١٧٨٧)
فيلسوف فرنسى زعم فى كتابه أصل عدم المساواه بين الناس " ان الملكيـه الفرديه مخالفه للطبيعه ، وان يجب الغاء نظام الملكيه الفردية والعـودة الى نظام الطبيعه ، وصرح قائلا " لن يكون مصيركم الا التلف والضيـاع لو نسيتم ان الارض ليست ملكا لأحد ، وان ثمارها لنا جميعـا " (٣) .

٦- موريللـــى (١٧٢٧ - ١٨١٩)
فيلسوف وكاتب فرنسى تخيل فى كتابه " قانون الطبيعه" نظاما شيوعيـا

١) الفكر الماركسى دراسه تحليليه نقديه - مصدر سابق - صفحه ١٠ ، ١١
٢) المصدر السابـق ص ١١
٣) المصدر السابـق ص ١٢

يكون التشريع فيه في يد رؤساء العائلات والمهن المختلفه، والمجتمع يتكـــون من اتحاد الاسر والقبائل والمدن والمقاطعات . ويرى ان الملكيه الفرديـــه تتنافى مع قانون الطبيعه ، وليس لفرد ان يدعى ملكيه شيء الا مايحتـــاج اليه في استعماله الشخصـــي . (١)

٧ ـ فرانسوا نويل بابيـــف (١٧٦٠ - ١٧٩٧)
وكان يدعو الى اقامة ديكتاتوريه شعبيه تلغى فيها الملكيه الفرديه ، واعتبـار ان موارد الانتاج ملك لافراد المجتمع، وكان يرى ان الملكيه الفرديه نـــوع من السرقه والاكراه ، كما كان يدعو الى الملكيه العامه في وسائل الانتـــاج وان يوزع الناتج بواسطة الدوله على افراد المجتمع كل حسب عمله ، وحسـب حاجته ، لما يرى ان العمل واجب على الجميع ماعدا الشيوخ والأطفـــال ، كما يرى ان الاطفال ينزعون من اسرهم في سن الخامسه وتقوم الدولـــة بالاشراف على تربيتهـــم .
وقام بابيف مع بعض رفاقه مطالبين بقيام ثوره اجتماعيه مكمله للثوره الفرنسيـــه من اجل القضاء على استغلال الطبقات الفقيره وتحسين أحوالها الا ان هذه الثوره باءت بالفشل واعدم على اثرها بابيف بالمقصله عام ١٧٩٧ . (٢)
ثم جاء بعد بابيف عدة مفكرين كان منهم سان سيمون (١٧٦٠ - ١٨٢٥) ولوى بلان (١٨١١ - ١٨٨٢) .

٨ ـ كارل ماركـــــس (١٨١٨ - ١٨٨٣)
وهو فيلسوف يهودى ألمانى كما قدمنا نبذه عن حياته في بداية هذا الفصل ، فوجد ماركس اوروبا تموج بهذه الافكار والحركات، فتأثر بها ودعا لدعـــوة اشتراكيه جديده سماها (الاشتراكيه العلميـــه) وذلك تمييزا لهـــا عن الاشتراكيات السابقه والتى سماها بالاشتراكيات الخياليه . وقام مـــع صديقه فردريك انجلز في عام ١٨٤٨ باصدار " البيـــان الشيوعـــي" وفي هذا البيان تصور عام للدعوه الاشتراكيه الجديده التى دعا اليهـــا كارل ماركـــــس .

---

١) الفكر الماركسي ـ دراسة تحليليه نقديـــه ـ مصدر سابـــق ـ ص ١٢

٢) المصدر السابـــق ص ١٣

مصادر الماركسيــــــــه :-

انتقـــى كارل ماركس أصول نظريته من ثلاثة مصادر رئيسيه (١) تعتبر فـــي مجموعها المصادر الأساسيه للنظريه الماركسيه وهــــي :-

١ - الفلسفه الألمانيـــــــه :-

تعتبر الفلسفه الألمانيه في مطلع القرن التاسع عشر أحد المصادر الرئيسيـــه للنظرية الماركسيه ، وهذه الفلسفه ممثله في فلسفه هيجل وفيورباخ الألمانيين ، فقد تأثر كارل ماركس بفلسفه هيجل المثاليه الجدليه ، حيث أخذ عنه جدليته ، ثم تأثر كذلك بفلسفه فيورباخ الماديه وأخذ عنه ماديته ، ولذلك يطلق علـــى فلسفه كارل ماركس الماديه الجدليــــــه .

٢ - الاقتصاد السياسي الانجليـــــــزي :-

فقد كانت انجلترا في مطلع القرن التاسع عشر اكثر البلاد تقدما من الناحيـــه الاقتصاديه ، وانتقلت فيها الصناعه من المرحله اليدوية الى المرحله الآليـــه ، وهكذا نشأ الانتاج الصناعي الكبير ، والذى يعتبر اساس المجتمع الرأسمالـــى مما ساعد على ازدهار الاقتصاد الانجليزى ، والذى يعتبر المصدر الثانـــى للنظريه الماركسيــــــه .
كما مهد الاقتصاديان الانجليزيان آدم سميث ، ودافيد ريكارد والطريـــق لنظرية القيمه - العمل (٢) الا ان الماركسيون يزعمون انهما عجزا عن التدليل على ان قيمة كل سلعه تتحدد بمقدار زمن العمل الضرورى لانتاجها ، وبهـذا يعتبر ماركس انه تخطى حدود الاقتصاد السياسي الانجليزى الذى عجـــز عن تحليل الرأسماليه تحليلا كافيا كما يزعمون ، مما أدى به الى وضع نظريتـــه الاقتصاديه الجديدة ، وهي نظرية فائض القيمــــه .

٣ - الاشتراكية الفرنسيـــــــــه :-

وتعتبر بذره الاشتراكية الحديثه ، فقد تأثر ماركس بما سبقه من أفكار اشتراكية ، الا ان الماركسيون لا يعتبرون الاشتراكيه السابقه لاشتراكيتهم والتي يصفونها بالعلميه لا يعتبرونها علميه بل هي في نظرهم اشتراكيه خياليه وتشكـــــل الاشتراكية الفرنسيه اكبر جزء من هذه الاشتراكيه الخياليه والتي تعتبر المصدر الثالث للنظريه الماركسيه . هذه الاشتراكية الخياليه تكونت في ظل النظـــام ، الرأسمالي ، وقد قام اصحاب هذه الاشتراكية بالتنديد بالنظام الرأسمالـــي القائم على استغلال الطبقه العامله ومن ثم قاموا بنقد النظام الرأسمالـــي

---

١) اصول الفلسفه الماركسيه - تأليف جورج بوليتزر وجي بيس ، موريس كافين - تعريب شعبان بركات صفحه ٣٨٤ - ٣٩٠ - المكتبه العصريه - صيدا - بيـــروت .

٢) المصدر السابق ص ٣٨٩

من خلال تصوراتهم الاشتراكيه ومن أهم هؤلاء المفكريـــــــــن :-

١ - سان سيمـــــون (١٧٦٠ - ١٨٢٥)
والذى يرى ان زيادة الانتاج الصناعى فى المجتمع الرأسمالى تولد أعظـــم الآلام للكادحين ، وكان يعتقد ان نمو الصناعة يجلب السعاده للانسانيـــة وأنها مقدمه ضرورية للاشتراكية (١) ويرى كذلك تنظيم الانتاج تنظيمـــا عقلانيا على يد رجال تشاركوا لاستغلال الطبيعة معا ، وهـــكذا يـــزول استغلال الانسان للانســـــــــان . (٢)

٢ - شارل فوربيــــــه (١٧٧٢ - ١٨٣٧)
والذى دعا الى ايجاد نوع من التعاونيات يشترك فيها المالكون فى ممتلكاتهم وعملهم ونبوغهم وينتظمون فى طوائف صغيره للانتاج تضمن للانسانيـــــــة الازدهار ، وبهذا يزول الأجر ، وتعمل المنافسه من اجل الصالح العام (٣) .

٣ - روبـــــرت اويـــــــن (١٧٧١ - ١٨٥٨)
يرى ان الثوره الصناعيه التى حدثت فى انجلترا قادره بايجاد الظروف التــى تساعد على تحقيق السعاده للجميع ، ويتحدث عن الشيوعيه فيقول " يجـــــب ان تكون قوى الانتاج التى نمتها الصناعه الضخمه ملكا جماعيا ، كما يجــــب ان يستفيد منها جميع أعضاء المجتمع " وخيل اليه بهذا انه يستطيع التمهيد للتنظيم الشيوعى للمجتمع بواسطة تعاونيات الانتاج والاستهلاك . (٤)

٤ - ثم جاء بعد ذلك لوى بـــــــلان :-
والذى نشر كتابه عن تنظيم العمل وتحدث عن المنافسه على اعتبارهــــــا مصدر اللبؤس ليس للعامل فقط بل وللطبقه البرجوازية أيضا . (٥)

٥ - ثم أخيرا جوزيف بـــرود ون :-
والذى عارض مبدأ الملكيه وقال " ان الملكيه هى السرقه " ويرى أيضا ان المنفعه ليست هى القاعده التى تنظم علاقات الناس بعضهم مع بعض ، بل ان القاعـده الأساسيه التى يقوم عليها نظام المجتمع واستقراره هى العدالــه . (٦)

---

١) العداله الاجتماعيه ، عقيده ، هدف ، مصير - فؤاد العادل ص ٤٥ - الطبعـه الاولى ١٩٦٩ - دار الكتاب العربـــــــى .
٢) اصول الفلسفه الماركسيه - تأليف جورج بوليتزر وجى بيس ، وموريس كافين - مصدر سابـــــق - ص ٣٩٣
٣) المصدر السابـــــــــق ص ٣٩٣ - ٣٩٤
٤) المصدر السابـــــــــق ص ٣٩٤
٥) العداله الاجتماعيه ، عقيده ، هدف ، مصير - فؤاد العادل - ص ٤٧
٦) المصدر السابـــــــــق ص ٤٩ - ٥٠

أســس الماركسيـــــــــــــــــــــــه :-

تقوم الماركسيه على مبدئين أساسيين همـــــــا :-

١ - الماديــــة الجدليـــــــه :-

تعتبر الماديه الجدليه الأساس الفكرى للنظام الاشتراكى وطبقة البروليتاريا ، والماديه الجدليه تتكون من كلمتين ولكل منهما معنى خاص :

فالماديـــــه :تعبير عن المذهب الذى يقول انه لا يوجد فى هذا العالم ســوى الماده المحسوسه اى الماده التى تدرك بالحواس الخمس، وبناء على هذا فالمذهب المادى ينكر وجود الله لانه لا يدرك بالحواس الخمس، وكذلك ينكر وجود الملائكــه والجن وجميع السمعيات والمغيبات، وهو مذهب قديم ليس من اختراع كارل ماركس وقد تحدثنا عنه باسهاب فى المبحث الثانى من هذا الفصل والخاص بالجـــذور التاريخيه للماديـــــه .

أمامعنى الجدليه عند الماركسيين : فكلمة الجدل مأخوذه أساسا من معنـــى المناقشة والمناظره بين الخصوم، وقد تحول هذا المعنى على يد الفلاسفــــه الى معنى التناقض ،فأصبح معنى كلمة جدليه خاص بالمذهب الذى يقوم علـــى التناقض ، والجدليه عند الماركسيين لا تعنى فقط التناقض وانما تعنى كذلــــك التطور الذاتى للأشياء الناشىء عن التناقض الذاتى للأشياء ، ومعنى ذلــــك ان هناك تناقض ذاتى فى جميع الاشياء ،فكل مافى هذا الوجود يحتوى علـــى الشىء ونقيضه وهذا التناقض الذاتى الكامن فى جميع الأشياء ينشأ عنه صـــراع بين الطرفين المتناقضين وهذا الصراع يؤدى الى تغلب الأقوى ، والأقـــــوى دائما هو الشىء الجديد الذى يتمتع بالقوه والشباب بخلاف القديم الذى يصـل الى حاله من الضعف تؤدى به الى الزوال حيث يتلاشى، و يحل محله الجديـــد وهكذا ينشأ التطـــــور .

ويرى الماركسيون ان كل شىء فى العالم يتطور، فالأجرام التى لا تحصى فـــى الكون ، والمجموعه الشمسيه والأرض وكل ماعليها هى نتاج تطور طويل للمـــاده ، والانسان نفسه - اكمل نتاج للطبيعة قد تشكل فى عملية تطور العالم المـــادى ، وهذا التطور يشكل جانبا هاما من جوانب الماديه الجدليه يقول انجلز" الجدل هو علم القوانين العامه للحركه والتطور فى الطبيعه والمجتمع الانسانى والفكر" (١)

وينظر الجدل الماركسى الى التطور باعتباره حركه من الادنى الى الاعلـــى ومن البسيط الى المركب، ويرى الجدل ان مصدر التطور هو التناقضات الكامنـــه فى الاشياء والظواهر، كما يزعم الماركسيون ان الجدل الماركسى هو وحده الذى يقدم فهما سليما علميا لعملية التطــــــور . (٢)

---

١) اصول الفلسفه الماركسيه ف.ج - أفاناسييف - مصدر سابق ص ٧٧ - ٧٨

٢) المصدر السابــــــــق ص ٧٨

وقد تأثر كارل ماركس بجدليته هذه بالفيلسوف الألماني هيجل الذى كـــان يقول بالتطور الذاتى ،كما تأثر أيضا بفلسفه فيورباخ الماديه وأخذ عنه ماديتـــه وفيورباخ رفض مثاليه هيجل كما يرفض وجود قوه مجرده عن الماده ويرى ان الفكـــر طور من اطوار الماده، ولهذا أطلق على نظرية ماركس اسم الماديه الجدليـــــه ويزعم الماركسيون ان القوانين الأساسيه للماديه الجدليه تقدم صوره عامه لتطـــور العالم ومعرفته وهذه القوانين هــــــى : (١)

١ - قانون وحده الأضداد وصراعهـــــا :-

وهذا القانون يكشف عن مصدر التطور وقواه المحركه، اى ان التناقض الذاتى الكامن فى الأشياء ينشأ عنه صراع بين الاضداد، وهذا الصراع يؤدى بالتالـــى الى التطور، وتعتبر الماركسيه هذا القانون بمثابه العمود الفقرى للجدليـــه الماركسيـــــــه .

٢ - قانون تحول التغيرات الكميه الى تغيرات كيفيـــــه :-

ويشير هذا القانون الى التغير الفورى فى العالم عن طريق الوثبات والتحول المستمر للتغيرات الكميه الداخليه للأشياء الى تغيرات كيفيه أساسيه كما يزعم الماركسيـــــون .

٣ - قانون نفى النفـــــى :-

وهذا القانون يعنى حلول الجديد على القديم اى التطور، وقد فسر ماركـس وانجلز " النفـــى " بطريقه ماديه وأوضحا ان النفى جزء لا يتجزأ من التطـــور الواقع ذاته يقول ماركس " لا يمكن ان يحدث تطور فى اى مجال مالم ينفـــى اشكال وجوده السابقـــــه." (٢)

٢ - الماديـــــه التاريخيـــــه :-

وهى الأساس الفكرى الثانى الذى تقوم عليه النظريه الماركسيه - وهى عبـــاره عن تطبيق الماديه الجدليه على المجتمعات عند الماركسيين ، والماديه التاريخيـــه هى عباره عن علم الاجتماع الماركسى ، وسميت كذلك لانهم يربطون بينها وبيـــن التاريخ فالتاريخ كمايراه كارل ماركس بمجموع وقائعه وحوادثه الروحيه منها كانتشار المعتقدات الدينيه ، والعقليه كنشوء المبادىء الفلسفيه والاخلاقيه والمفاهيـــم الاجتماعية ، وسائر أوجه النشاط الانسانى الأخرى - ان كل هذه الوقائـــع انما تجد تفسيرا لها وسببا فى حادثه ماديه واحده وهى التغير الذى يطـــرأ على وسائل الانتاج ، وان أساليب الانتـــاج هـــى الأساس الذى يرتكـــز عليه تاريخ البشريه وهى الموجه الأوحد لوقائع وحوادث هذا التاريخ .

---

١) المصدر السابـــق ص ٧٨

٢) المصدر السابـــق ص ١١٢

يقول ماركس " ان الناس باكتسابهم قوى انتاجيه جديده ، يغيرون طريقه انتاجهم وبتغيرهم طريقة الانتاج واسلوب كسب المعيشه انما يغيرون كل علاقاتهم الاجتماعية ، فالطاحونه اليدويه كانت مرافقه لمجتمع الرق ، والهوائيه مرافقه للمجتمع الاقطاعي كما ان الطاحونه البخاريه رافقت المجتمع الرأسمالي الفردى " وبمعنى آخر " ليس شعور الانسان هو الذى يعين شكل وجوده ، بل ان شكل حياته هو الذى يعين طبيعة شعوره " (١) يستنتج من ذلك ان مجموعة الآراء الدينيه والخلقيه والسياسيه والقانونيه والاجتماعية التى تسود في مجتمع من المجتمعات والتى يطلق عليه اسم البناء الفوقي انما هى قائمه على أساس من الاقتصاد والذى يطلق عليه اسم البناء التحتى . وهذا يعنى ان الاقتصاد هو الذى يؤثر في الدين ويؤثر فى مايسمى بالبناء الفوقى ككل ، اى ان الدين عند الماركسيين قائم على اساس من الاقتصاد وعلى أساس من النشاط البشرى ، وليس الاقتصاد او النشاط البشرى قائم على اساس من الدين ، والرد عليهم فى غاية السهوله ، حيث اننا لوراجعنا جميع الاديان السماويه لوجدناها جاءت لتغيير اوضاع المجتمع في جميع النواحي السياسيه والاقتصاديه والاخلاقيه والاجتماعية وغيرها ، وخاصه الاسلام فقد جاء ليقيم نظاما اجتماعيا يختلف جذريا عن النظام الجاهلي فى جميع الجوانب ومنها الجانب الاقتصادى ، اى ان الاسلام جاء ليؤثر فى الاقتصاد وليس العكس، وان طريقة الانتاج التى كانت سائده في مكه المكرمه وقوى الانتاج التى كانت سائده عند العرب بشكل عام فى الجاهليه لم تكن سببا فى ظهور الاسلام ، انما الاسلام جاء وحيا من عند الله سبحانه وتعالى ليخرج الناس من الظلمات الى النور .

---

١) العداله الاجتماعيه ،عقيده ، هدف ، مصير - مصدر سابق - صفحه ٦٩

الماركسيه والدين :-

تقف الماركسيه موقفا عدائيا من الدين ، حيث ان الأسس الفكريه التي تقوم عليها الماركسيه ممثله في الماديه الجدليه والتي ترى انه لا يوجد في هذا العالم سوى الماده المحسوسه ولا تؤمن الا بما تدركه الحواس الخمس، وبناء على ذلك فان الماركسيه تنكر وجود الله سبحانه وتعالى ،كما تنكر وجود البعث والحساب والجزاء والملائكه والجن وغير ذلك من المغيبات وماتؤمن به الأديان بشكل عام .

كما ان الأساس الفكرى الثاني للماركسيه وهو الماديه التاريخيه والتي تقرر ان الدين والأخلاق والقوانين والثقافه والعادات والتقاليد والنظم السياسيه والاجتماعية والتي يطلق عليها الماركسيون البناء الفوقي ماهي الا انعكاس للبناء التحتي أى انها انعكاس ونتيجه للبناء الاقتصادى في المجتمع . بمعنى ان الاقتصاد والذى يعتبر أساس البناء التحتي هو الذى يؤثر في الدين ، ولما كانت قوى الانتاج تتغير ويؤدى ذلك لتغير علاقات الانتاج ،فان البناء الفوقي بكل مكوناته يتغير تبعا لذلك ،وهذا يعني عند الماركسيين انه لا وجود حقيقي للدين ،مثله في ذلك مثل غيره من مكونات البناء الفوقي ،لانه في نظرهم نتاج لعلاقات وقوى انتاج معينه ،وهذا الكلام مجرد وهم يداعب خيال الماركسيين ولا يوجد مايدلل على صحه ادعائهم هذا سواء أكان من الناحيه العلميه أم الواقعيه ، لأن الواقع التاريخي يدحض هذا الزعم الباطل فكما قلنا في معرض حديثنا عن الماديه التاريخيه ان جميع الأديان السماويه جاءت لتغيير أوضاع المجتمع من جميع النواحي السياسيه والاقتصاديه والاجتماعيه والاخلاقيه ، كما ان الاسلام جاء ليقيم نظاما اجتماعيا جديدا يختلف اختلافا جذريا عن النظام الجاهلي ،كما ان قوى الانتاج وطريقة الانتاج السائده في مكه في ذلك الوقت لم تكن سببا في ظهور الاسلام ،بل ان الاسلام جاء وحيا من عند الله سبحانه وتعالى .

والسبب الحقيقي التي تنطوى تحته معاداه الشيوعيه للأديان السماويه جميعها ماعدا اليهوديه حيث ان الشيوعيه صنيعه من صنائع الصهيونيه والتي تسعى الى تحقيق استعلاء شعب الله المختار حيث جاء في البروتوكول الثالث من بروتوكولات حكماء صهيون " اننا نقصد ان نظهر كما لو كنا المحررين للعمال ، جئنا لنحررهم من هذا الظلم ، حينما ننصحهم بأن يلتحقوا بطبقات جيوشنا من الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين ، ونحن على الدوام نتبنى الشيوعيه ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعا لمبدأ الاخوه والمصلحه العامه للانسانيه ،وهذا ماتبشر به الماسونيه الاجتماعيه " (١) .

---

١) الخطر اليهودى - بروتوكولات حكماء صهيون - محمد خليفه التونسي صفحه ١١٦ الطبعه السادسه ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م - الناشر دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان .

وهذا ما يدل على الصله القويه بين الماسونيه والشيوعيه والصهيونيه، حيث انها جميعا تنبع من منبع واحد وتعود الى أصل واحد .

كما ان هناك سببا آخر وهي ان الشيوعية جاءت بوصفها عقيده أو دينا جديدا يحل محل الأديان القديمة ويحتقرها ويناهضها بالدعوه الى الالحاد والماديه التي تنكر الله تبارك وتعالى ورسالات السماء، ولهذا شن الشيوعيون حربا عوانا لا هواده فيها واعتبروا الشيوعيه دينا ولينين وستالين انبياء بدلا من موسى وعيسى، وكتاب رأس المال كتابهم المقدس البديل عن التوراه والانجيل . (١)

كما يزعم الماركسيون بأن الدين أفيون الشعوب، وانه مخدر للشعوب تستغله الطبقات المسيطره وذلك لاحكام سيطرتها على الطبقات الفقيره .

" كما يزعم الماركسيون ان الدين هو نقيض العلم المادى الجدلي الذى يعكس تناقضات الواقع باخلاص وبدون أيه زيادات غريبه خياليه كما قال انجلز " تكمن اصول الديانه في النظريات المحدوده الجاهله التي تنشأ في حالة الهمجيه " (٢) وبناء على ذلك يزعم الماركسيون ان " فكره الله " أو فكره " الروح " ليست سوى فكره فارغه ورمز للدلاله على جميع آلوان الجهل الماضيه للانسان . . (٣)

وبالجمله فان الفكر الماركسي يرى ان الدين خدعه للمجتمعات، وقد اعترف بذلك المفكر الفرنسي روجيه جارودى والذى اعلن اسلامه مؤخرا، وقد كان في السابق من اكبر فلاسفه الماركسيه في العصر الحديث، حيث يقول " ان مايميز الالحاد الماركسي البحت هو انه على خلاف مع سابقيه لم يكتف باعتبار الدين خديعه فحسب او مجرد وهم ولده الجهل، بل تولد عن قوله : ان الاديان انعكاس لشقاء الانسان وضعفه، وقد اغرق ماركس البشريه في شقاء الانسحاب من التدين وبرر لها الظلم والصراع الدموى وحجب عنها نور البصيره وطمأنينه القلب وأذاقها الذل والهوان". (٤)

---

١) هزيمة الشيوعية في عالم الاسلام - أنور الجندى - صفحه ٨٤ - دار الاعتصام
٢) أصول الفلسفه الماركسيه - تأليف جورج بولتيزر، وجى بيس وموريس كافين مصدر سابق ص ٢٤٢
٣) المصدر السابق ص ٢٤٥
٤) هزيمة الشيوعية في عالم الاسلام - مصدر سابق ص - ٩٦

الماركسيه والأخـــــــلاق :-

يزعم الماركسيون ان هناك نمطين من الأخلاق يعارض كل منهما الآخر، اخلاق شيوعيه وأخرى برجوازيه (١) ويزعمون ان الاخلاق البرجوازية تلعب دورا رجعيـا في تطور المجتمع لأنها تفترض سيادة الملكيه الفردية التي تفرق الناس وتحولهـم الى أعداء متنافسين في الكفاح من أجل الربح ، فالأنـانيه المطلقه هي المبـدأ الاساسي للاخلاق البرجوازية " فالانسان في مواجهة الانسان ذئب " كل فـرد لنفسه وليأخذ الشيطان الأخير " هذه هي القواعد الأخلاقية للمجتمع البرجوازي كما يزعم الماركسيون ، وان روح الانانيه والطمع وطلب الثروه والعداء والتنافـس هي جوهر الأخلاق الرأسماليه ، حيث يقوم المجتمع البرجوازي على مبدأ استغلال الانسان للانسان وفي هذا انتهاك فاضح للأخـــلاق .

أما الأخلاق الماركسيه او الشيوعيه فهي أنبل واكثر الأخلاقيات انسانيه فـي العالم كما يدعي الماركسيون لانها لا تعبر عن مصالح حفنه من المستغليـن بل عن مصالح الاغلبية المطلقه لأعضاء المجتمع وعن مصالح ومثل الشعـب العامل كلــه .

كما ان الأخلاق الشيوعية تخضع لمصالح الصراع الطبقي للبروليتاريا ومضمونها وهدفها ان تبني وتدعم الشيوعية (٢) كما تنبع المبادئ الأساسيه للأخـلاق الشيوعية من طبيعة المجتمع الاشتراكي نفسه ، ومن أساسه الاقتصادي ، والملكيه الاشتراكيه لوسائل الانتاج وتوحد الأخلاق الشيوعيه الناس وتمكنهم من الحيـاه والعمل وفقا لمبادئ الصداقه الأخوية والتعاون والاحترام المتبادليـن ، وبالتالي تتجسد مبادئ الاخلاق الشيوعية مثل الجماعية والمساعده الرفاقيـه المتبادله في الشعار القائل " الفرد للجميع والجميع للفـرد " (٣) الا أن الواقع يكذب زيف هذا الشعار.

ومن المعروف ان الماركسيين ينكرون وجود الخالق سبحانه كما ينكرون الدين وتبعا لذلك فهم ينكرون كل مايقرره الدين من اخلاق ومثل عليا وقيم انسانيـه رفيعه ، وبناء على ذلك فقد انكر المذهب الشيوعي كل التراث الخلقي الـذي توارثته الانسانيه منذ أقدم العصور وانكر جميع التعاليم الخلقيه التي أوصـت بها الأديــان .

وعلى هذا فقد جاءت الأخلاق الماركسيه منسجمه مع الأخلاق الانتهازيـه النفعيه لأنها أخلاق مبنيه على مصلحة طبقه واحده وهي الطبقة العاملـه متجاهله بذلك جميع فئات وطبقات المجتمع الأخـرى .

---

١) أصول الفلسفه الماركسيه ف ـ ج ـ أفانا سييف ـ مصدر سابق ص ٣٣٤

٢ ، ٣) المصدر السابـــق ص ٣٣٥ - ٣٣٦

كما ان الاخلاق الشيوعية والقائمه على اساس من الصراع الطبقى بين طبقة البروليتاريا والطبقات الأخرى هى اخلاق قائمه على اساس من الحقد والحسد والكراهية والبغضاء والعداء بين الطبقات ،كما ان من أخطاء الماركسيه هو ارجاع الدين والأخلاق الى انعكاسات الأحوال الاقتصادية والمصالح الطبقية، حيث تنكر الشيوعية جميع العواطف البشريه والقيم الانسانيه والأخلاق والمثل العليا ،والمعانى الروحيه السابقه على الشيوعية .

الماركسيه والعالم الاسلامـــــــــي :-

ابتليت بعض اقطار العالم الاسلامي بالاستعمار الروسي ، حيث وقعت تحت الاحتلال اثناء حكم القياصره ، وهذه الاقطار كانت متاخمه لحدود روسيا القيصرية مثل طاجكستان وأزوبكستان وكازاخستان وتركمانستان واذربيجان والقوقــــاز وداغستان وبخارى وطشقند وسمرقند والتي كانت تعرف عند المسلمين ببـــلاد ماوراء النهر ، وقد كان ضعف المسلمين ، والخلاف بين حكام العالم الاســـلامي سببا في وقوع ذلك الجزء من العالم الاسلامي تحت الاحتلال الروســـي .

وفي سنة ١٩١٧ وفي اثناء الثوره الشيوعية ضد الحكم القيصري ، أخـــذ الماركسيون باستماله المسلمين من اجل الوقوف بجانب الثوره الشيوعية ، عـــن طريق خداعهم وايهامهم بأن الثوره ماجاءت الا لترفع الظلم والاستغلال عنهـم كما وعدتهم الثوره بأن تمكنهم من الحريه والاستقلال وتقرير مصيرهم بأنفسهـــم ، فصدقهم المسلمون ووقفوا الى جانب الثوره الشيوعيه ضد الحكم القيصري ، ولكـــن ما أن نجحت الثوره واستولى الشيوعيون على الحكم ، واصبح مقاليد كل شيء فـــي روسيا بأيديهم حتى قلبت للمسلمين ظهر المجن ، وارتكبوا ضد المسلمين مـــن الجرائم مالم يرتكبه القياصره أنفسهم ، واعلنت ضدهم حرب الاباده والقتل والتشريد وقاوم المسلمون الحكم الشيوعي الجديد بكل بساله الا أنهم لم يكونوا في قـــوه ذلك الحكم والنظام الجديد فغادر ملايين المسلمين أوطانهم فرارا بدينهـــم وحرياتهم ، ولجأوا الى الاقطار الاسلاميه مثل الهند وباكستان وايران وبعـــض بلدان العالم العربـــــي .

الا ان اطماع الشيوعية لم تقف عند حد الأقطار الاسلاميه التي استولت عليها بل تعدتها وأخذت ترنوا ببصرها الى بقية أقطار الاسلام ، فالتهمت في عـــام ١٩٨٠ أفغانستان وذلك في محاولة منها للوصول الى مياه البحار الدافئـــه وخاصه الخليج العربي ليكون لها موضع قدم في تلك المنطقة اما عن طريـــق الاحتلال والاستعمار واما عن طريق عملائها في المنطقـــه .

وفي كل بلد دخلته الشيوعية أذاقت المسلمين ألوانا من العذاب ، ففـــي أفغانستان شنت روسيا حرب اباده ضد الشعب الأفغاني ولم تتورع فـــي استعمال اشد انواع اسلحه الدمار فتكا وكثير منها ماهو محرم استعماله دوليا .

وعملت الشيوعية على نشر مذهبها في العالم الاسلامي خاصه بعد انتصـــار الثوره الاشتراكيه في الحرب العالميه الاولى وبعد ان اصبح للكفر دوله وبعـــد أن أمسى الالحاد ظاهره بارزه في المجتمع البشـــري .

وتسلل هذا الالحاد الى العالم الاسلامي من عدة طرق وخاصه بعد ان استطاعت الشيوعية ان تحرز لها عدة مواقع على ارض العالم الاسلامي حيـــث كونت الاحزاب والتنظيمات السريـــه والعلنيه ، كما استطاعت في بعض البلاد

الاسلاميه ان تغير نظامها الاجتماعي والاقتصادى والسياسى الى النظـــام الماركسي . وبعض هذه الدول أعلن الماركسيه كنظام كما حصل ذلك فى اليمـن الجنوبى على يد حفنه من الماركسيين ،كما حاولت بعض البلاد الاسلاميه تطبيق الماركسيه بالتدريج و لهذا أعلنت عن بعض الاشتراكيات كالاشتراكيه العربيـــة وغيرها والتى كانت تعبيرا عن لسان حال السلطه الحاكمهوثقافتها ولم تكن تعبيرا بأيه حال من الأحوال عن لسان حال الشعب المسلم والذى رفض بكل اصـــرار ظهور الماركسيه بل على العكس من ذلك اشتد تمسك هذه الشعوب باسلامها .

وهكذا دخل الالحاد الى العالم الاسلامي عن طريق هذه الانظمه التـــى اعلنت تطبيقها للماركسيه ،او عن طريق بعض الدول والتي سمحت بتكوين تنظيمات شيوعية سريه كانت اوعلنيه كالاحزاب الشويعية والموجوده للأسف الشديد فـــى العالم العربى والاسلامى وقلما يوجد بلد اسلامى لا يوجد به تنظيم شيوعـــى الا من رحم الله ، كما تسلل هذا الالحاد عن طريق الفنون وبعض الثقافــات الغربيه وعن طريق المدارس والمعاهد وأجهزة الاعلام المأجوره .
ولهذا فانه من الواجب على العالم الاسلامى ومن ضمنه العالم العربى ان يتنبـه الى هذا الخطر الوافد الينا من الشرق الشيوعي وان يستعد لمواجهته حتـــى لا نكون فريسه سهله للشيوعية والتى لم تلق من يدها سلاح الكيد والتأمر علـــى الاسلام والمسلمين ،ويجدر بنا فى هذا المقام ان نشير الى الوثيقة السريه التـــى أعدتها الشيوعية الحاقده على الاسلام وأهله منذ اربعة عشر عاما لمحاربـــة الاسلام الذى لا زال يحتفظ بتأثيره وقدسيته فى نفوس الشعوب الاسلاميـــه .
وتضمنت هذه الوثيقه السريه سيلا من التوجيهات والمؤامرات للشيوعيين فى سائر ارجاء العالم وخاصه الاسلامى لتكون لنا حافزا على الاتحاد فى وجه هـــذا الزحف الاحمر واعداد العده لاحباط تلك المؤامره البشعـــــه .

ونقول هذه الوثيقه الهامـــــــه (١)

" برغم مرور خمسين سنه تقريبا على الاشتراكيه فى الاتحاد السوفيتي ، وبرغـم الضربات العنيفه التى وجهتها أضخم قوه اشتراكيه فى العالم الى الاســلام فان الرفاق الذين يراقبون حركة الدين فى الاتحاد السوفيتي صرحوا كما تذكـر مجلة " العلم والدين " الروسية فى عددها الصادر فى اول يناير سنة ١٩٦٤ بما نصه : اننا نواجه فى الاتحاد السوفيتي تحديات داخليه فى المناطـــق الاسلاميه ،وكأن مبادىء لينين لم تتشربهـا دماء المسلميـــن ".

---

١) الشيوعية والأديان - طارق حجي - صفحه ٤٣-٤٨- من مطبوعات الاتحـاد الدولى بالبنوك الاسلاميـــه .

" وبرغم القوى اليقظه التي تحارب الدين فان الاسلام مايزال يرسل اشعاعـــا ومايزال يتفجر قوه بدليل ملايينا من الجيل الجديد في المناطق الاسلاميه يعتنقون الاسلام ويجاهرون بتعاليمه مع ان قادة الشعوب ومفكري المذهب لا يغيــب عنهم خطر يقظة الاسلام في المناطق الاسلاميه بالاتحاد السوفيتي الذى أشـار في " دائره معارف الثقافه الشيوعية" الى خطر الاسلام ووصفته على حقيقته اذ ذكرت " دائرة معارف الثقافه الشيوعية " ان الاسلام اخطر الاديان الرجعية ويبـذل أقصى جهده ليكون في خدمة المستغلين والاقطاعيين والرأسماليين ، ويقـدم كل العون للاستغلال ، وهو دين جامد حقود على الحضاره والتقدم وخصـم عنيد للاشتراكيه ، ويناهض الحركات التحرريـه ".

وتمضي الوثيقه قائلــه :-

" ومن هذا المخطط ان يتخذ الاسلام نفسه أداه لهدم الاسلام نفسه وقد قررنـا مايلــي :-

١ - مهادنه الاسلام لتتم الغلبه عليه ، والمهادنه لأجل ،حتى نضمن أيضا السيطـره ، ونجتذب الشعوب العربيه للاشتراكيـة .

٢ - تشويه سمعة رجال الدين والحكام المتدينين واتهامهم بالعماله للاستعمـار والصهيونيـه .

٣ - تعميم دراسة الاشتراكية في جميع المعاهد والكليات والمدارس في جميـع المراحل ومزاحمة الاسلام ومحاصرته حتى لا يصبح قوه تهدد الاشتراكية .

وتقول الوثيقـه :-

٦ - الحيلوله دون قيام حركات دينيه في البلاد مهما كان شأنها ضعيفا والعمـل الدائم بيقظة لمحو اى انبعاث ديني ، والضرب بعنف لا رحمه فيه لكل من يدعو الى الدين ولو أدى الى المـوت .

٧ - ومع هذا لا يغيب عنا أن للدين دوره الخطير في بناء المجتمعات ، ولذا وجـب ان نحاصره من كل الجهات، والصاق التهم به ، وتنفير الناس منه بالاسلوب الذى لا ينم عن معاداه الاسـلام .

٨ - تشجيع الكتاب الملحدين واعطاؤهم الحريه كلها في مهاجمة الدين والشعـور الديني والضمير الديني والعبقرية الدينية والتركيز في الاذهان ان الاسـلام انتهى عصره وهذا هو الواقع ، ولم يبق منه اليوم الا العبادات الشكليه التي هى الصوم والصلاه والحج وعقود الزواج والطلاق وستخضع هذه العقود للنظـم الاشتراكيه . أما الصوم والصلاه فلا أثر لهما في الحياه الواقعيه ولا خطر منهما ، أما الحج فمقيد بظروف الدوله ، ويمكن استخدام الحج في نشر الدعوه الاشتراكيه بين الحجاج القادمين من جميع الاقطار الاسلاميه ، والحصول على معلومـات دقيقة عن تحركات الاسلام لنستعد للقضاء عليهـا .

٩ - قطع الروابط الدينيه بين الشعوب قطعا تاما واحلال الرابطه الاشتراكيـه محل الرابطه الاسلاميه التي هى اكبر خطر على اشتراكيتنا العلميـه .

١٠ - ان فصم روابط الدين ، ومحو الدين لا يتمان بهدم المساجد والكنائس لأن الدين يكمن في الضمير ، والمعابد مظهر من مظاهر الدين الخارجيه ، والمطلوب هو هدم الضمير الديني ولم يصبح صعبا هدم الدين في ضمير المؤمنين به ، بعد ان نجحنا في جعل السيطره والحكم والسياده للاشتراكيه ونجحنا في تعميم مايهدم الدين من القصص والمسرحيات والمحاضرات والصحف والأخبار والمؤلفات والتي تروج للالحاد وتدعوا اليه ، وتهزأ بالدين ورجاله وتدعو للعلم وحده وجعله الاله المسيطر .

١١- مزاحمة الوعي الديني بالوعي العلمي ، وطرد الوعي الديني بالوعي العلمي .

١٢ - خداع الجماهير بأن يزعم لهم ان المسيح اشتراكي وامام الاشتراكية فهو فقير ، ومن اسره فقيره ، وأتباعه فقراء كادحون ، ودعا الى محاربة الأغنياء " وهذا يمكننا من استخدام المسيح نفسه لتثبيت الاشتراكيه لدى المسيحيين .

ونقول عن محمد : انه امام الاشتراكيين فهو فقير وتبعه فقراء وحارب الاغنياء المحتكرين والاقطاعيين والمرابين والرأسماليين وثار عليهم ، وعلى هذا النحو يجب ان نصور الأنبياء والرسل ، ونبعد القداسات الروحيه والوحي والمعجزات عنهم بقدر الامكان لنجعلهم بشرا عاديين حتى يسهل علينا القضاء على الهاله التي أوجدوها لأنفسهم وأوجدها لهم أتباعهم المهووسون .

١٣- وفي القرآن والتوراه والأناجيل قصص ، ولئلا نصطدم بشعور الجماهيرالديني ونثيرهم على الاشتراكيه يجب ان نفسر تلك القصص الدينيهتفسيرا ماديا اشتراكيا ، فقصه يوسف على سبيل المثال - يمكن تفسيرها تفسيرا ماديا تاريخيا ، ومافيها من جزئيات يمكن ان نفيد منها في تعبئه الشعور العام ضد الرأسماليين والاقطاعيين والنساء الشريفات والحكام الرجعيين .

١٤ - اخضاع جميع القوى الدينية للنظام الاشتراكي - وتجريد هذه القوى تدريجيا من وجدانها .

١٥ - اشغال الجماهير بالشعارات الاشتراكية وعدم ترك الغرصه لهم التفكير واشغالهم بالأناشيد الحماسيه والوطنيه والأغاني الوطنيه والشئون العسكريه والتنظيمات الحزبيه والمحاضرات المذهبيه والوعود المستمره برفع الانتاج ومستوى المعيشه والقاء مسئولية التأخر والانهيار الاقتصادي والجوع والفقر والمرض على الرجعية والاستعمار والصهيونية والاقطاع ورجال الدين .

١٦ - تحطيم القيم الدينية والروحيه باظهار مافيها من خلل وعيوب وتخدير للقوى الناهضة .

١٧ - الهتاف الدائم ليل نهار وصباح مساء بالثوره ، وان الثوره هي المنقذ الأول والأخير للشعوب من حكامها الرجعيين ، والهتاف للاشتراكيه بأنها هي الجنه الموعود بها جماهير الشعوب الكادحة .

١٨ - نشر الأفكار الالحاديه ، بل نشر كل فكره تضعف الشعور الديني والعقيده الدينيه وزعزعة الثقه في رجال الدين في كل قطر اسلامي .

١٩ ـ لا بأس من استخدام الدين لهدم الدين ، ولا بأس من أداء الزعماء الاشتراكيين بعض الفرائض الدينيه الجماعية للتضليل والخداع على ألا يطول زمن ذلك ،لأن القوى الثوريه يجب الا تظهر غير ماتبطن الا بقدر ، ويجب ان تختصر الوقت والطريق لتضرب ضربتها فالثوره قبل كل شي هدم للقديم والمواريث الدينيه جميعها .

٢٠ ـ الاعلان بأن الاشتراكيين يؤمنون بالدين الصحيح لا بالدين الزائف الذى يعتنقه الناس لجلهم والدين الصحيح هو الاشتراكيه ، والدين الزائف هو الافيون الذى يخدر الشعوب لتنساق وتسخر لخدمة طبقه معينه ، والصاق كل عيوب الدراويش وخطايا رجال الدين بالدين نفسه وترويج الالحاد واثبات ان الدين خرافه ، والخرافه تكمن فى الدين الزائف لا الدين الصحيح الذى هو الاشتراكيه .

٢١ ـ تسمية الاسلام الذى تؤيده الاشتراكيه لبلوغ قاربها وتحقيق غاياتها بالدين الصحيح والدين الثورى والدين المتطور ودين المستقبل حتى يتم تجريد الاسلام الذى جاء به محمد (صلى الله عليه وسلم) من خصائصه ومعالمه ، والاحتفاظ منه بالاسم فقط لأن العرب الا القليل مسلمون بطبيعتهم فليكونوا الآن مسلمين اسما ، اشتراكيين فعلا ، حتى يذوب الاسلام لفظا كما ذاب معنى .

٢٣ ـ اخذنا بتعاليم لينين ووصيته بأن يكون الحزب الاشتراكي خصما عنيدا للدين ، ويحارب فكرته فى المنتظر مابعد الموت بالفردوس ، الذى تحققه الاشتراكيه العلميه التى تحقق العداله الاجتماعية التى هى الفردوس واذا وجد من الضرورى مهادنه الدين وتأييده وجب ان تكون المهادنه لأجل ، والتأييد بحذر على ان يستخدم التأييد والمهادنه لمحو الدين .

وتقول الوثيقه :-

٢٥ ـ الاهتمام بالاسلام مقصود منه ـ اولا ـ استخدام الاسلام فى تحطيم الاسلام ، ثانيا ـ استخدام الاسلام للدخول فى شعوب العالم الاسلامى ، ومع ان القوى الرجعيه فى العالم العربى والاسلامى قوى يقظه الى ان الخطه التى اتخذناها ستضعف هذه القوى حتى تجردها من عناصر احتفاظها بمقوماتها فتذوب على مر الايام .

٢٦ ـ وباسم تصحيح المفاهيم الاسلاميه وتنقيتها من الشوائب وتحت ستار الاسلام يتم القضاء عليه بأن نستبدل به الاشتراكيه .

وتفصح الوثيقه عن اسرار رهيبه فتقول :-

وفى المحيط العربى كله يعمل أنصارنا بجد ، وقد استطاعوا ان يثبوا الى المناصب الرئيسيه فى الوزارات والادارات الحكومية والشركات والمؤسسات الرسميه وغير الرسميه ، ووفقوا حسب تعليماتنا للسيطره التى وان كانت فرديه الا ان توفيقهم للوصول الى تلك المناصب يعد من الأعمال الناجحه ، كما ان لقاء الأفراد بعضهم مع بعض يجعل اللقاءات فى صوره اللقاء الجماعى .

" ولئن كان من المتعذر جدا توقيت التحرك الفورى الا ان التمهيد له ينتهى في وقت غير بعيد ، ويزداد على مر الأيام عدد أنصارنا الذين يتولون المناصب ذات الأثر الفعال في خلق الجو الصالح للتحرك الثورى وحسب تعليماتنا لهم جعلوا من الوزراء والمسئولين الذين لا يشك في اخلاصهم للنظام الرجعى الحاكم المعادى للاشتراكيه واجهه يقفون ورائها ويعملون تحت ستارها مايريدون في أمن وطمأنينه مع اليقظه والحذر دون ان تحوم حولهم الشكوك لأنهم يتسترون بأولئك المسئولين ، وانصارنا منبثون في كل الوزارات والادارات والقطاعات الحكومية والعسكريه والشعبيه والرسميه والأهليه ، واتسعت دائره نفوذهم التى تزداد اتساعا ويزداد تغلغلهم على مر الايام " .

وهكذا نرى مدى حجم المؤامره البشعه والتى تخطط لها الشيوعية الحاقده بهدف هدم وتقويض دعائم الاسلام بشكل خاص والدين بشكل عام ، وتوجيه الاتهامات الباطله اليه ووصفه بالرجعية ، وذلك من خلال جيوب العماله ، والتنظيمات السرطانيه الممثله بالاحزاب الشيوعية والتى قلما نجد بلدا عربيا اواسلاميا يخلو منها الا من رحم الله .

ولهذا يجب على المسلمين في جميع بقاع الاسلام ان يتنبهوا لهذا الكيد الأحمر الخبيث وان يقفوا له بالمرصاد محاولين كشف أقنعة الخداع والتضليل عن وجوه عملاء الشيوعية الكالحه والمندسين بين صفوف المسلمين ينفثون فيهم سمومهم ليظهروا على حقيقتهم البشعه ، كما يجب العمل من جانب علماء المسلمين على الكشف عن زيف مزاعم الشيوعية الباطله ودحض افتراءاتهم الكاذبه على الاسلام والمسلمين والعمل على تقويض الدعائم والأسس التى تقوم عليها النظرية الماركسية .

نقـــد الماركسيــــــــــــه :-

وهكذا نرى من خلال ماستعرضناه في هذا البحث عن الماركسيه انها من أخطر المذاهب الماديه في وقتنا الحاضر على البشريه جمعاء وعلى المسلميـن بشكل خاص، كما أنها تعتبر من أخطر المراكز التي تنطلق منها حملات الغـزو الفكرى للاسلام والمسلمين، وتستمد منها جميع التيارات المعاديه للاســـلام زادها الفكرى وقوتها في تسديد ضرباتها للفكر الاسلامي وللمجتمعـــات الاسلاميـــــه .

ولهذا فان من الواجب على المفكرين المسلمين ان يبذلوا قصارى جهدهـم في مواجهة هذا التحدى الماركسي وذلك بالكشف عن زيف مزاعم الشيوعيـــة وبيان فسادها وبطلانها وان يوجهوا سهام نقدهم الى الاسس والدعائـــم التي تقوم وترتكز عليها الشيوعية حتى تنجلي تلك الغشاوه عن اعين المخدوعيـن ببريق الشيوعية الزائـــف .

ولكي نناقش الماركسيه وننقدها ونقوضها من أساسها ينبغي علينا ان نتجـه الى الأسس الفكريه التى قامت عليها الماركسيه فنعمل فيها معاولنا، والأســس الفكريه التى قامت عليها الماركسيه هى المادية الجدليه، واذا نجحنا في نقـد وهدم الأسس التى تقوم عليها الماديه الجدليه نكون قد نجحنا في هـــدم وتقويض الماركسيه من أساسها، ولنبدأ بالماديه أولا .

١ - الماديـــــه :

والماديه تعنى انه لا يوجد شيء في هذا الوجود سوى الماده المحسوسه، وان الماده سابقه على الفكر وبناء على ذلك فالماديه تنكر كل ماهو مجرد عـــن الماده المحسوسه، كما تنكر وجود الله سبحانه وتعالى وتنكر كذلك جميـــع المغيبات من ملائكـه وجن وبعث ونشور وجنه ونار اى انها تنكر جميع ما جاءت به الأديان السماويه من عند الله عز وجل، وبناء على ذلك سيكون ردنا علـــى نقد الأساس المادى التى تقوم عليه الماركسيه كمايلــــى :-

أ - ان فروض الماديه تقوم على اساس ان الماده هى كل ماله جرم يحس اويقاس، فاذا بالتطور العلمي يثبت ان الماده تخرج عن نطاق الحس والقياس، الى نطاق الفروض التى هى اشبه بالرجم بالغيب، فقد كان الناس يقيســـون امتداد الماده في الزمان بالعام او الشهر والساعه والثانيه ويقيســـون امتدادها في المكان بالكيلو والمتر وأجزاء المتر مما يصل الى ١ / ١٠٠٠ منه .ولكن مع التطور العلمي الذى انتهى الى الوصول الى اجزاء المـــاده وذراتها توصل الى مقاييس أخرى اشد لطافه ودقه من المقاييس السابقـه، وبدأ من الوصول الى النقطه الهندسيه التى توصف بأنها شيء لا طول لـه ولا عرض ولا عمق ولا اتساع ولا امتداد الى الوصول الى القياس بوحـــدة الانجستروم وهو قياس واحد على عشرة الآف من الميكرون، والميكـــرون جزء واحد من مليون جزء من المتر اى جزء من عشرة الآف مليون جـــزء من المتر وهل هناك في عالم الاكتشافات مقاييس أدق من ذلك ؟ انهـــا

مقاييس اشد خفاء من خفاء الروح ودقه الافكـــار .

كما ان ماكشفه العلم من تفجر الذره وتوالي تفجرها الى ان تفنى في عظمه الأثير مما يبشر بانهيار الماديه وان الماده التي يزعمون انها هي كل ماله جرم يحس ويقاس قد خرج عن نطاق الحس والقياس ووصول الماده الى الأثير معناه وصولها الى الغيب واللامحسوس في الواقع وفي الذهن معا ، لان الاثير هو الغيب المجهول الذى يعلل به العلماء الآن فناء الماده في ماهو غير معروف . يقول " ليبون " :- ان عناصر الذرات التي تفنى تماما ، فهي تفقد كل صفه للماده ، بما في ذلك الثقل وهو اكثر صفاتها أساسيه ، ذلك ان الميزان يعجز عن وزنها ولا شيء يستطيع ان يعيدها الى حالة الماده فقد اختفت في عظمه الأثير ، والحراره والكهرباء والضوء تمثل أخر مراحل الماده قبل اختفائها في الأثير " ويعرف العلماء الاثير فيقول أدنجتون" ليس الاثير نوعا من الماده فهو لامادى " (١) .

وهكذا افلتت الماده التي كانت تعرف بكتلتها المحسوسه من ايدى الماديين واضطروا في النهايه الى الاعتراف بعدم الفصل بين الماديه والمثاليه ، ولم يبق هناك محل لانكارهم القديم لكل ماهو مثالي بأنه غيبي لا وجود له .

لقد ظلت الماديه تتلون وتتراجع مع كل تطور علمي وتتنازل عن حقائقها شيئا فشيئا وكان انجلز يقول " ان الماديه مجبره على ان تأخذ وجها جديدا لدى كل اكتشاف جديد كبير " (٢) فبعد ان كان الماركسيون يعرفون الماده في مطلع القرن التاسع عشر بأنها كل ماتقع عليه الحواس ، اعادوا صياغه التعريف مره أخرى في مطلع القرن العشرين ليتلائم والاكتشافات العلميه الحديثه ، فقالوا" بأن الماده هي الوجود الموضوعي خارج الذهن " واليوم يقف ٣٩ عالما سوفياتيا" اشتركوا في تأليف" اسس الماركسيه اللينينية" حائرين بعد أن أفلتت جميع التعريفات من ايديهم " (٣) .

ب - ان القول بأن الماده هي أقدم الموجودات ، وانها سابقه على الفكر قول لايستند الى دليل علمي لانها دعوى تقوم على الايمان بالغيب وهذا مما يتنافى والمذهب الماركسي بشكل خاص والمادى بشكل عام ، ويتعارض مع ماتنعت به الماركسيه نفسها من " العلميه" لأنها لاتؤمن الا بما يقع عليه الحس ، والقول بأن الماده هي اقدم الموجودات وانها سابقه على الفكر هو حكم على أمر غيبي لانهم لم يشاهدوه ولم يحسوا به فهم لميكونوا موجودين عند بداية الخلق . وبما انهم لايؤمنون بالغيبيات فكيف يحكمون على أمر غيبي لم يشاهدوه ،

---

١) الماركسيه في مواجهة الدين ، حقائق ووثائق - الدكتور عبد المعطى محمد بيومي صفحه ١٦٤ - ١٦٦ - دار الانصـــار .

٢) المصدر السابـــق - ص ١٦٥

٣) حوار مع الشيوعيين في أقبيه السجون - عبد الحليم خفاجي صفحه ٧١ الطبعه الثالثه ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م مكتبه الفلاح - الكويـــت .

وهم بهذا يناقضون انفسهم فاما ألا يؤمنوا بالغيب ويترتب على هذا ان يتخلوا عن هذا الحكم وهوان الماده السابقه، في الوجود على الفكر، واما ان يؤمنوا بالغيب ويترتب على هذا انه يجب عليهم ان يرفضوا مذهبهم الماركسي الذى ينكر الغيبيات، قال تعالى: " مَّاأَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلاَ خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَاكُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا" (١)

جـ - كما ان الماركسيين يعترفون بوجود الفكر" (٢) ومعناه عندهم النشاط المعنوى للانسان الذى يشمل آراءه وأفكاره ومعتقداته وعواطفه وانفعالاته وغير ذلك من النشاط الفكرى للانسان وجميع هذه الاشياء لا تدرك بالحس لأنها أشياء غير ماديه، وايمان الماركسيين بهذه الاشياء يعنى انهم يعترفون ضمنا بأشياء مجرده عن الماده، ومعنى هذا انهم يناقضون انفسهم كما ان قول الماركسيين بأن الفكر ماهو الا خاصيه من خصائص الماده قول لا يقوم عليه دليل ولا يستند الى برهان علمى بل هو مجرد افتراض، وحتى اعترافهم بهذا الافتراض الذى هو أمر غيبى معناه الايمان بما هو غيبى وهذا ايضا يتناقض مع مايؤمنون به من مبادئ.

د - كما يزعم الماركسيون بأن الماده هى التى أوجدت نفسها، وأنها سابقه فى الوجود على الفكر، فمن الذى أوجد الماده، ان هذا النظام البديع الذى يحكم هذا الكون، وهذا التناسق الذى تراه فى كل مخلوق وفى كل جزء من اجزاء هذا الكون وهذا الانسجام والجمال المنبث فى جميع انحائه، حتى اننا نكاد نجزم انا لجمال والابداع ملازمين لكل شيء فى هذا الكون، كل ذلك الابداع يشير الى مبدع وينبئ عن وجود قوه وراء هذه الماده المحسوسه، هذه القوه هى التى أبدعت ونسقت ودبرت وخلقت، هذه القوه هى التى يطلق عليها اسم "اللـه" (٣) وصدق الله العظيم اذ يقول " الَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُ " (٤) " بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ" (٥)

بينما الماده الصماء عاجزه عن الابداع والتنسيق والتدبير والاراده، ولأنها موصوفه بمبدأ القصور الذاتى والذى يعنى ان الماده مسخره وليست مسخره ومحكومه لا حاكمه وبعباره آخرى انها مخلوقه لا خالقه.

هـ - كما ان الماركسيين ينكرون الاشياء التى لا تدرك الا بالحس وهذا يتنافى مع العلم. والماركسيون يدعون انهم يؤمنون ايمانا مطلقا بالعلم ونتائجه، وقد

---

١) سورة الكهف - ايه ٥١
٢+٣) الفكر الماركسى دراسه تحليليه نقديه - مصدر سابق - ص - ٦٤، ٦٥
٤) سورة السجده - آيه ٧
٥) سوره البقره آيه ١١٧

اثبت العلم الحديث وجود اشياء كثيره من حولنا يزخر بها هذا العالم لا تدركها حواسنا فقد اثبت العلم الحديث وجود الجاذبيه والتيار الكهربائي وهما غير مرئيان ولا يدركان بالحس ، ولكن الانسان يشاهد أثارهما كذلك الذره فهي موجوده ولم يشاهدها الانسان ولكنه شاهد آثارها ، كذلك الأثير الذى ينقل الصوت لم يشاهده أحد ولكن آثاره مشاهده .

كذلك من بين الأشياء الموجوده والتي لا تدرك بالحس الميكروب الذى لم يحس به أحد الا بعد اكتشاف الميكروسكوب حيث امكن بعد ذلك رؤيته ومشاهدته ولواننا قلنا لشخص قبل ثلاثة قرون ان هناك شيئا موجودا من حولنا اسمه الميكروب لما آمن بذلك ، لأنه لم يشاهده .

ولذلك فان عدم قدرة الانسان على ادراك شيء بحواسه لا يدل ذلك على عدم وجود ذلك الشيء ، فعدم قدرة الانسان القديم على ادراك وجود الميكروب بحواسه لا يدل على عدم وجوده ، لا سيما وان العلم الحديث اثبت ان مايدرك بالحس من المواد لا يمثل الا ٧٪ فقط من مجموع المواد (١) وهذا يعني ان ما لا يدرك بالحس من المواد يمثل ٩٣٪ .

و - ان انكار وجود الله - وهو القضيه الأساسيه للمذهب المادى - يتنافى مع حقائق العلم الحديث (٢) فالعلم الحديث توصل لعدة حقائق يستند عليها في الايمان بوجود الله ، فقد أثبت العلم الحديث ان كفاءة عمل الكون تتناقص باستمرار وان درجة حرارته تتناقص شيئا فشيئا ، وهذا يعني ان هذا التناقص سيستمر حتى يأتي يوم ينتهي فيه هذا الكون وتتلاشى درجة حرارته وهذا يعني نهاية هذا الكون ، اذن هذا العالم لهنهايه ، وكل ماله نهايه لا بد ان يكون له بدايه ، وكل ماله بدايه فانه لا يبتدىء من نفسه ، ولا بد له من خالق من غير نفسه لا يتصف بصفاته بل يخالفه بها ، وهذا الخالق هو الله سبحانه وتعالى ، وصدق الله اذ يقول في كتابه العزيز" أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ، أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَا يُوقِنُونَ " (٣)

كذلك هناك حقيقه علميه أخرى أثبتها علم الفلك وهي ان هذا الكون يتمدد ويزداد اتساعا يوما بعد يوم . والعلماء يقولون ان العالم يتسع اكثر من مئه ميل في الثانيه وان حجمه الآن أصبح اكبر من حجمه عند بدايته اكثر من عشر مرات(٤) ولعل هذا مايشار اليه بقوله تعالى" وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ" (٥) وهذا يعني انه كلما تباعدت الأجرام السماويه والكواكب عن بعضها يودى ذلك الى ضعف الجاذبية فتخرج الاجرام من افلاكها ويصطدم بعضها مع بعض وبهذا ينتهي الكون - وهذا يعني انه لا بد ان يكون له بدايه ، ولا بد له من موجد وخالق

---

١) الفكر الماركسي دراسه تحليليه نقديه - مصدر سابق ص ٦٦
٢) المصدر السابق ص ٦٧
٣) سوره الطور آيه رقم ٣٥ - ٣٦
٤) الفكر الماركسي دراسه تحليليه نقديه - مصدر سابق ص ٦٧
٥) سوره الذاريات آيه رقم ٤٧

ولعل هذا ما يشار اليه بقوله تعالى " إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ وَإِذَا الكَوَاكِبُ انتَثَرَت وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَت وَإِذَا القُبُورُ بُعثِرَت - علمت نفس مَاقَدَّمَتْ وَ أَخرَت (١) .
وهذا يدلل أيضا ان هذا العالم وهذا الكون كان شيئا واحدا ثم انفرط عقده، وتباعدت اجزاءه وهذا مما يدل على انه له بدايه وان له خالقا ، قال تعالى " أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقنَاهُمَا" (٢)

٢ - الجدليه :-

والجدليه كما عرفناها سابقا في بداية حديثنا عن الماركسيه تعني عند الماركسيين التطور الذاتي للاشياء الناشيء عن التناقض الذاتي في الاشياء ، بمعنى ان كل شيء في هذا الوجود يحتوى على النقيض ،والجدليه هي الاساس الفكرى الثاني الذى تقوم عليه الماركسيه.

فنقول للماركسيين اذا كنتم تقصدون بالجدليه ووجود النقيض في كل شيء في هذا العالم هو وجود الزوجيه في كل شيء فنحن نسلم لكم ونوافقكم على ذلك نحن معشر المسلمين ،فنحن نؤمن بهذا والله سبحانه وتعالى يقول في القرآن الكريم " سُبْحَانَ الَّذِى خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرضُ وَمِن أَنفُسِهِم وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ " (٣) وقال تعالى" وَمِن كُلِّ شَيءٍ خَلَقنَا زَوجَينِ لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ (٤)
اذن الزوجيه موجوده في كل شيء بنص القرآن الكريم ، فهناك الذكر والأنثى والشمس والقمر ، والليل والنهار ، والموت والحياه ، والوجود والعدم .
وهذه الزوجيه في الانسان والحيوان (الذكر والانثى) كذلك في النبات فهناك أعضاء التذكير واعضاء التأنيث وكذلك في الجمادات فهي تحتوى على ذرات وكل ذره تحتوى على بروتونات ذات ذرات موجبه واليكترونات ذات ذرات سالبه .
وكذلك الزوجيه في الكهرباء والمغناطيس ، وفي كل شيء في هذا الكون هناك زوجيه .

ولكن هذه الزوجيه لا تعني التناقض ولا تعني الصراع والخصام كما يدعى الماركسيون بل ان الزوجيه في المعنى الاسلامي الذى جاء في القرآن الكريم تعني التكامل ، والانسجام في الكون ، فهناك تكامل وانسجام بين الذكر والأنثى كل له وظيفته وكل منهما يكمل الآخر ، كذلك وجود الليل والنهار لا يعني الصراع والتنازع بل يعني التكامل والانسجام بينهما فلكل منهما وظيفته قال تعالى " وَجَعَلنَا اللَّيلَ لِبَاساً وَجَعَلنَا النَّهَارَ مَعَاشًا" (٥)

---

١) سوره الانفطار - ايه رقم ١ - ٥
٢) سوره الانبياء - آيه رقم ٣٠
٣) سوره يس - آيه رقم ٣٦
٤) سوره الذاريات آيه رقم ٤٩
٥) سوره النبأ - آيه رقم ١٠ - ١١

ولا يحدث التناقض والصراع الا عندما يخرج كل من الزوجين عن طبيعتـــه ووظيفته التي خلقه الله من أجلها ، فعندما يخرج الذكر عن طبيعته ويتشبـه بالأنثى ينشأ التناقض . أما عندمـا يلتزم كل منهما بوظيفته وحدوده يكـون انسجام وتوافق بينهما ومود ه ورحمه قال تعالى "ومن آياته ان خلق لكم مـن أنفسكم أزواجا لِتسكنوا اليها وجعل بينكم موده ورحمـه " (١)
وكذلك الذره لا تنفجر الا اذا حدث هناك خلل في ترتيب الالكترونات والبروتونات المكونه لها ، وكذلك كل مظاهر الكون والطبيعه لا تختل الا اذا خرجت عـن نظامها المتطور أو مدارها المرسوم (٢) أما اذا سارت بانسجام وتناسق حسـب النظام الذى رسمه الله لها فلن يكون هناك تناقض ولا صراع بل انسجام وتوافق وتكامل قال تعالى " لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابـق النهار وكل في فلك يسبحـون (٣) .

ولهذا فنحن نرفض باتا الجدليه التي تنادى بها الماركسية والتي تعنـى التناقض والصراع والتنازع وماينشأ عن ذلك من تطور ذاتي لان ذلك يعنـى خروج الأشياء عن طبيعتها التي فطرها الله عليها ، ونومن بالزوجيه التي تعنى الانسجام والتوافق والتكامل في كل شئ كما عبر عنها القرآن الكريـم .

والجدليه عند الماركسيين هى نظرية لتبرير مذهبهم ولا يقصدون بها حقيقـه من الحقائق بل يقصدون بها ثوره طبقه البروليتاريا في المجتمع الرأسمالي ضـد طبقة البرجوازية ، ويبررون ذلك بوجود تناقضات بين هاتين الطبقتين ، لا تحـل هذه التناقضات وهذا الصراع بينهما الا باللجوء الى الثوره الدمويه والتـى تنتهى بانتصار طبقة البروليتاريا واقامة النظام الاشتراكى ومن بعده الشيوعـى .
والماركسيون يقولون ان هذه التناقضات والممثله في الصراع الطبقى هى اسـاس كل المجتمعات فمن قبل حدث هذا الصراع في المجتمع العبودى انتهى بميلاد مجتمع جديد هو المجتمع الاقطاعى ، وهذا بدوره أسفر عن ميلاد المجتمـع الرأسمالي والذى سينتهى حسب نظريتهم وبموجب هذا الصراع بين الطبقـه العامله والبرجوازية بانتصار العمال واقامة النظام الاشتراكى والشيوعى .

ونقول للماركسيين اذا كانت التناقضات هى اساس كل المجتمعات ، فمـاذا تقولون بالمجتمع الشيوعى ، هل فيه ماتذكرون من تناقضات ، فيقولون ان هنـاك ولكن هذه التناقضات لا يتحتم عليها وجود نقيض لهذا المجتمع وتحل هـذه التناقضات حسب زعمهم بازالة الفوارق بين المدنيه والريف وبين العمل العضلى والعمل الذهنى ، كما كان يرى لينين ذلك بأنه يجب " الغاء الفوارق بيـن المدنيه والريف ، وكذلك الفوارق بين العمال اليدويين والعمال الذهنيين " (٤) .

---

١) سوره الروم - آيه رقـم (٢١)
٢) اساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامى . د . على محمد جريشه - ومحمد شريف الزيبق - صفحه ١١٨ دار الاعتصام بالقاهـره .
٣) سوره يـس - آيه رقـم ٤٠ .
٤) أصول الفلسفه الماركسيه - ف . ج أفاناسييف - مصدر سابق ص ٢٥٥

وهكذا يزعم الماركسيون بأن المجتمع الشيوعي هو نهاية المطاف، وهو الجنه الموعوده للبشره . وبهذا فهم يناقضون أنفسهم ويناقضون مذهبهم الذى يدعي ان المجتمع فى تطور مستمر قائم على الصراع بين المتناقضات وهذا مما يستلـزم أيضا تطور المجتمع الشيوعي حسب هذا المفهوم الى مجتمع آخر، وهذا مما يدل على ان نظرية الجدليه المزعومه هى نظرية تبرير ونظرية هوى ورغبه جاءت لخدمة أهداف وأغراض الماركسيين .

٣ - يرى الماركسيون ان الاقتصاد والذى يمثل البناء التحتى هو الذى يؤثر في تكوين الافكار الدينية والأخلاق ،كما ان الاقتصاد هو الذى يصوغ الانسان فكريا ، وهكذا نرى ان الانسان لا حريه له فى تكوين نفسه ولا اختيار له فى اعتناق الأفكار لانه مسير ومجبور ان يفكر بالطريقة التي تتناسب مع النظام الاقتصادى السائد في المجتمع، فنقول لهم كيف استطاع كارل ماركس الذى نشأ فى ظل النظام الرأسمالى ان يضع النظريه الماركسيه مخالفا بذلك النظام الاقتصادى السائد فى مجتمعه، واذا كان الدين وليد نظام اقتصادى معين ، فلماذا لم تكن الماركسيه وليده النظام الرأسمالى السائد فى عصرها . (١)

وهذا تناقض آخر فى الماركسيه مما جعل دهاقنتهم يتراجعون عن دور العامل الاقتصادى فى تحريك مسار التاريخ وفى تكوين الافكار والمعتقدات والأخلاق وفى ذلك يقول انجلز " انه على حسب الادراك المادى للتاريخ ، يكون العامل الفعال فى اللحظة الاخيره عامل الانتاج والتشمير فى الحياه الواقعية، وماحدث قط من " ماركس" ولا منى أننا قررنا غير ذلك، ولكن الذى يحاول ان يجعل العامل المادى وحده فعالا فى التاريخ يخرج بالعباره من معناها، الى كلام مجرد بغير معنى . فالعامل المادى هو المهم الأساس ولكن العوامل الأخرى السياسيه من دساتير وشرائع ومؤثرات ذهنيه ونظريات فلسفيه وعقائد دينيه، كلها تسيطر على منازعات التاريخ وتقرر أشكالها فى كثير من الاحيان". وزاد انجلز هذا الاعتراف وضوحا فى قوله" انه على ماركس وعلى انا يقع بعض التبعه فى توكيد العوامل الاقتصاديه باعطاءها فوق ماتستحقه من التقدير" ويوالى انجلز اعترافاته بشكل أوضح من كل ماسبق حين يقول في نقده لماكتبه ماركس عن (الصراع الطبقى فى فرنسا) : " لقد أثبت التاريخ أننا كنا وكان الذين يفكرون مثلنا مخطئين " (٢)

---

١) الفكر الماركسى دراسه تحليليه نقديه - مصدر سابق - ص ٧٣

٢) الماركسيه فى مواجهة الدين حقائق ووثائق - مصدر سابق - ص ٧٤ - ٧٦

٤ - كما يرى الماركسيون ان الاقتصاد هو الذى يؤثر فى الدين وان الدين يقوم على قواعد وأسس ماديه، وعلى أسس من النشاط البشرى . فنقول للماركسيين اننا لوراجعنا جميع الاديان السماويه لوجدناها جاءت لتغير اوضاع البشر والمجتمعات فى جميع النواحى السياسيه والاجتماعية والاخلاقية والقانونية وكذلك الاقتصاديه وخاصه الاسلام فقد جاء ليقيم نظاما اجتماعيا يختلف جذريا عن النظام الجاهلى فى جميع جوانب الحياه ومنها الجانب الاقتصادى ، وان طريقة الانتاج فى مكه وقوى الانتاج التى كانت سائده عند العرب فى الجاهليه لم تكن سببا فى ظهور الاسلام ، انما الاسلام جاء وحيا من عند الله سبحانه وتعالى ، وجاء ليخرج الناس من الظلمات الى النور .
وبناء على ذلك فدعوى الماركسيين هذه لا يقوم عليها أى دليل من التاريخ فالاسلام جاء وحيا من عند الله عز وجل ، ولم يكن عملا بشريا ، وجاء لينظم الحياه البشريه من جميع جوانبها بما فى ذلك الجانب الاقتصادى .

٥ - ان نظرية القيمه التى يقول بها الاقتصاد الماركسى والتى تعنى ان قيمة آية سلعه هى فى مقدار العمل الذى يبذله العامل فى هذه السلعه هى محض خرافه. (١) فنقول لهم : لوأننا آتينا بقطعه من الحديد ، وقطعه من الذهب ، وبذل فيهما نفس العمل حيث صنع منهما خاتمين . فهل معنى هذا ان يسوى بين خاتم الذهب والحديد ، هذا يقول به الماركسيون فقط ، ولا يقول به اى عاقل غيرهم . كما يدعى الماركسيون ان الثمن الذى تباع فيه السلعه فى الأسواق هو من حق العامل الذى صنعه ، وان الفارق بين الثمن الذى تباع فيه السلعه والأجر الذى يتقاضاه العامل يسمى عند الماركسيين فائض القيمه وهذا الفائض يعتبرونه سحتا بالنسبه لصاحب العمل ، وهم بذلك يتناسون بقيه العوامل الأخرى مثل رأسمال المال ، واستهلاك الالات ، ومايستلزم ذلك من تخطيط وغيره . ولا يعطون أهميه الا للجهد المبذول فى انتاج السلعه ، ويدعى الماركسيون ان تكدس فائض القيمه يودى الى الثوره لأنه بتكدس الربح فى ايدى البرجوازيين ، يزداد شقاء وآلام الطبقه العامله وهذا مايزيد فى حدة التناقض بين الطبقه البرجوازية والعمال وهذا بالتالى يودى الى الثوره ، وهذه النظرية تعتبر داخله فى الطرق الماركسيه والتى تهدف الى اثاره حقد العمال وتهيجهم ضد الطبقات والفئات الآخرى من المجتمع .

٦ - يدعى الماركسيين ان فلسفتهم فلسفه شامله تعالج جميع جوانب الحياه ، ولكننا حينما ندقق النظر فى الفلسفه الماركسيه نجد انها غير شامله ولكنها خاصه بطبقة واحده هى طبقة البروليتاريا ، حتى ان الاخلاق الماركسية خاصه بطبقة البروليتاريا فكيف اذن تدعى الماركسيه انها فلسفه شامله وهى خاصه بطبقة واحده .

---

١) الفكر الماركسى دراسه تحليليه نقديه - مصدر سابق ص ٧٤ - ٧٥

٧ - ان الماركسيه تكرس الطبقيه ولا تلغيها ، فهم يدعون ان مذهبهم يعمل على الغاء الطبقات الاجتماعية ، ولكننا عندما ننظر الى المجتمع الشيوعى نجد انهم يعملون على تكريس الطبقات فهناك طبقه الحزب الشيوعى الذين يتمتعون بالعلم والثقافه والثروه ، وهم يشكلون طبقه تتمتع بمميزات لا تتمتع بها الطبقه البرجوازية فى المجتمع الرأسمالى ، بينما العمال فهم محرمون من كل شىء .

٨ - كما أثبت التاريخ بطلان جميع التنبؤات الماركسيه ، فلقد تنبأ ماركس بحدوث اشياء لم يحدث واحد منها . فمثلا فهو قد تنبأ ان الماركسيه ستظهر أولا فى بيئه صناعية متقدمه رأسماليه وخاصه فى ألمانيا كما زعم ماركس وصديقه انجلز فى البيان الشيوعى الذى أصدراه عام ١٨٤٨ ، ولكن الذى حدث بعد هذا ان الماركسيه ظهرت أولا فى مجتمع زراعى اقطاعى متخلف ، وليس فى مجتمع صناعى رأسمالى متقدم ، وهذا المجتمع المتخلف هو روسيا ، كما ظهرت ثانيا ، فى الصين ولم يكن بلدا صناعيا متقدما وانما كان بلدا زراعيا متخلفا .

كما اعلن ماركس فى سنة ١٨٤٩ ان الجمهورية الحمراء ستبزغ الآن فى سماء باريس وها نحن الآن فى عام ١٩٨٤ اى انه مضى على هذه الجمهورية الحمراء اكثر من قرن ونصف من الزمان ولم تظهر هذه الجمهورية ولم تصدق هذه النبوءه .

كذلك أيضا تنبأ ماركس بناء على نظرية طريقة الانتاج تنبأ بأن النظام الاقطاعى يتحول الى نظام رأسمالى ، والرأسمالى يتحول الى اشتراكى ، ولكن نجد ان ذلك لم يحدث فى روسيا حيث تحولت وانتقلت من النظام الاقطاعى الى النظام الاشتراكى دون ان تمر بالنظام الرأسمالى ، وكذلك الصين انتقلت من الاقطاع الى الاشتراكية والماركسيون يدعون ان هذه التحولات هى حتميه ولابد ان تحدث ، ولكن نجد انها لم تحدث .

كذلك تنبأ كارل ماركس بحدوث الصراع بين طبقه البروليتاريا والبرجوازية فى النظام الرأسمالى والذى ينتهى بالثوره والانتقال الى النظام الاشتراكى ولكن الواقع ان هذا لم يحدث ، ولكن الذى حدث انه يوجد هناك تقارب بين طبقتى العمال والبرجوازية حيث تنازلت الطبقه البرجوازيه عنه كثير من مزاياها لصالح العمال بينما الصراع على أشده بين الدول الشيوعية وخاصه بين روسيا والصين . (١)

كما ان نجاحا لماركسيه بالاستيلاء على الحكم فى البلدان التى تطبق النظام الماركسى جاء نتيجة للانقلابات العسكرية التى قامت بها فئه من أراذل الضباط وبمساعدة روسيا ، وليس نتيجة للتطور الحتمى للمجتمعات والذى تقول به الماركسيه .

٩ - اذا كانت الماركسيه تعيب على الدين لأنه يدعو الى الاعتقاد والايمان ويحمل أتباعه على تقديس مايراه أهلا للتقديس من الموجودات ، فهى كذلك نفسها تدعو الى الاعتقاد والايمان وتحمل أتباعها فى عنف واصرار لا عن اقتناع على

---

١) المصدر السابق ص ٧٥ - ٧٦

تقديس ماتراه أهلا للتقديس والعباده، فهي نفسها تدعو الى عبادة (الدوله) وتدعو الى الصلاه في محراب (العلم) وتأخذ على الكنيسه المسيحيه نظام الكهنه والمجمع المقدس وعقيدة عصمه البابا - وهي نفسها تضفي على الحزب الشيوعي ورياسه هذا الحزب لونا سميكا من القداسه والاعتبار (١).

١٠ - كما ظهرت عيوب الماركسيه بالتجربه العمليه خاصه تحت حكم ستالين الذى استمر حتى عام ١٩٣٥ أى مايقرب من اربعين عاما. في هذه الفتره كانت ابواق الدعايه الشيوعية تصور للعالم ان كل شيء داخل روسيا يسير على مايرام ووفق خطه محكمه، ولكن بعد وفاة ستالين قام الحكام الروس الذين خلفوه (خروتشوف) يندد ون به وبحكمه، كما صرحوا بأن الشيوعية لم تطبق أثناء حكمه وان ألوانا من الظلم والاستغلال كانت تمارس خلال فترة حكمهلا يوجد لها نظير في الدول الرأسماليه. حتى انهم انتقاما من ستالين قاموا بنبش قبره واخراجه من مقبرهالحزب ليدفن في مقبره آخرى، كما قاموا بتحطيم جميع تماثيله ونصبه التذكاريه في جميع الدول الاشتراكيه، بينما كانت ابواق دعاية ستالين اثناء حكمه تصور للعالم ان حكمه يمثل ابدع صور العدل والانصاف (٢) وهم يقولون ان نظام الحكم الآن يطبق الشيوعية على أكمل وجه - ولا ندرى ماذا سيقولون بعد غياب الحكام الجدد. اذن هم أنفسهم يفضحون أنفسهم وهذا يعني ان عيوب الماركسيه ظهرت من خلال التطبيق العملي.

١١ - حرمان الفرد من الملكيه الخاصه في ظل النظام الماركسي يؤدى الى ضعف الانتاج، كما يقضي على الوازع والدافع الى تحسين العمل لان الانسان عندما يرى انه لا يملك شيئا لا يمكن له ان يجيد مايعمل، لان الانسان جبل على الملكيه وهي فطره داخل النفس البشريه. فروسيا التى كانت تعد من اكبر الدول المصدره للقمح في ظل النظام القيصرى. نجدها الآن تستجدى القمح من عدوتها اللدود امريكا بعد الثوره الشيوعيه، كذلك دول اوروبا الشرقيه متخلفه صناعيا عن بقية الدول الأوروبية مع ان الشعوب الاوروبية تنتمي الى جنس واحد وتتمتع بذكاء واحد، ولا أدل على ذلك من ألمانيا الغربية والشرقيه والذى لا يفصل بينهما الا حائط ومع انهما شعب واحد الا ان ألمانيا الشرقية انتاجها الصناعي أقل ومتخلف عن ألمانيا الغربية.

١٢ - كذلك نجد ان الماركسيون يضطهدون كل من لا ينتمي ولا يؤمن بمبادىء كارل ماركس [illegible] عدو للثوره والبلاد وجزاء هذا الشخص اما الاعدام أو أن ينفى الى [illegible] او أن يدخل مصحات نفسيه حتى يتولى أمره أطباء ماركسيون يقومون بالاشراف عليه ويعملون على تحطيمه نفسيا وتعذيبه ماديا وجسديا، في حين أن أعضاء الحزب الشيوعي تغدق عليهم الامتيازات بغير حساب (٣).

---

١) الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي - مصدر سابق - ص ٢٨٨

٢) الفكر الماركسي دراسه تحليليه نقديه - مصدر سابق ص ٧٦

٣) المصدر السابق - ص ٧٧

١٣ - كما أن الشيوعية وليدة الصهيونية فالشيوعية يهوديه في فكرتها ومصدرها ومنشئها ورسالتها الشيطانيه، ومافكر اليهود في ايجاد هذا المذهب الخطر الهدام الا رغبه منهم في تدمير الانسان وقيمه، وتجريده من خصائصه الانسانية ومعتقده، حتى يستطيعوا استعباده والاستيلاء عليه وعلى كل مايملك (١).
وقد تحدثنا عن كارل ماركس ويهوديته في بداية حديثنا عن الماركسيـــه.
فقد جاء في البروتوكول الثاني من بروتوكولات حكماء صهيون " لا تتصوروا ان تصريحاتنا كلمات جوفاء، ولا حظوا هنا ان نجاح داروين وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل، والاثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الاممي (غير اليهودي) سيكون واضحا لنا على التأكيد" كما جاء في البروتوكول الثالث " اننا نقصد ان نظهر كما لوكنا المحررين للعمال، جئنا لنحررهم من هـذا الظلم حينما ننصحهم بأن يلتحقوا بطبقات جيوشنا من الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين، ونحن على الدوام نتبنى الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننـا نساعد العمال طوعا لمبدأ الأخوه والمصلحه العامه للانسانيه، وهذا ماتبشر به الماسونيه الاجتماعيـــه " (٢)

وهكذا نرى ان النظريه الماركسيه عباره عن تفسير توراتي للحياه، وتفكيـر تلمودي للجنس البشري وان ماركس نفسه كان يعلم ان نظريته لا تستطيع الحياه ولا مواكبه الواقع فقد نقل ان ماركس صاح في صهره ذات مره قائلا" على كل حال ماأنا متأكد منه هو ؛ أنني أنا نفسي لست ماركسيـا " (٣).

١٤ - ان الاخلاق في أي عصر هي انعكاس لآله الانتاج حسب مايزعمه كـارل ماركس وان الآت الانتاج تسجل تقدما مستمرا، وبناء على ذلك فالاخلاق كذلك تسجل تقدما مستمرا ولكن العالم الغربي الذي انحط الى درك البهيميـه والانتكاس في عالم الاخلاق في اوروبا والشذوذ الجنسي يدحض هذه المزاعم ويكذبها، كما ان الاسره لا وجود لها في الشيوعية التي نادت بتحطيم الأسره وزوالها باعتبارها مصدر الأخلاق البرجوازية وماقامت الشيوعية حسب دعواهـا الا لمحوها. لأن وجود الأسره سبب الكنز والاحتكار والادخار والأنانيـه والتملك والارث (٤) مع ان وجود الاسره في الواقع يمثل مصدرا لكثير مـن الأخلاق الكريمه، كحب الجماعه والرحمه والتعاطف والمصاهره وغير ذلك مـن الأخلاق الكريمـــه.

---

١) الشيوعية خلاصه كل ضروب الكفروالموبقات والشرور والعاهات - احمد عبد الغفور عطار صفحه ٤١ الطبعه الاولى ١٤٠٠ - ١٩٨٠ دارالاندلس للطباعهوالنشروالتوزيع
٢) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون - محمد خليفه التونسي - صفحـه ١١٣، ١١٦ الطبعه السادسه ١٤٠٢-١٩٨٢- دارالكتاب العربي - بيروت - لبنـان.
٣) السرطان الاحمر - الدكتور عبداللهعزام صفحه ١٢٩ - ١٣٠ الطبعه الاولـى ١٤٠٠-١٩٨٠ - مكتبة الاقصى - عمـان
٤) الشيوعية خلاصه كل ضروب الكفروالمربقات والشرور والعاهات - مصدر سابق ص ١١٤

وهكذا فان الفلسفه الماركسيه ، فوق انها جمله من المتناقضات، فهي دعوه هدامه ودعوه الى انتكاس البشريه وليس الى تقدمها ، كما أنها دعوه الـــــى الانحلال الخلقي والاباحيه والانحطاط البشري على مستوى القيم والاخـــلاق والعادات والتقاليد ، وهي دعوه الحاديه تعود بالانسان الى الانغمـــاس في دياجير الظلام والكفـــر .

والشيوعية كمذهب مادى تجرد الانسان من انسانيته وتعود به الى الحيوانيه باعتبار ان البطن هو الهدف والوسيله معا في حياته ، فهو يعيش ليأكـــل ويتمتع كما يتمتع الحيوان بلذائذه ولا شيء غير ذلـــك .

كما أن الشيوعية عوده بالانسان الى الوثنيه والى عباده الدوله ، والى عباده الاشخاص الممثلين في قيادة الحـــزب .

وأخيرا يجب علينا نحن المسلمين ان نكون حذرين من الشيوعية وان لا نمكنها من نفث سموم حقدها وكراهيتها في عالمنا الاسلامي ، كما يجب على علمائنـــا ان يعملوا جاهدين على كشف مزاعم الشيوعية ودحض مبادئها وبيان زيفهـــا وفسادها وبطلانها واماطه اللثام عن وجهها الخادع ومواجهة أبواق دعايتها البراقه ، وانها نظريه خادعه تفتن الذين يتبعونها ويومنون بها وتمنيهم بالجنه الموعوده على الأرض حتى اذا دخلت في دور التطبيق العلمي انحسر عنهـــا لثامها وأسفرت عن حقائقها البشعه الأليمـــه .

بسم الله الرحمن الرحيـــــــم

الفصل الثانـــــــــى

التأثيرات الماديه فى العالم الاسلامى أسبابها ووسائلهـــا ومجالاتهـــــــا

١) المبحـــــث الأول :ـ أسباب تسرب الماديه الى العالم الاسلامـــى :

لقد بقى العالم الاسلامى قرابه ثلاثة عشر قرنا من الزمان وهو يطبق الاسلام شريعه ومنهاجا فى جميع شوون حياته السياسيه والاقتصاديه والدينيـــــــه والاجتماعيه لا يستبدل به شريعه أخرى أونظاما آخر، ولا يرضى به بديلا . بـــل ويرفض ماعداه من النظم الوضعيه . ذلك لأن الله سبحانه وتعالى هو الـــذى ارتضى الإسلام دينا لخير أمه أخرجت للناس ،قال تعالى " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُـــمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينـــــًا " . (١)

ولم يكن ليخطر على بال أحد من المسلمين أنه سيأتى يوم من الايـــــام يستبدل بالاسلام نظام وضعى من صنع البشريحكمهم ذلك ان الاسلام كان منـــذ فجره الاول هو سر قوه المسلمين ، وصانع حضارتهم ، وموسس مجدهم ، وسبـــب عزتهم ولازال ، حيث كان المسلمون متمسكون بكتاب ربهم وسنه نبيهم ، فقـــد قال صلى الله عليه وسلم " انى قد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبـدا : كتاب الله ، وسنه نبيه " رواه الحاكـــــم . (٢)

وبقدر ما ابتعد المسلمون عن كتاب الله وسنه نبيه صلى الله عليه وسلـــــم ، كان الضعف والذل والهوان ، وبسبب تفريط المسلمين بشريعه ربهم وصلوا الـــى الحال الذى هم عليه الآن ، من ضعف وتمزق وتشرذم ، حتى تداعت عليهـــــم الأمم القوى منها والضعيف ، بل وصل بهم الحال الى ان استهان بهم أحقـــر شعوب الأرض قاطبه ألا وهم المغضوب عليهم اليهود ، وسلبوهم ديارهم واستباحوا أعراضهم ، بل ودنسوا أولى القبلتين وثالث الحرمين ألا وهو المسجد الأقصـــى المبارك ، مسرى النبى صلى الله عليه وسلم ، كل ذلك بسبب ابتعاد المسلميـــــن وتفريطهم فى كتاب الله وسنه نبيه صلى الله عليه وسلم ، وصدق رسول الله صلـــى الله عليه وسلم اذ يقول :" يوشك الأمم ان تداعى عليكم كما تداعى الآكله الـــى قصعتها ، فقال قائل : أومن قله نحن يومئذ ؟ قال صلى الله عليه وسلـــــم :

---

١) سورة المائـــــــده آيــــه ٣

٢) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ـ للمنذرى ـ الجزء الاول ص ٨٠ ـ دار الفكـــــــر .

بل انتم يومئــذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صد ورعد وكم المهابه منكم وليقذ فن الله في قلوبكم الوهن ، فقال قائل : وماالوهن ؟ قـال صلى الله عليه وسلم : حب الدنيا وكراهيه المـوت" (١)

فانظر الى تعداد المسلمين الضخم اليوم ، فلقد قاربوا الألف مليون نسمه تقريبا ، ولكنهم كما وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم غثاء كغثاء السيـل . وذلك لأن الاسلام غريب بينهم ، ولأنهم يجهلون كثيرا من حقائقه ، وتهانـوا في تطبيقه حتى تداعت عليهم الأمم من كل فج . تأكل حقوقهم وخيراتهـم وتسلبهم كرامتهم ووجودهم حتى ان هذه قضاياهم يقضى بها في المحافـل الدوليه وكأنهم لا وجود لهم ، كل ذلك لأن الاسلام اصبح غريبا بين أهله .

وبسبب غربه الاسلام بين أهله ـ وغيابه عن سده الحكم خاصه في القرنيـن الأخيرين ، بدأ العالم الاسلامي يواجه غزوا استعماريا من الغرب الصليبـي ومن الشرق الملحد ، ولم يكن هذا الغزو عسكريا كما في الحروب الصليبيـه بل غزوا فكريا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وثقافيـا .

ولما عجز الاستعمار بشقيه الغربي والشرقي من تحقيق غاياته وأهدافـه الراميه الى تحريف العقيده الاسلاميه والى هدم الاسلام في نفوس أبنائـه عن طريق الغزو المسلح كما في الحروب الصليبيه وغيرها من الحروب الاستعماريه في العصور الحديثه ، لجأ الى الغزو الفكرى والى تصدير سمومه الفكريـه والترويج الى المبادئ والتيارات الفكريه الغربية منها والشرقيه في محاولـة منه للاستيلاء على الشعوب الاسلاميـه .

وكان من اهم التيارات الفكرية الماديه التى روج لها الاستعمار ، الماركسيه والوجوديه ، والداروينيه والبرجماتيه ، والفرويديه والوضعيـه .

ولقد كان من أهم الاسباب التى أدت الى تسرب هذه التيارات الماديـه الى العالم الاسلامـي :-

١ ـ انحراف الامه الاسلاميـه .
٢ ـ التخطيط اليهودى والصليبي والالحادى .

١ ـ انحراف الامه الاسلاميـه :

ان انحراف الامه الاسلاميه عن عقيدتها الاسلاميه الصحيحه ، وبعدهـا عن كتاب الله وسنه نبيه صلى الله عليه وسلم من الاسباب الرئيسيه التى أدت الى تسرب الافكار الماديه الى عالمنا الاسلامـي .

---

١) رواه ابوداوود رحمه الله عن ثوبان في السنن "كتاب الملاحم ـ الباب الخامس تداعى الامم على الاسلام" ج ٢ ص ٤٤٦ سنن ابى داود ـ سليمان بن الأشعث السجستاني ـ مطبعة مصطفى الحلبي ١٣٧٢هـ

كما ان الوهن الذى أصاب الامه الاسلاميه من " حب الدنيا وكراهيه الموت" والذل الذى ابتليت به على تركها الجهاد فى سبيل الله بل والقعود عنه ، كان من الاسباب التى أدت الى انحراف هذه الامه ، وبالتالى فقد استحقت عقاب الله عز وجل بأن نزع الله سبحانه وتعالى من صدور أعدائها المهابة منها ، وقذف فى قلوبها الوهن الذى هو حب الدنيا ، وكراهية الموت ، وهذا مصداق ماجاء فى حديثه صلى الله عليه وسلم الذى ذكرناه قبل قليل من تداعى الامم على الاسلام .

وهذا الوهن كان من اكبر الاسباب التى مكنت الكفار الغزاه من بلاد الاسلام بعد انحلال الشخصيه الاسلاميه وانحرافها .ثم استطاعوا بعد ذلك تبديل وجهتها ومسارها ، وتنفيذ مخططاتهم الرهيبه فى اقتلاع هذا الدين من نفوس أتباعه او تفريغه من مضمونه الصحيح .

وكان من أهم مظاهر الانحلال فى الشخصيه الاسلاميه هو الانحلال الخلقى الذى أصابها بعد ان كانت الشخصيه الاسلاميه تتميز بطابع خاص فى الأخلاق والعادات التى غرسها القرآن ، وأسسها الاسلام ، وجعلها من لب العباده والتقوى .

يقول الدكتور ابراهيم اللبان فى تحليله لهذا الانحلال :

" وقد ظهر هذا الانحلال فى البدايه فى السلوك الفردى ، فانحرف الناس عن " نهج الدين" واستهوتهم مظاهر الحياه الغربيه - فأقبل كثير منهم على الخمور والفجور والقمار والربا ، ونحو ذلك ، ثم دب دبيب التهاون فى الدين فتناول العبادات والعقائد وغيرها من انواع الانحلال فتكاسل الناس عن أداء العبادات وانتشرت فى الجو ضروب من الفلسفه والمذاهب الضاله ، واستمالت الشباب وغير الشباب ، وصارت العلاقه الجنسيه والنزعه الاباحيه الشغل الشاغل " للسينما" وكثير من المجلات والصحف ابتغاء وفره الربح والدخل ، فانحرف الشباب وفسدت روابط الأسره ثم عم السيل وطم فانهارت الفضائل الاقتصاديه والاجتماعيه . . ." (١)

كما كان لظهور الفرق الضاله المنحرفه عن الاسلام كالشيعه والباطنيه والصوفيه الغالية أثر كبير فى هذا الانحراف الذى أصاب الأمه الاسلاميه - مما حدى بكثير من المسلمين بالابتعاد والانحراف عن روح الاسلام الصحيح ، مما أفسح المجال للتيارات الفكريه الماديه الى التسرب الى عالمنا الاسلامى .

---

١) الغزو الفكرى والتيارات المعاديه للاسلام للدكتور عبد الستار فتح الله سعيد ص ٦٤ - طبعه ثانيه ١٣٩٩ - مكتبة المعارف - الرياض - الديره - نقلا عن رسالة نشرتها مجلة الازهر بعنوان " التربيه الدينيه التى يحتاج اليها العالم الاسلامى " للدكتور ابراهيم اللبان .

كذلك الانحراف الذى أصاب الامه فى مفهوم الايمان بالقضاء والقدر كان من الاسباب الرئيسيه التى أدت الى تسرب التيارات الفكريه الماديه الى العالم الاسلامى كما كانت سببا فى انحراف الامه الاسلاميه عن عقيدتها الصحيحه .

كتب احد المستشرقين الالمان وهو يؤرخ لحال المسلمين فى عصورهم الأخيره يقول " طبيعه المسلم التسليم لاراده الله والرضا بقضائه وقدره والخضوع بكل مايملك للواحد القهار، وكان لهذه الطاعه أثران مختلفان : ففى العصر الاسلامى الاول لعبت دورا كبيرا فى الحروب اذ حققت نصرا متواصلا لأنها دفعت فى الجندى روح الفداء ، وفى العصور الأخيره كانت سببا فى الجمود الذى خيم على العالم الاسلامى فقذف به الى الانحدار وعزله وطواه عن تيارات الاحداث العالميه " (١) .

وهكذا نرى ان الفرق بين وشاسع بين عقيدة السلف فى الايمان بالقضاء والقدر والتسليم المطلق لاراده الله سبحانه وتعالى وبين مايعتقده الخلف من انحراف فى تلك العقيده ادى بهم الى الذل والهوان والركون الى الدنيا والبعد عن الآخره .

---

١) العلمانيه نشأتها وتطورها وأثارها فى الحياه الاسلاميه المعاصره رساله ماجستير مقدمه لجامعة ام القرى بمكه المكرمه - تأليف سفر بن عبد الرحمن الحوالى - ص ٥١٩ - دار مكه للطباعه والنشر والتوزيع - نقلا عن الاسلام قوه الغد العالميه ص ٧٨ لباول شمتز .

٢ - التخطيط اليهود الصليبى الالحـــــادى :

منذ أن نزل قوله تعالى " فاصدَع بِما تؤمَر وَأعرِض عنِ المُشركين" (١) صــــدع محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الدين وبلغه للناس جميعا ، فكبر على المشركيــن مايدعوهم اليه وتفرق الذين اوتوا الكتاب امام دعوته فمنهم من هدى الله ومنهــم من جحد فكفر. ومنهم من كان فى شك مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلـــم فأخذ يجادل وينكر ماجاء من الحــــــق .

وبدأ الصراع على أشده بين اليهوديه والنصرانيه المحرفه وبين الاسلام. فضل اليهود والنصارى ووقفوا لدين التوحيد بكل مرصد ، وقعدوا لدعاته ورجاله بكل سبيل ، ولهذا كان امر الله سبحانه وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلـــم فى أن يستمر بدعوته الى التوحيد ولا يتبع أهواء من ضلوا ، بل يلتزم مانزل عليــه من الحق ، وصدق الله العظيم إذ يقول " وَلَنْ تَرضَى عَنكَ اليَهودُ ولا النصـــارى حَتَّى تَتبِعَ مِلَّتَهُم قُلْ إنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الهُدَى وَلَئِن اتَبَعتَ أهواءهم بعد الـذِى جاءك مِنَ العِلم مالكَ مِنَ اللهِ مِن وَليٍ وَلا نَصيـــــر " (٢)

ومنذ ذلك الحين لم يعرف التاريخ البشرى مثيلا لتلك العداوه الشرســـه والحاقده والتى يواجه بها اليهود والنصارى الاسلام والمسلمين ، فالمسلمـــون يصرون على دين التوحيد وشرعه ومنهاجه. واليهود والصليبيون يصرون علـــى الباطل وعلى الشرك والزيــغ والضلال . والعداوه مستمره بين الحق والباطـــل وبين التوحيد والشرك .
ومنذ ذلك الحين لم يفتأ اليهود والنصارى يحيكون الدسائس والمؤامرات ويخططون لهدم الاسلام والقضاء عليه فى مهده ، فكم من المؤامرات والدسائـــــــ حاكهـــا اليهود فى المدينه المنوره للاسلام ولرسوله ، الى ان أجلاهـم رسول الله صلـى الله عليه وسلم وطردهم وأراح المسلمين من كيدهم ومن شرهـــم .

ثم كانت الحروب الصليبيه الاستعماريه والتى انطلقت من أوروبا الى بـــلاد الاسلام باسم الصليب ، حيث كان المحاربون يحملون راية عليها رمز الصليـــب وكانت تهدف الى القضاء على الاسلام والاستيلاء على العالم الاسلامـــــى ومن ثم تنصير المسلمين وادخالهم فى المسيحيــــــه .

واستمرت هذه الحروب قرنين من الزمان ، ابلى فيها المسلمون بلاء حسنـــا واظهروا فيها من البطولات ماتعجز صفحات التاريخ عن تسجيله ، رغم ضعـــف الدوله الاسلاميه وتفككها ، الا ان الامه الاسلاميه آنذاك كانت فى أوج قوتهـــا بسبب صفاء عقيدتها ونقائها وتمسكها بهذه العقيده التى تفرض عليها الجهاد

---

١) سوره الحجــــر آيــه ٩٤
٢) سوره البقـــره آيــه ١٢٠

فى سبيل الله دفاعا عن الدين والعرض والوطن ، فهزم الصليبيون رغم الجيوش الكثيفه والحملات المتعاقبه .

ورغم قوتهم من حيث العدد والعده ، وبالرغم من ذلك كله لم يفلحوا فى حربهم ضد الاسلام ، ولم يتمكن الصليبيون من القضاء على الاسلام ، ولم يستطيعوا تنصير احد من المسلمين ، وعادوا الى ديارهم خائبين يجرون وراءهم أذيال الهزيمه ، الا انهم لم يستسلموا ولم يذعنوا للهزيمه التى حلت بهم ، بل استمروا فى تخطيطهم ، وها هو المستشرق " كيمون " الذى كان يفكر بعقلية الحروب الصليبيه يضع للعالم الغربى خطه لتدمير الاسلام يقول فيها " اعتقد ان من الواجب اباده خمس المسلمين ، والحكم على الباقين بالأشغال الشاقه وتدمير الكعبه ووضع قبر محمد وجثته فى متحف اللوفر " (١)

وكذلك يقول جلادستون رئيس وزراء بريطانيا حينما وقف امام مجلس العموم البريطانى يتحدث عن خطه الاستعمار البريطانى فى العالم الاسلامى فقال : " مادام هذا القرآن موجودا بين أيدى المسلمين فلن تستطيع أوربا السيطره على الشرق ولا أن تكون هى نفسها فى آمان " (٢)

ويقول المبشر وليم جيفور بالكراف " متى توارى القرآن ومدينه مكه عن بلاد العرب يمكننا حينئذ ان نرى العربى يتدرج فى سبيل الحضاره التى لم يبعده عنها الا محمد وكتابه " (٣)

ولم يقف الصليبيون عند هذا الحد بل فكروا فى وسيله اخرى تمكنهم من القضاء على الاسلام وأهله ، وذلك بعد ان تأكد لهم بعد قرنين من الحروب المتواصله أنهم لن ينجحوا فى اخضاع المسلمين عسكريا ، فوجدوا ان انجح الوسائل التى تمكنهم بواسطتها الوصول الى عقول المسلمين وتحريف عقيدتهم هى وسيله الغزو الفكرى .

ووضعوا لذلك خطه لا تقوم على اباده المسلمين ولا على احتلال أراضيهم ، وانما تقوم على اباده الاسلام واقتلاعه من نفوس ابنائه بتقليص دائرته وعزله عن واقع الحياه ، وحصره فى اماكن العباده فقط .

وهكذا تحول الصراع من حرب عسكريه الى حرب العقيده الاسلاميه ذاتها بهدف تزييفها ، وأول من لفت انظار الغرب الصليبى الى هذه الخطه هو لويس التاسع ملك فرنسا وقائد الحمله الصليبيه الثانيه الذى هزم وأسر فى مدينة المنصوره ، ثم افتدى نفسه وعاد الى بلاده ليوصى بنى ملته بنصيحته الغاليه " يقول مؤرخو الغرب وعلى رأسهم المؤرخ "جوانفيل" الذى رافق لويس التاسع

---

١) العلمانيه نشأتها وتطورها وأثارها فى الحياه الاسلاميه المعاصره - مصدر سابق ص ٥٣٤ نقلا عن كتاب قادة الغرب يقولون - جلال العالم ص ٤٦ .

٢) المصدر السابق نفسه صفحه ٥٣٧ نقلا عن قادة الغرب يقولون - جلال العالم ص ٣٨

٣) الغاره على العالم الاسلامى - تأليف ا . ل شاتليه - لخصها ونقلها الى العربيه محب الدين الخطيب ومساعد اليافى ص ٣٥ - مكتبه اسامه بن زيد - بيروت .

ان خلوته فى معتقله بالمنصوره أتاحت له فرصه هادئه ليفكر بعمق فى السياسه التى كان أجدر بالغرب ان يتبعها ازاء العرب المسلمين " (١)

ولقد كانت خطة لويس التاسع واتجاهاتها الجديده تقوم على الأسس التاليه . (٢)

١ - تحويل الحملات الصليبيه العسكريه الى حملات صليبيه سلميه تستهدف ذات الغرض لا فرق بين الحملتين - الا من حيث نوع السلاح الذى يستخدم فى المعركه .
٢ - تجنيد المبشرين الغربيين فى معركه سلميه لمحاربه تعاليم الاسلام ووقف انتشاره ثم القضاء عليه معنويا . واعتبار هؤلاء المبشرين فى تلك المعارك جنودا للغرب .
٣ - العمل على استخدام مسيحيى الشرق فى تنفيذ سياسه الغرب .
٤ - العمل على انشاء قاعده للغرب فى قلب الشرق العربى يتخذها الغرب نقطه ارتكاز له ومركزا لقواته الحربيه ولدعوته السياسيه والدينيه ، ومنها يمكن حصار الاسلام والوثوب عليه كلما اتيحت الفرصه لمهاجمته .

" وقد عين لويس التاسع لانشاء هذه القاعده الاراضى الممتده على ساحل البحر الابيض من غزه حتى الاسكندريه وتشمل فلسطين والأردن والبلاد المقدسه ثم لبنان .." (٣)

كما يجب أن لا يفوتنا التنويه بالدور الذى لعبه الشرق الملحد بزعامة روسيا وبقية المعسكر الاشتراكى فى تسرب الأفكار الماديه والالحاديه وخاصه الماركسيه الملحده الى العالم الاسلامى بشكل عام والى العالى العربى بشكل خاص عن طريق اليهود حيث اشرفوا على تنظيم وتكوين الاحزاب الشيوعية فى العالم العربى والاسلامى .

يقول الشيوعى اليهودى الفرنسى " رودنسون " لم تتأسس أحزاب شيوعيه ومنظمات متعاطفه الا فى الحلقات الاجنبيه فى البلدان العربيه فى مصر وفلسطين ولم تجد الا قليلا من الاتباع وكانت مقطوعه عن واقع تلك البلاد ، وانتهت دون ان تثير اهتماما كبيرا (٤) . وعن طريق تلك الحلقات اليهوديه تأسس الحزب الشيوعى الفلسطينى سنه ١٩١٩ وكان أول حزب شيوعى فى المنطقه

---

١) العلمانيه نشأتها وتطورها وأثارها فى الحياه الاسلاميه المعاصره - مصدر سابق ص ٥٣٥ - ٥٣٦ . انظر كذلك أساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامى د . على محمد جريشه - ومحمد شريف الزيبق ص ١٩ - دار الاعتصام .
٢) العلمانيه نشأتها وتطورها وآثارها فى الحياه الاسلاميه المعاصره - مصدر سابق - ص ٥٣٦
٣) المصدر السابق نفسه ص ٥٣٦ نقلا عن معركه المصحف ، محمد الغزالى ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧
٤) السرطان الاحمر - مصدر سابق ص ٥٧ نقلا عن الاندحار الماركسى فى العالم الاسلامى لناصر العربى ص ٤

حيث تأسس على يد اليهودى الروسى (روزشتاين) ، ثم اوفدت موسكو بعد ذلك قطبين يهوديين من اقطاب الحزب الشيوعى الروسى للتنظيم في فلسطين وهما ، جاك شابليف ، وراد ول كارن بورغ ، ثم ارسلت بعد ذلك س. افربوخ اليهودى الملقب بأبى زيام لتنظيم الاحزاب الشيوعية فى البلاد العربية ، وتولى هذا رئاسة الحزب الشيوعى فى فلسطين من ١٩٢٤ - ١٩٢٩م (١) .
وفى ذلك يقول الدكتور عمر حليق" ان الكومنترن قرر تكليف الحزب الشيوعى اليهودى فى فلسطين الذى انشىء عام ١٩١٩ ان يتولى انشاء فروع له فى البلاد العربية ، ويرفع راية مكافحة الرجعية والاستعمار ، ويركز الحملات على الرجعية العربية الاسلاميه والمسيحيه فى البلاد التى لا يوجد فيها استعمار مباشر" وتكلف الحزب اليهودى فى فلسطين رفع التقارير لمركزية الكومنترن فى موسكو حول التطورات والتيارات السياسيه وغيرها فى الديار العربيه وكانت هذه التقارير كلها تؤكد لموسكو المره تلو المره بأن فكره الوطن القومى لليهود فى فلسطين هى الامل الوحيد لبلشفه العالم العربى" (٢) ثم تلا الحزب الشيوعى فى فلسطين احزاب شيوعية اخرى فى مصر وسوريا ولبنان والعراق تم تأسيسها عن طريق اليهود .

من تلك السياسه الخبيثه الماكره بدأت مخططات اليهود ومخططات الاستعمار الغربى الصليبى والشرق الملحد من أجل القضاء على الاسلام ، والاستيلاء على شعوب العالم الاسلامى ، واخراج الامه الاسلاميه من دينها وتعريتها من مقومات وجودها وحملها على اعتناق المذاهب والتيارات الفكريه الماديه المنحرفه والملحده . واتخذت لذلك العديد من الوسائل من اجل انجاح تلك المخططات الخبيثه ، ومن اهم هذه الوسائل :-

١ - الاحتلال المباشر
٢ - الاستشراق
٣ - التبشير
٤ - النصارى العرب

---

١) المصدر السابق ص ٦٣
٢) تجربه عربى فى الحزب الشيوعى - قدرى قلعجى - ص ٢٢ دار الكتاب العربى .

٢) المبحث الثاني :- وسائل تسرب الفكر المادى الى العالم الاسلامى :-

١) الاحتلال المباشر :-

تسلط الغرب الصليبى على العالم الاسلامى منذ بداية القرن السابع عشر الميلادى وتحققت له السيطره على معظم بلاد الاسلام الا من رحم الله واصبح العالم الاسلامى نهبا للدول الاستعمارية وخاصه فرنسا وبريطانيا اللتين اقتسمتا العالم الاسلامى فيما بينهما بموجب اتفاقية سايكس بيكو . فاحتلت فرنسا الجزائر سنة ١٢٤٦ هـ ١٨٣٠م وتونس سنة ١٢٩٩هـ ١٨٨١م ومراكش (المغرب) سنة ١٣٣٠هـ ١٩١٢م والشام سنة ١٣٣٨هـ ١٩٢٠م .

اما بريطانيا فاحتلت الهند ١٢٧٤هـ ١٨٥٧م وكان احتلالها الهند ايذانا بزوال احدى الدول الاسلاميه الكبرى التى قامت فى مستهل القرن السادس عشر . كما احتلت مصر سنة ١٣٠٠هـ ١٨٨٢م والعراق سنة ١٣٣٢هـ ١٩١٤م وفلسطين سنة ١٣٣٧ هـ ١٩١٨م (١) ومن قبل احتلت هولندا فى بداية القرن السابع عشر جزء الهند الشرقيه " اندونيسيا " (٢) وبذلك طوق العالم الاسلامى من الشرق والغرب وما أن انتهت الحرب العالميه الاولى حتى أصبح العالم الاسلامى كله تحت نفوذ المستعمر ، وتمكن الاستعمار الغربى المسيحى من السيطره سيطره تامه على المسلمين فى أسيا وأفريقيا .

وهكذا تم تقسيم العالم الاسلامى الى دويلات بعد ان كانت جميعها دوله اسلاميه واحده ، وأمه اسلاميه واحده ، تجمعها جميعا اومعظمها دوله الخلافه الاسلاميه العثمانيه .

كما ترتب على هذا التقسيم الدعوه الى القوميات المحليه المختلفه ، فظهرت القوميه الطورانيه فى تركيا ، والقوميه العربية فى البلاد العربية ، والقوميه الفارسيه فى ايران ، والقوميه البربريه فى المغرب العربى ، الأمر الذى أدى الى العداء والخصومه بين الشعوب الاسلاميه ، واصبحت فى مواجهة بعضها بعضا بدلا من تكون فى مواجهة الاستعمار .

كما ترتب ايضا على وجود السيطره الاستعمارية على العالم الاسلامى الدعوه الى العلمانيه والتى تعنى فصل الدين عن الدوله .

---

١) اساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامى - مصدر سابق ص ٤٥

٢) الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى - الدكتور محمد البهى مصدر سابق ص ٢٣

وعلى العموم فقد قام الاستعمار الصليبي بتنفيذ المخططات الاستعماريه ضد العالم الاسلامي والتي تتلخص بمايلي :- (١)

١ - القضاء على الحركات الاسلاميه الجهاديه كالحركه السنوسيه في ليبيا، والحركه الوهابيه في الجزيره العربيه، وحركه عبد القادر الجزائرى في الجزائر وعبد الكريم الخطابي في المغرب وفي مصر اعدم الامام الشهيد حسن البنا بعد ان عجزت المخططات عن احتواء دعوته .

٢ - الغاء المحاكم الشرعيه واحلال القوانين الوضعيه محلها، فلا تكاد جيوش الاحتلال تضع أقدامها على أرض اسلاميه حتى تبادر بهذا العمل لانهم يدركون نتائجه الخطيره، وأول قطر بدأ فيه الغاء الشريعه الاسلاميه تدريجيا الهند، ثم الجزائر عقب الاحتلال الفرنسي سنة ١٨٣٠ ولم تأت سنه ١٨٨٣ حتى كان نصيب الشريعه لا يتجاوز الاحوال الشخصيه الا قليلا ، ثم تونس سنه ١٩٠٦ والمغرب ١٩١٣ .

أما بلاد العراق والشام فقد تأخرت في ذلك بسبب تبعيتها للقضاء العثماني ولم تلغ الشريعه الا بعد الغاء الخلافه وثبوت أقدام الفرنسيين والانجليز فيها .

٣ - القضاء على التعليم الاسلامي والأوقاف الاسلاميه ، حيث ادرك المستعمرون ان اعظم وسيلهلابعاد المسلمين عن دينهم هو ان يكونوا جهلاء به ، فوضعوا لذلك المخططات الماكره لتقليص التعليم الديني تدريجيا واحلال التعليم العلماني محله، من أجل ذلك وضع القسيس دنلوب الانجليزى مستشارالوزارة المعارف في مصر (٢) في عهد الاحتلال البريطاني ، حيث انتهج سياسة بعيده المدى في القضاء على الأزهر ومعاهده وكتاتيب القرآن ووضع نموذجا للدس على الاسلام وتشويه تاريخه خلال المنهج التعليمي ولا أدل على نجاح هذه الخطه من بقاء أثرها الى اليوم في مصر والدول العربيه عامه .

وفي العراق وضع المستر" كوك " خطه مماثله حولت العلماء موظفين بمديرية الاوقاف وبحجه تنظم الاوقاف اداريا ومنهجيا قضى على التعليم الديني (٣)

وفي بلاد المغرب كان الفرنسيون يحولون الجوامع والزوايا الى اصطبلات للخيول ومخازن للسلاح بعد طرد طلابها في الوقت الذى كان فيه التعليم اللاديني يدعم بكل وسيله .(٤)

---

١) العلمانيه نشأتها وتطورها وآثارها في الحياه الاسلاميه المعاصره - مصدر سابق ص ٥٣٨ .

٢) الحلول المستورده و كيف جنت على أمتنا - الدكتور يوسف القرضاوى - مؤسسه الرسالة ص ٢٥

٣، ٤) العلمانيه نشأتها وتطورها واثارهافي الحياهالاسلاميهالمعاصرهمصدرسابق ص. ٥٤

٤ - استخدام الطوائف غير الاسلاميه واحياؤها ، وهذه الخطوه من اخبث الخطوات التي اقدم الاستعمار على احيائها ، فحيثما حل المستعمرون عملوا على نبش العقائد الميته أو تنظيم الطوائف غير الاسلاميه ويمهدون لها السبل لتولى المناصب المهمه مستثيرين حقدهم على المسلمين بالرغم بأن الفتح الاسلامي كان استعمارا لهم وان المسلمين متعصبون ضدهم. ومثال ذلك مادار في الاجتماع المغلق الذى عقده الانبأشنوده في ٥/٣/١٩٧٣م مع القساوسه والأثرياء بالكنيسه المرقسيه بالاسكندريه وسجلته الاجهزه الخاصه (١) حيث بدأ " البابا شنوده " كلمته بأن بشرهم بأن كل شيء يسير على مايرام حسب الخطه الموضوعه . وقد تحدث في عدة موضوعات تشمل عده نشاطات كان منها مايتعلق بعدد شعب الكنيسه حيث صرح بأن مصادرهم في ادارة التعبئه والاحصاء أبلغتهم أن عدد المسيحيين في مصر أصبح مايقارب ثمانيه ملايين ويجب ان يعلم ذلك شعب الكنيسه ، كما يجب عليهم ان ينشروا ذلك ويؤكدوه بين أفراد فئات المسلمين لانه سيكون سندا لنا في المطالب التي سنطلبها من الحكومه وسنذكرها الكم اليوم ، والتخطيط العام الذى تم الاتفاق عليه بالاجماع والذى صدرت بشأنه التعليمات وضع على اساس بلوغ شعب الكنيسه الى نصف الشعب المصرى . حتى يتساوى عدد شعب الكنيسه مع عدد المسلمين لاول مره " منذ الاستعمار العربى والغزو الاسلامى لبلادنا" على حد زعمه .

والواقع ان الفتح الاسلامى لمصر لم يكن غزوا ولا استعمارا ، وانما كان تحريرا لها من طغيان القياصره ، بدليل ان رؤساء القبط كانوا في طليعة القوات الاسلاميه التي كانت تتعقب فلول الروم ، وكانوا يصلحون لها الطرق ويجمعون لها المؤن والزاد ويجندون لها السكان وفي ذلك يقول جبون " لقد كانت نفوس الاهلين تتوق لهلاك الروم الظالمين وطردهم من البلاد . فلم يدخروا وسعا في مد يد المعونه ماديا وعسكريا الى عمرو" ويقول اميل لودويج في كتابه النيل" لقد استقبل أقباط مصر جيوش العرب والمسلمين استقبال المنقذين لا استقبال الغزاه الفاتحين ، ومضى عمرو في زحفه مؤيدا بالشعب القطبى الذى أرهقه حكم البيزنطيين وسلطة الكنيسه ، وفيماعدا الجزيه فان عمرو ابن العاص لم يفرق في المعامله بين الفريقين وقد أعلن حمايته للأديان . وكتب المورخ ابوالفرج المسيحى في كتابه "تاريخ الدول" "وعاشت الناس الى هرقل ظلم ولاته لم بجبهم ، ولكن الله المنتقم انجاهم من الروم وخلصهم بأيدى المسلمين " (٢) .

---

١) معاول الهدم والتدمير في النصرانيه وفي التبشير - ابراهيم سليمان الجبهان ص ٢٥ - الطبعه الثانيه ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

٢) المصدر السابق نفسه - صفحه ٢٥

أما فى بلاد الشام تعهدت فرنسا بدعم النصارى وسلمتهم الوظائف العليا ونظمت فلولهم فى جمعيات وموسسات عسكريه ومدنيه وعند انشاء الجامعه السوريه مثلا ـ عينت لها مديرا نصرانيا هو قسطنطين زريق .

أما الطوائف الباطنيه فقد استطاعت بواسطة المستشرقين ان تبعث عقائدها وتنشر كتبها وسمى الفرنسيون النصيريه " علويين " واصطنعوهم عملاء لهم وحرضوهم على الالتحاق بالجيش حتى احتلوا قيادته العليا ، واخيرا استطاعوا ان يتحكموا فى الاكثريه المسلمه وان ينظموا فرقا عسكريه حديثه خاصه بهم .

وفى معظم دول أفريقيه خرج الاستعمار مخلفا وراءه حكومه نصرانيه تحكم شعوبا تصل نسبه الاسلام فى بعضها الى ٩٩٪ .

أما الهند فقد تحول المسلمون فيها بعد الاستعمار الانجليزى من قوه حاكمه الى أقليه ضعيفه ينهشها الانجليز والهندوس والسيخ والبوذيون من كل جانب .
وهذا غير الطوائف التى احدثها الاستعمار لهدم العقيده الاسلاميه كالبابيه والبهائيه والقاديانيه التى تتضح عمالتها له بمرور الايام .

٥ ـ اصطناع العملاء من ابناء المسلمين ، فقد كان من النصائح التى قدمها القسيس زويمر زعيم المبشرين قوله " تبشير المسلمين يجب ان يكون بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم لأن الشجره يجب ان يقطعها أحد أعضائها" (١) .
وقد نفذ المستعمرون هذه النصيحه فى البلاد الاسلاميه جميعا واستطاعوا ان يكونوا من العناصر الضعيفه الايمان والعميله قوى منظمه بعضها احزاب سياسيه وبعضها اتجاهات فكريه تربت فى احضان الاستعمار . وظل الشعور بالنقص والتبعيه للغرب وللاستعمار هو احساسهم الدائم .

واختير من تلك القوى أفراد قدر المستعمر أنهم أفضل المطايا له فصنع لهم بطولات ضخمه وأثار حولهم الغبار الكثيف حتى خيل للامه أن على أيديهم مفتاح نهضتها وبناء مجدها فطأطأت لهم الرأس حتى اذا تمكنوا منها أنزلوا بها من الذل والدمار وخراب العقيده مالم تذقه على يد أسيادهم .
ومن امثال هؤلاء مصطفى كمال أتاتورك الذى قام بالغاء الخلافه الاسلاميه واعلان تركيا جمهوريه علمانيه .

كما ان القوى التى حكمت العالم الاسلامى بعد رحيل الاستعمار لم تكن الحركات الجهاديه الاسلاميه التى جابهت المستعمرين بل كانت أحزابا وقوى مشبوهه صنعها الاستعمار على يديه وتشهد أعمالها وأثارها بأنها

---

١) الغاره على العالم الاسلامى ـ مصدر سابق ص ٣٠

جنت على الامه مالم يجنه الأعداء السافرون مما يعطي الدليل على انهم ينفذون المخططات الاستعماريه التي وكلت اليهم .

كما ان بعض المجتمعات الاسلاميه بعد ان تحررت من الاستعمار الغربي أرادت ان تتحرر من التبعيه الفكريه للغرب الصليبي الاستعماري العلماني لم تتجه الى الاسلام ومبادئه بل للأسف الشديد اتجهت الى الشرق الماركسي الملحد فهي تحررت من تبعيه الاستعمار الغربي واستبدلته بالاستعمار الشرقي .

٦ - تنفيذ توصيات المستشرقين والمبشرين والاشراف على انجاح مهامهم وتذليل العقبات التي قد تعترض جهودهم .

هذا غير الهدف الظاهر للاستعمار وهو اذلال العالم الاسلامي وتسخير ابنائه وثرواته لأطماع المستعمرين .

٢- الاستشراق :-

الاستشراق :- هو عباره عن عكوف مجموعه من الباحثين الغربيين على دراسة الاسلام دينا وتاريخا وحضاره، بقصد الحصول على مطاعن في الاسلام، والتمكن من غزو المسلمين فكريا وتزييف عقيدتهم، والتمهيد للتبشير من اجل ادخالهم في النصرانيه .

ولقد ظهر الاستشراق اول ماظهر كبديل للحروب الصليبيه . (١) بعد ما تأكد للصليبيون ان الغزو العسكري لن ينجح في القضاء على الاسلام . فوجدوا ان انجح الوسائل التي تمكنهم من الوصول الى عقول المسلمين وتحريف عقيدتهم هي وسيله الغزو الفكري وكان لويس التاسع، ملك فرنسا كما أسلفنا هو أول من فكر بهذا الأمر وأعد خطه خبيثه يرتكز عليها الغرب لغزو المسلمين فكريا .

اسباب الاستشراق :-

هناك عدة اسباب دفعت الاوروبيين الى الدخول في ميدان الاستشراق من أهم هذه الاسباب :-

١ - اسباب دينيه : لقد كان السبب الديني او الدافع الديني من أهم الأسباب التي دعت الى الاستشراق وذلك من اجل الطعن في الاسلام وتشويه محاسنه ومحاولة تحريفه وتزييفه، وفي محاوله منهم لحصر الاسلام ووقف الزحف والمد الاسلامي وخاصه في تلك المناطق التي يعمل بها المبشرون وخاصه في افريقيا وأسيا .

---

١ + ٢) الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية - للدكتور قاسم السامرائي - ص ١٧ - ٢٠ الطبعه الاولى ١٤٠٣ - ١٩٨٣م منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعه والتوزيع - الرياض .

كما ان خوف المبشرون والمستشرقون من وصول الاسلام الحقيقي للاوروبيين كان دافعا لظهور الاستشراق كما كان ذلك وراء تلك الحمله المسعوره ضد الاسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم ، من طعن في الاسلام والقاء الشبهات حوله وخاصه حول شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم .

كما لا يفوتنا أيضا التنويه الى الهدف التبشيرى وراء الاستشراق حيث رغب النصارى في التبشير بدينهم بين المسلمين رغبه منهم في ادخال المسلمين في النصرانيه فأقبلوا على الاستشراق ليتسنى لهم تجهيز الدعاه وارسالهم للعالم الاسلامي .

والتقت مصلحة المبشرين مع أهداف الاستعمار فمكن لهم، واعتمد عليهم في بسط نفوذه في الشرق ، وأقنع المبشرون زعماء الاستعمار بأن "المسيحيه" ستكون قاعده الاستعمار الغربي في الشرق ، وبذلك سهل الاستعمار للمبشرين مهمتهم وبسط عليهم حمايته ، وزودهم بالمال والسلطان ، وهذا هو السبب في أن الاستشراق قام اول أمره على اكتاف المبشرين والرهبان ثم اتصل بالاستعمار (١)

٢ - اسباب استعماريه :-

لما انتهت الحروب الصليبيه بهزيمة الصليبيين وهي في ظاهرها حروب دينية وفي حقيقتها حروب استعماريه لم ييأس الغربيون من العوده الى احتلال بلاد العرب فبلاد الاسلام . فاتجهوا الى دراسة هذه البلاد في كل شؤونها من عقيده وعادات واخلاق وثروات ليتعرفوا الى مواطن القوه فيها فيضعفوها والى مواطن الضعف فيغتنموه. ولما تم لهم الاستيلاء العسكرى والسيطره السياسيه لجأوا الى الاستشراق من اجل اضعاف المقاومه الروحيه والمعنويه في نفوس المسلمين ، وبث الوهن والارتباك في تفكيرهم وذلك عن طريق التشكيك بفائده مافي أيديهم من تراث وما عندهم من عقيده وقيم انسانيه . فيفقدون الثقه بأنفسهم ، ويرتمون في احضان الغرب وستجدون منه المقاييس الاخلاقيه والمبادئ العقائديه ، وبذلك يتم لهم مايريدون من خضوع المسلمين لحضارتهم وثقافتهم خضوعا لا تقوم لهم من بعده قائمه . (٢)

٣ - اسباب تجاريه :-

كما ان من الاسباب التي أدت الى ظهور الاستشراق هو رغبة الغرب في التعامل مع العالم الاسلامي والشرق من اجل السيطره على موارده الطبيعيه وخاصه المواد الخام الرئيسيه اللازمة لصناعته ومن اجل فتح اسواق جديده في

---

١) الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي - للدكتور محمد البهي مصدر سابق . ص ٤٣

٢) الاستشراق والمستشرقون مالهم وماعليهم - ص ١٧ طبعه ثانيه ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م الدكتور مصطفى السباعي - المكتب الاسلامي. انظر كذلك كتاب / أضواء على الاستشراق - للدكتور محمد عبد الفتاح عليان ص٥٤ الطبعه الاولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م الناشر دار البحوث العلميه - الكويت .

الشرق لترويج بضائع الغرب الاستعماري وكان ذلك منذ بداية القرن الخامس عشر الميلادي حيث أخذت التجاره الأوروبيه شكل سيطره وتحد للعالم الاسلامي . وبعد قليل من هذا التاريخ لم يعد الاستشراق الذي صاحب الاستعمار قادرا على الاحتفاظ بغموض دوره فبدأ يظهر تورطه مع العمل الاستعماري في اكثر من مجال ، فهو الذي مهد للسيطره الاستعماريه ، ونظم المعلومات التي عاد بها المكتشفون ، ووفر الخطوط الاساسيه لتمكين الغزاه والفاتحين ، وقدم للشعوب المقهوره " نظريات " تبرير خضوعهم لأوروبا ، وقبولهم " التغريب " واقناعهم بقدرتهم على استيعاب العلوم الغربيه وأهمية المحاكاه والتقليد لهم . ورميهم اذا لم يقبلوا كل وصاياه تلك " بالتعصب للاسلام " ثم نشر الافكار القوميه والوطنيه والعدائيه للاسلام بينهم وحتى الافكار التقدميه (١) ومن ثم بث التيارات والمبادئ والمذاهب الفكريه الماديه المنحرفه والملحده بين المسلمين .

٤ - اسباب سياسيه :

وهناك سبب آخر اخذ يتجلى في عصرنا الحاضر بعد استقلال اكثر الدول العربيه والاسلاميه ، ففي كل سفاره من سفارات الدول الغربيه لدى هذه الدول سكرتير او ملحق ثقافي يحسن اللغه العربيه ليتمكن من الاتصال برجال الفكر والصحافه والسياسه فيعترف الى افكارهم ويبث فيهم من الاتجاهات والتيارات السياسيه وغيرها مما تريده دولته ، وكثيرا ماكان لهذا الاتصال اثره الخطير في الماضي حين كان السفراء الغربيون - ولا يزالون في بعض البلاد العربيه والاسلاميه - يبثون الدسائس للتفرقه بين الدول العربيه بعضها مع بعض ، وبين الدول العربيه والدول الاسلاميه بحجة توجيه النصح واسداء المعونه ، بعد أن درسوا تماما نفسيه كثيرين من المسؤولين في تلك البلاد ، وعرفوا نواحي الضعف في سياستهم العامه كما عرفوا الاتجاهات الشعبيه الخطيره على مصالحهم واستعمارهم . (٢)

٥ - اسباب علميه :-

كما ان هناك نفر قليل من المستشرقين أقبلوا على دراسة الاسلام دينا وتاريخا وحضاره بهدف البحث العلمي الخالص وبهدف الاطلاع على حضارات الامم الشرقيه واديانها وثقافاتها ولغاتها ولم يتعمدوا الدس والتحريف (٣) فجاءت ابحاثهم أقرب الى الحق والى المنهج العلمي السليم من ابحاث المستشرقين الآخرين .

---

١) العقل المسلم في مرحلة الصراع الفكري - د . عبد الحليم عويس - الطبعه الاولى ١٤٠١هـ ١٩٨١م صفحه ١٩-٢٠ مكتبه الفلاح - الكويت - انظر كذلك اضواء على الاستشراق - مصدر سابق ص ٤٦

٢) الاستشراق والمستشرقون مالهم وماعليهم - الدكتور مصطفى السباعي - مصدر سابق ص ١٨ - ١٩

٣) اضواء على الاستشراق - مصدر سابق ص ٤٦

وكثير من هؤلاء هداه الله الى الاسلام حيث آمن به وبرسوله وبرسالته الخالـــدة . ومن هؤلاء المستشرقون المستشرق النمساوى "ليوبولـــد فايس" الذى درس الاسلام وعن طريق هذه الدراسه هداه الله الى الاسلام واعتنقه واطلق على نفسه اســـم " محمد اسد " وله مؤلف عن الاسلام هو " الاسلام فى مفترق الطرق " والطبيـــب النمساوى موريس بوكاى وله مؤلف اسمه " الكتب المقدسه فى ضوء المعارف الحديثه " وهو عباره عن دراسه مقارنه بين القرآن والتوراه والانجيل فى ضوء العلوم الحديثه. وعن طريق هذه الدراسه اهتدى الى الاسلام ، وقد ترجم كتابه الى اللغه العربية.

ومن المستشرقين الذين انتهى بهم البحث عن الحق الى الاسلام كذلـــك اللورد هيدلى الانجليزى ، واتيين دينيه (ناصر الدين دينيه " والشاعر الألمانـــى الكبير جوتيه والدكتور الفرنسى جرينييه الذى كان عضوا فى مجلس النواب الفرنســـى وقد سئل عن سبب اسلامه فقال " اننى تتبعت كل الآيات القرآنيه التى لها ارتباط بالعلوم الطبيه والصحيه والطبيعيه والتى درستها من صغرى ، واعلمها جيدا ، فوجدت هذه الآيات منطبقه كل الانطباق على معارفنا الحديثه ، فأسلمت لأنـــى تيقنت ان محمدا صلى الله عليه وسلم آتى بالحق الصراح من قبل ألف سنه ، مـــن قبل ان يكون له معلم أومدرس من البشر ، ولو ان كل صاحب فن من الفنون ، اوعلـم من العلوم قارن كل الايات القرآنيه المرتبطه بما تعلم جيدا كما قارنت أيضا . لاسلم بلا شك ان كان عاقلا خاليا من الاغراض " . (١) وصدق الله العظيم اذ يقـــول : فى كتابه العزيز " سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِم حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّـــهُ الحَــــــــقُّ " (٢)

تطور الاستشـــــــــــراق :-

فى مطلع القرن الثالث عشر الهجرى الموافق لأواخر القرن الثامن عشـــــر الميلادى بدأ الاستشراق يطور من نفسه وبدأ يحاول ان يزيل ماعلق فى أذهـــان الناس من ان الاستشراق يعمل فى خدمة التبشير ، فمنذ ان بدأ الاستشراق عملـــه فى القرن الثالث عشر الهجرى والمعروف عنه انه ينفذ أهداف التبشير ومآربه ولذلك نفر الناس منــــــــه .

فلما جاء القرن الثالث عشر الهجرى ، بدأ المستشرقون يسلكون طريقا آخـــــر ويحاولون ان يظهروا بمظهر البحث العلمى المجرد البعيد عن أهداف التبشيـــر كما أرادوا ان يثبتوا انهم منصفون ومحايدون ولا يعملون لخدمة أغراض التبشير .

فبدأ الاستشراق فى أوروبا يعمل على تأسس الكليات التى تدرس اللغــــات الشرقيه فأطلق عليها اسم كليات اللغات الشرقيه ، وقد قامت هذه الكليات فـــى

---

١) اساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامى - مصدر سابق - صفحه ٢٩

٢) سوره فصلت آيــــه رقـــم ٥٣

العواصم الأوروبيه مثل لندن وباريس وليدن وبرلين وبطرسبورغ وغيرها . وقامت هذه الكليات بتدريس اللغه العربيه . وبعض اللغات الاسلاميه الأخرى كالفارسيه والتركيه والأورديه . (١)

والغرض من تأسس هذه الكليات هو :-

١) تكوين مجموعه من الخبراء في المجالات الاسلاميه يكونون كمستشارين للمستعمرين وهذا هو الغرض الأساسي .

٢) ثم الطلاب المسلمون يفدون الى هذه الكليات من أجل الدراسه فيها ، فيتأثرون بما يلقنه اياهم اساتذتهم من المستشرقين من مطاعن وشبهات حول الاسلام . وحين يعود هؤلاء المبتعثون الى بلادهم يتولون مراكز الاستاذيه في المدارس والجامعات فيوحون الى تلاميذهم بهذه الأباطيل والشبهات تقليدا ومحاكاه لأساتذتهم من المستشرقين تحت اسم التجديد وحريه البحث العلمي ، وتمكن المستشرقون كذلك من تكوين طبقه من التلاميذ المخلصين لتعاليمهم فكانوا شرا ووبالا على أمتهم الاسلاميه .

٣) كما تمكن المستشرقون تحت حماية الاستعمار وعن طريق هذه الكليات من احتلال كراسي الاستاذيه في بعض الجامعات المدنيه في البلاد الاسلاميه . كما تمكنوا أيضا من النفوذ والتغلغل في المجامع العلميه في البلاد الاسلاميه مثل مجمع اللغه العربيه بالقاهره ، والمجمع العلمي بدمشق ، ومجمع بغداد وعن طريق هذه المجامع أخذوا ينشرون أباطيلهم وشبهاتهم وافتراءاتهم ومن هؤلاء المستشرقون امثال . المستشرق الانجليزى جب كان عضوا بالمجمع اللغوى المصرى . والآن أستاذ الدراسات الاسلاميه والعربيه في جامعة هارفرد الامريكيه ومن كبار محررى وناشري " دائرة المعارف الاسلاميه " وله مؤلفات خطيره ضد الاسلام . والمستشرق أ . ج فينسينك ، عدو لدود للاسلام ونبيه ، كان عضوا بالمجمع اللغوى المصرى . واخرج من المجمع بعد ان نشر دراسه له في القرآن والرسول ، ادعى فيها ان الرسول صلى الله عليه وسلم ألف القرآن من خلاصه الكتب الدينيه والفلسفيه التى سبقته والمستشرق الفرنسي لوى ماسينيون . اكبر مستشرقي فرنسا المعاصرين- ومستشار وزارة المستعمرات الفرنسيه في شئون شمال أفريقيا والراعى الروحي للجمعيات

---

١) التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبى محمد صلى الله عليه وسلم وبلاد الاسلام - تأليف المستشار / محمد عزت اسماعيل الطهطاوى - ص ٤٣- القاهره - الهيئه العامه لشئون المطابع الاميريه ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
انظر كذلك اساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامى - مصدر سابق - ص ٢١

التبشيريه الفرنسيه في مصر . كان عضوا في المجمع اللغوى المصرى - والمجمع العلمي العربي في دمشق ومتخصص في الفلسفه والتصوف المصرى ومن كتبه " الحلاج الصوفي الشهيد في الاسلام "
والمستشرق الانجليزى ر. ا. نيكولسون من اكبر مستشرقي انجلترا المعاصرين ، ومن محررى " دائرة المعارف" كان عضوا بالمجمع اللغوى المصرى - وهو من المنكرين على الاسلام انه دين روحي ويصفه بالماديه وعدم السمو الانساني .
وكذلك المستشرق الانجليزى د. س . مرجوليوت ، متعصب ضد الاسلام ومن محررى "دائرة المعارف الاسلاميه " كان عضوا بالمجمع اللغوى المصرى ، والمجمع العلمي في دمشق (١).

٤) كذلك أيضا قام المستشرقون في ظل الاستعمار باقامة مؤسسات تعليمية في البلاد الاسلاميه التي بليت بالاستعمار ولا زالت هذه المؤسسات تخدم أهداف الاستشراق والتبشير حتى وقتنا الحاضر ، ومن هذه المؤسسات :-

١ - المعهد الشرقي بدير الدومينيكان . أقامته طائفه كاثوليكيه يطلق عليها اسم الآباء البيض ، وسموا بذلك لانهم كانوا يرتدون زيا أبيضا ، وهي مؤسسه كاثوليكيه تبشيريه . وقد أقيم هذا المعهد باسم العلم والبحث العلمي والحق به مكتبه بها مخطوطات وكتب عربيه فيها مالا يوجد في مكتبات الجامعات الاسلاميه المختلفه ، وما هذا الا لجذب الطلاب والباحثين الى هذا المعهد ليقعوا فريسه في ايدى المستشرقين .
٢ - الجامعه الامريكيه بالقاهره ، وهي جامعه بروتستانتيه أقامها المستشرقون والمبشرون التابعون للطائفه البروتستانتيه .
٣ - الجامعه الامريكيه ببيروت وهي جامعه بروتستانتيه استشراقيه تبشيريه .
٤ - المعهد الفرنسي بالقاهره ويقوم تحت ستار تعليم اللغه الفرنسيه والحضاره الفرنسيه بأغراض تبشيريه .
٥ - جامعة القديس يوسف ببيروت ، ويطلق عليها أيضا اسم الكليه اليسوعيه وهي مؤسسه كاثوليكيه استشراقيه تبشيريه .
٦ - وكذلك المدارس والمعاهد التيانتشرت في عواصم البلاد الاسلاميه مثل مدارس الفرير ، وتراسانطه ، واللاييك وكليه السلام ، وتنتشر هذه المعاهد والمدارس في دمشق والقاهره وبيروت وشمال أفريقيا .

---

١) الاستشراق والمستشرقون مالهم وماعليهم - الدكتور مصطفى السباعي - مصدر سابق ص ٣٠ مابعدها .
٢) اساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامي - مصدر سابق ص ٢١

أهـــداف الاستشـــــــراق :-

١ - الحيلوله دون وصول الاسلام والمفاهيم الاسلاميه الصحيحه الى الشعـوب الأوربيه من أجل ذلك عمل المستشرقون على تشويه الاسلام وحجب محاسنـــه لاقناع قومهم بعدم صلاحيته لهم نظام حياه، ولعل هذا من الاسباب التـــي أدت لظهور الاستشراق والتبشير، فبعد ان فشلت الحروب الصليبيه وعـــاد الصليبيون منهزمين الى بلادهم بدأوا يتحدثون الى مواطنيهم من النصـــارى الاوروبيين عن قوة الاسلام والمسلمين وعن تماسكهم وعما شاهدوه في البـــلاد الاسلاميه من عدل الاسلام وتسامحه وسمو مبادئه وتعاليمه والاخلاق العاليـــه التي يتمتع بها المسلمون . فبدأ المواطنون يميلون للاسلام . فغضبت الكنيســه لذلك غضبا شديدا، فقامت عن طريق المستشرقين بحمله بين الاوروبيين لازالـــة ماعلق في اذهانهم من محاسن الاسلام .
كما قام المستشرقون بتزييف مبادىء الاسلام والطعن في شخصيه الرسول صلى الله عليه وسلم وتصوير المسلمين بأنهم قوم همج. مستغلين بذلك العداوه التي ولدت في نفوس الاوروبيين بسبب الـتوسع العثماني في أوروبا والحروب التي قامت نتيجه هذا التوسع ومانشأ عن هذه الحروب من خصومات وأحقاد . فاستغلت الكنيسه والمستشرقون هذه العداوه والاحقاد وأخذوا يعملون على ترسيخها في نفوس الاوروبيين ضد الاسلام والمسلمين وذلك بنشر الشبهات والاباطيل حول الاسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلـــم .

٢ - تحطيم مقاومه المسلمين للاستعمـــار :
فالمستعمرون يعملون على تثبت اقدامهم في البلاد الاسلاميه المستعمـــره، فيقوم المستشرقون بتنفيذ الخطط المختلفه من اجل تحقيق هذه الغايه، فيعملون على تزييف العقيده الاسلاميه من أجل ابطال فريضه الجهاد وذلك لتحطيـــم المقاومه الاسلاميه للاستعمار، كما يحاولون اقناع المسلمين بأن دينهم دين زهـد وتصوف ورهبانيه ولذلك عمد المستشرقون الى نشر التراث الصوفي المنحرف ونشـر مؤلفاتهم مثل مؤلفات الحلاج ومحي الدين ابن عربي وغيرهم من المنحرفين .
وذلك من أجل تحطيم وحدة المسلمين وتمزيق الدول الاسلاميه وعزل الشريعـــه الاسلاميه عن التطبيق في المجتمع الاسلامي واحلال النظم الغربيه والتيـــارات الفكريه الغربيه لتحل محل الاســـلام .

٣ - محاوله ابعاد المسلمين عن أصولهم الثابته الاصيلـــه :
وذلك بالطعن في هذه الأصول وتشويهها ، وتزييف المصادر الاسلاميـــه من أجل القضاء على الكيان النفسي والفردي والاجتماعي والعقلي للمسلمين .
وبلبله افكارهم ليقعوا فريسه سهله للاستعمار والتبشير والاستسلام لثقافتـــه وفكرته ومن اجل ادخال ضعاف الايمان في النصرانيه . وكذلك حاول المستشرقون ترجمة القرآن الكريم لتزييف معانيه ومفاهيمه والانتقاص منها، كما انهم ينكـــرون

ان يكون الاسلام دينا من عند الله، وانما هو تطوير محرف لليهوديه والنصرانيه وليس لهم في ذلك مستند يؤيده البحث العلمي وانما هي ادعاءات تستند على بعض نقاط الالتقاء بين الاسلام والديانتين السابقتين .

ويلاحظ ان المستشرقين اليهود أمثال جولد تسيهر المجرى ويوسف شاخت الألماني هم أشد حرصا على ادعاء استمداد الاسلام من اليهودية وتأثيرها فيه، أما المستشرقون المسيحيون فيجرون ورائهم في هذه الدعوى اذ ليس في المسيحيه تشريع يستطيعون أن يزعموا تأثر الاسلام به واخذه منها ، وانما فيها مبادئ أخلاقيه زعموا أنها أثرت في الاسلام، ودخلت عليه منها ،كأن المفروض في الديانات الالهيه ان تتعارض مبادئها الاخلاقيه، وكأن الذى أوحى بدين هو غير الذى أوحى بدين آخر، فتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا . (١)

٤ - التشكيك بصحه رساله النبى صلى الله عليه وسلم ومصدرها الالهى ، ومعظمهم ينكر ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم نبيا موحى اليه من عند الله جل شأنه، ويتخبطون في مظاهر الوحي التى كان يراها اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أحيانا وبخاصه عائشه ام المومنين رضى الله عنها ، فمن المستشرقين من يرجع ذلك الى "صرع" كان ينتاب النبي صلى الله عليه وسلم حينا بعد حين ، ومنهم من يرجعه الى تخيلات كانت تملأ ذهن النبى صلى الله عليه وسلم، ومنهم من يفسرها بمرض نفسي . كأن الله لم يرسل نبيا قبله حتى يصعب تفسير ظاهره الوحي ، ولما كانوا كلهم مابين يهود ومسيحيين يعترفون بأنبياء التوراه، وهم كانوا أقل شأنا من محمد صلى الله عليه وسلم في التاريخ والتأثير والمبادئ التى نادى بها ،كان انكارهم لنبوه محمد صلى الله عليه وسلم تعنتا مبعثه التعصب الدينى الذى يملأ نفوس اكثرهم . (٢)

٥ - كما انهم ينكرون ان يكون القرآن كتابا منزلا من عند الله عز وجل على النبي صلى الله عليه وسلم . وحين يفحمهم ماورد فيه من حقائق تاريخيه عن الأمم الماضيه، مما يستحيل صدوره عن امى مثل محمد صلى الله عليه وسلم يزعمون مازعمه المشركون الجاهليون في عهد الرسول من انه استمد هذه المعلومات من اناس كانوا يخبرونه بها مثل بحيرا الراهب وحين يفحمهم ماجاء في القرآن من حقائق علميه، يرجعون ذلك الى ذكاء النبى صلى الله عليه وسلم.

٦ - التشكيك في صحة الحديث النبوى الذى اعتمده علماء المسلمون المحققون ،

---

١) الاستشراق والمستشرقون مالهم وماعليهم - مصدر سابق - ص ٢١
٢) المصدر السابق نفسه ص ٢٠

ويندرع هؤلاء المستشرقون بما دخل على الحديث النبوى من وضع ودس، متجاهلين تلك الجهود التي بذلها علماء الحديث المسلمون لتنقيه الحديث الصحيح من غيره، مستندين في ذلك الى قواعد بالغه الدقه فى التثبت والتحرى . مما لم يعهد عندهم فى ديانتهم عشر معشاره فى التأكد من صحة الكتب المقدسه عندهم .

٧ - كمازعموا ان الفقه الاسلامى مأخوذ من القانون الرومانى، اى انه مستمد من الغربيين، وقد بين علماء المسلمين تهافت هذه الدعوى، وفيما قرره مؤتمر القانون المقارن المنعقد بمدينه لاهاى من ان الفقه الاسلامى فقه مستقل بذاته وليس مستمدا من اى فقه آخر . (١) والهدف من هذا الزعم هو تهوين شأن الأخذ من القوانين الوضعيه الأوروبيه . فما دام الفقه الاسلامى القديم مستقى من أصول أوروبيه فما المانع اليوم من الاقتباس من القوانين الأوروبيه كالقانون الفرنسي او السويسرى او الانجليزى أو الايطالى .

٨ - التشكيك فى قدره اللغه العربيه على مسايره التطور العلمى لنظل عاله على مصطلحاتهم التى تشعرنا بفضلهم وسلطانهم الادبى علينا، ولذلك عمد المستشرقون الى الدعوه الى استعمال الحروف اللاتينيه بدلا عن الحروف العربية فى الكتابه بحجه ان الاملاء العربية غايه فى الصعوبه تشق على الطلاب وخاصه المبتدئين منهم ، هذه الدعوه اول من الفها المستشرقون وتلقفها أذنابهم وتلاميذهم من بعدهم مثل طه حسين وسلامه موسى حيث كانا يلحان على ضرورة تبديل الاحرف العربية باللاتينيه . وهذه الدعوه لم تنجح فى مصر بسبب اليقظه الاسلاميه، بينما نجحت فى تركيا على يد حزب تركيا الفتاه الذى تأسس فى فرنسا تحت حماية المستشرقين. وبعد تولى أعضاءه زمام الامور فى تركيا نجحوا فى تبديل الاحرف العربيه باللاتينيه .

كما ترتب على ذلك الدعوه الى استعمال اللغه العاميه، واللهجات المحليه المختلفه بدلا من اللغه العربيه الفصحى فى البلاد العربيه، وتلقف هذه الدعوه ايضا تلاميذ المستشرقين من بعدهم امثال لطفى السيد ، وسلامه موسى وتوفيق الحكيم حيث ان كثيرا من مؤلفاته باللغه العاميه، وهذه الدعوات المشبوهه فى مجملها تهدف الى عدم التفاهم بين ابناء الشعوب العربيه من جهه ،كما تؤدى الى تمزيق وحده الشعوب الاسلاميه من جهه آخرى .

---

١) المصدر السابق نفسه ص ٢٢، ٢٣

٩ - الزعم بأن الشريعه الاسلاميه لا تتلائم مع الحضاره المعاصره، وان الاسلام لا يصلح ان يكون نظام حياه، وان الاسلام دين قبلي صحراوى وشعائره وتشريعاته لا تنسجم مع الحياه العصريه المتمدنه . وان السبيل الى التطور واللحاق بركب الحضاره المعاصره هو نبذ محمد (صلى الله عليه وسلم) وكتابه. ومن الامثله على الطعن في الاسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم، مازعمه المستشرق هانوتو حيث قال " ان الاسلام دين متخلف جامد لا يصلح للحضاره ولا يساير التقدم"

كما زعم لامانسي ان محمدا عليه الصلاه والسلام " لص نياق" وهذا التعبير يدل على مدى الانحطاط الخلقي الذى وصل اليه هذا القسيس الحاقد وعلى مدى الانحطاط الخلقي الذى انحدر اليه هؤلاء المستشرقون .

كما زعم المستشرق" أسياه يومان " العالم الجغرافي الامريكي ان الاسلام غاره حربيه شنها محمد على الانسانيه، كما زعم " اندريه هرفيه " ان الاسلام دين جامد يشل العقول . (١)

١٠ - الدعوه الى القوميات المحليه الضيقه من اجل تحطيم وحده الأمه الاسلاميه واضعاف روح الاخاء الاسلامى مثل الدعوه الى الطورانيه في تركيا والكلدانيه في العراق والآشوريه في سوريا والفنيقيه في لبنان وتمجيد تاريخهم السابق للاسلام والدعوه الى احياء التراث الفنيقي، كذلك يروج المستشرقون الى الدعوه للقوميه الفرعونيه في مصر، وعودة المصريين لتاريخهم السابق على الاسلام، وماكتشاف الآثار الفرعونيه الا لتحقيق هذا الهدف .

١١ - تشكيك المسلمين في حضارتهم الاسلاميه :-

حيث يزعم المستشرقون ان الحضاره الاسلاميه منقوله عن حضاره الرومان واليونان ولم يكن العرب والمسلمون الا نقله لفلسفه تلك الحضاره وآثارهما، ولم يكن لهم ابداع فكرى ولا ابتكار حضارى. وذلك لاضعاف ثقه المسلمين بتراثهم، وبث روح الشك في كل مابين أيديهم من قيم وعقيده ومثل عليا - ليسهل على الاستعمار تشديد وطأته عليهم ونشر ثقافته الحضاريه فيما بينهم فيكونوا عبيدا لها .

---

١) العقل المسلم في مرحلة الصراع الفكرى - مصدر سابق ص ٢٤٨

آثــــار الاستشــــــــــراق :-

١ - الدعوات المشبوهيه كالدعوه للعاميه والقوميه والحروف اللاتينيـــــه :-
هذه الدعوات المشبوهه والهدامه والتي تثور بين حين وآخر، وتهـــدف الى النيل من الاسلام وتمزيق وحده المسلمين، وضعف الاخاء الاسلامـــى واضعاف ثقة المسلمين بأنفسهم، مثل الدعوه الى استعمال اللغه العاميـه واللهجات العاميه بدلا من اللغه الفصحى ، وكالدعوه الى استعمال الحروف اللاتينيه بدلا من الحروف العربيه بالكتابه في البلاد العربيه، حيث نجحت هذه الخطه في تركيا، وكذلك الدعوه للقوميات المحليه المختلفه كالطورانيه والعربيه والبربريه وحتى تلك القوميات السابقه على الاسلام كالفرعونيـــــه، والفنيقيه والآشوريه والكلدانيه . جميع هذه الدعوات المشبوهه نجـــــد المستشرقين من ورائها، وتلقفها اذنابهم من بعدهم .

٢ - اخضاع النصوص لفكرتهم التي يفرضونها حسب أهوائهـــــم :-
فبدل ان يخضعوا الفكره للنصوص كما هو الأصل، نجدهم يلجأون للعكس من ذلك فينشرون الفكره ثم يحاولون الاستدلال عليها، فاذا لم توافقهـــــم النصوص لجأوا الى تحريف النص حتى يتفق مع فكرتهم، واذا لم يستطيعـــوا اخضاع النص لفكرتهم لجأوا الى سوء الفهم المتعمد وسوء التفسير لكي يتفق النص مع فكرتهـــــم .

٣ - التحكم في اختيار مصادر البحــــــــث :-
يتحكم المستشرقون في المصادر التي يختارونها، بل يخلطون بينهـــا فاذا كتبوا عن الحديث او الفقه لا يرجعون الى مصادر وامهات كتــــب الحديث والفقه المعروفه كالبخاري ومسلم بل نجدهم يلجأون الى كتــــب الآدب مثل الجاحظ والعقد الفريد والأغاني من كتب الادب مما فيـــــه الغث والسمين بل معظمها من الغث، وهذه الكتب ترضى هـــــــوى المستشرقيـــــــن .

٤ - الجمع بين الشبهات المختلفه والتأليف بينها، ويصورونها على انها كـــل متكامل متناســــــق :-
مثل ماقام به المستشرق الالماني ولهلم هورنباخ (الاستاذ فـــى جامعة بون بألمانيا) - من جمع قطع ونتف وشذرات من كتاب للحافظ ابـن حجر، ثم نشرها على انها كتاب " الرده " لأبي حجر الذى ألفه أبوزيــــد ابن الفرات المتوفي عام ٢٣٧ - وهو فارسي الأصل ، وقد ضاع هذا الكتاب فأشار ابن حجر اليه في بعض المواضع، فما كان من المستشرق ولهلـــم الا أن جمع هذه القطع على انها تراجم لأشخاص ارتدوا عن الاسلام، ولا يقوم بمثل هذا العمل الا مغرض صاحب هوى لأنه يخالف البحث العلمي السليم (١) .

---

١) أساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامى - مصدر سابق صفحه ٢٥

٥ - الاشاره بالمذاهب المنحرفه عن الاســــلام :-
وخاصه القرامطه وهم فرقه ضاله من الاسماعيليه ، ويعتبرهم المستشرقون طلاب ثوره وعدل وانصاف ودعاه حق . كذلك يشيدون بالبابيين والبهائيين والقاديانيين وبجميع الفرق الضاله عن الاسلام،في حين نجدهم حيـــن يتحدثون عن أهل السنه والجماعه نجدهم يتحدثون بكل عداء وبغض .

٦ - احياء التراث الباطني والمخطوطات التي تدعو للالحاد والاباحيه :-
يعمل المستشرقون على نشر التراث الباطني ، ونحن نعرف ان الباطنين يقولون ان لكل نص باطن مقصود وان الظاهر غير مقصود ، ويلجأون الـــى التأويلات البعيده والتعسفيه ،كما يلجأون الى نشر المخطوطات التـــى تدعو للالحاد والاباحيه مثل رسائل اخوان الصفا ،كذلك نشر التـــراث الصوفي المنحرف مثل كتب الحلاج وابن عربي وابن سبعين وكذلك يلجأون الى نشر أشعار بشار بن برد وأبي نواس . (١)

٧ - اعتبار مؤلفاتهم مراجــــع :-
اعتبار مؤلفاتهم مراجع يعتمد عليها ويوثق بها في البحوث الاسلاميــه فكثير من الباحثين والاساتذه في الجامعات يرجعون الى مؤلفــــات المستشرقين ويعتبرونها مراجع موثوقا بها وهذا من أخطر آثار الاستشراق لما له من آثر سيء على الحياه في البلاد الاسلاميــــه .

مجالات الاستشراق ووسائله لتحقيق أهدافــــه :-

تتعدد ميادين الاستشراق الفكريه ،كما تتعدد الوسائل التي يعتمد عليها لتحقيق اهدافه حيث لم يترك المستشرقون وسيله لتحقيق ذلك الا سلكوهـــا وتتمثل جهود هم الرئيسيه فيما يلـــى :-

١ - التدريس الجامعي والقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية :-
فلا تكاد جامعه اوروبيه أو امريكيه تخلو من قسم خاص للدراسات الاسلاميـــه والعربية مثل جامعة ميونخ حيث يوجد بها معهد للغات الساميه والدراســات الاسلاميه ومعهد لتاريخ وحضاره الشرق الادنى (٢) وكثير من الجامعـــات الاوروبية يوجد بها أيضا كليات لتدريس اللغات الاسلاميه مثل العربيه والفارسيه والاورديه والتركيه في لندن وباريس وبرلين وغيرها من العواصم الاوروبيـــــه كما أسلفنا من قبل في معرض حديثنا عن تطور الاستشراق وتقوم هذه المعاهـد والكليات بمهمة التدريس الجامعي وتعليم اللغات الاسلاميه ، وتخريج الدارسين ممن سيواصلون أعمالهم في المجال الاستشراقي الأكاديمي أوغيره من المجالات

---

١) أساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامى - مصدر سابق ص ٢٦

٢) الاستشراق والخلفيه الفكريه للصراع الحضارى - للدكتور محمد حمدى زقزوق- ص ٥٩ ومابعدها - الطبعه الاولى - صفر ١٤٠٤ هـ - كتاب الامه (رقم ٥) نشر " مجلة الأمه القطريــــــه ".

الأخرى كالسلك الدبلوماسي او غير ذلك من اعمال مهتمه بالشرق او في جهات لها صله بالشرق. ولكل معهد مكتبه عامره بالكتب والمراجع العربيه والاسلاميه التي تخدم الدراسات والبحوث العلميه للدارسين .

ومن خلال تلك المعاهد يقوم المستشرقون ببث سمومهم وخاصه بين الدارسين من ابناء الأمه الاسلاميه الذين يعودون الى بلادهم لتولى مهمة التدريس في جامعات بلادهم .

كما يستدعي هؤلاء المستشرقين للأسف الشديد وخاصه أخطرهم عداء للاسلام لالقاء المحاضرات في الجامعات العربية والاسلاميه في القاهره ودمشق وبغداد والرياض وكراتشي ولاهور وعلكيره وغيرها .

٢ - جمع المخطوطات العربيه والاسلاميه :-

اهتم المستشرقون بجمع المخطوطات العربيه والاسلاميه من كل مكان في البلاد الاسلاميه،وهذا العمل مبنيا على وعى تام بقيمه وبأهمية تلك المخطوطات التي تحمل تراثا غنيا في شتى مجالات العلوم . وكان بعض الحكام في أوروبا يفرضون على كل سفنيه تجاريه تتعامل مع الشرق ان تحضر معها بعض المخطوطات . كما كانت بعض الجهات المعنيه في أوروبا ترسل مبعوثيها لشراء المخطوطات من الشرق فعلى سبيل المثال ارسل " فريد ريش فيلهلم الرابع " ملك بروسيا " ريتشارد ليبسيوس" الى مصر عام ١٨٤٢م و" هينريش بترمان " عام ١٨٥٢م الى الشرق لشراء مخطوطات شرقيه (١) وقد تم جمع المخطوطات من الشرق بطرق مشروعه وغير مشروعه . وقد لقيت هذه المخطوطات في اوروبا اهتماما عظيما ، وتم العمل على حفظها وصيانتها من التلف والعنايه بها عنايه فائقه وفهرستها فهرسه علميه نافعه تصف المخطط وصفا دقيقا وتشير الى مايتضمنه من موضوعات وتذكر اسم المؤلف وتاريخ ميلاده ووفاته وتاريخ تأليف الكتاب او نسخه . وقد قام مثلا " ألوارد " بوضع فهرس للمخطوطات العربيه في مكتبة برلين في عشرة مجلدات، وقد صور هذا الفهرس في نهاية القرن الماضي واشتمل على فهرس لنحو عشرة آلاف مخطوط، وتقدر المخطوطات العربيه الاسلاميه في مكتبات اوروبا بعشرات الالاف . (٢)

٣ - التحقيق والنشر :-

لم يقتصر عمل المستشرقين على جمع المخطوطات وفهرستها ، بل تجاوز ذلك الى التحقيق والنشر فقد قاموا بتحقيق الكثير من كتب التراث، وقابلوا بين النسخ المختلفه ولاحظوا الفروق واثبتوها ورجحوا منها ماحسبوه أصحها وأعدلها ، وأضافوا الى ذلك فهارس ابجديه للموضوعات والاعلام أثبتوها في أواخر الكتب التي نشروها ، كما نشروا عددا كبيرا من المؤلفات العربيه والاسلاميه كانت عونا كبيرا للباحثين الأوروبيين من المستشرقين وغيرهم من بلاد الشرق مثل نشرهم لسيره

---

١ + ٢) المصدر السابق - صفحه ٦١، ٦٢

هشام ، والكشاف للزمخشرى ، وتاريخ الطبرى ، والملل والنحل للشهرستاني والاصابه في تمييز الصحابه لابن فجرالعسقلاني ، والاحكام السلطانيه للماوردى ، والفهرست لابن النديم ، وصحيح البخارى ، والأغانى للاصفهانى ، والفقه الأكبر لأبى حنيفه وعدد هائل من دواوين الشعر العربى فى عصوره المختلفه . (١)

٤ - الترجمه :-

كما قام المستشرقون أيضا بترجمة مئات الكتب العربيه والاسلاميه الى اللغات الاوروبية المختلفه . فضلا عما ترجم فى القرون الوسطى من مؤلفات العرب والمسلمين فى الفلسفه والطب والفلك وغير ذلك من العلوم المختلفه التى كانت أساسا للنهضة الأوروبيه .

٥ - التأليف :-

كما قام المستشرقون أيضا بتأليف الكثير من الكتب فى موضوعات مختلفه عن الاسلام واتجاهاته ورسوله وقرآنه وفى اكثرها كثير من الدس والتحريف المعتمد فى نقل النصوص اوسوء الفهم والتفسير للوقائع التاريخيه والاستنتاج منها .
وقد بلغ عدد ماألفه المستشرقون عن الشرق فى قرن ونصف " منذ أوائل القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين " ستين ألف كتاب (٢) وقد ألفوا فى موضوعات مختلفه مثل التاريخ العربى والاسلامى ، وفى علم الكلام ، وفى الشريعه وفى الفلسفه الاسلاميه والتصوف الاسلامى وفى الدراسات المتعلقه بالقرآن والسنه النبويه ولم يتركوا مجالا من مجالات العلوم العربيه والاسلاميه الا وألفوا فيه .

ومن أشهر مؤلفاتهم - تاريخ الادب العربى - للمستشرق الالمانى كارل بروكلمان ودائرة المعارف الاسلاميه ، والمعاجم والقواميس اللغويه وأهمها المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى الشريف الذى يشمل على كتب الحديث السته المشهوره بالاضافه الى مسند الدارمى وموطأ مالك ومسند الامام احمد بن حنبل وتم نشره فى سبعة مجلدات ضخمه .
كما يقوم المستشرقون باصدار المجلات الخاصه ببحوثهم حول الاسلام مثل " مجلة العالم الاسلامى وغيرها كثير " . (٣) .

---

١) المصدر السابق ص ٦٣ ، ٦٤
٢) المصدر السابق ص ٦٥
٣) الاستشراق والمستشرقون مالهم وماعليهم مصدر سابق ، انظر صفحه ٢٨ ومابعدها .

٣) التبشيـــــــــــــــــر :-

المراد بالتبشير هو الدعوه الى اعتناق النصرانيه وخاصه بين المسلميـــــن . أى ان المراد بكلمة التبشير هو التنصير. ولكن المبشرين لم يريدوا أن يستعملوا كلمة التنصير لادراكهم انها كلمة ثقيله وممجوجه عند المسلمين فاستعملوا بدلا منها كلمة التبشير للتمويـــــه .

نشأ التبشير كرد فعل لفشل الحروب الصليبيه وهزيمة الصليبيين فى هذه الحروب، وهو يشبه الاستشراق فى نشأته فهما توأمان وليدان للحروب الصليبيه. فلما عجز الصليبيون من القضاء على الاسلام وتنصير المسلمين عن طريق القـــوه العسكرية وذلك بسبب قوة عقيد تهم الاسلاميه وتمسكهم بها . لجأ وا الى التبشير والاستشراق وذلك من اجل تنصير المسلمين عن طريق تزييف وتحريف عقيدتهم وبالتالى تشكيكهم بها ، ومن أجل تحقيق ذلك الهدف الخبيث فى القضـــــاء على الاسلام والعقيدة الاسلاميه كان التحالف بين الاستشراق والتبشير . فانتهج كل منهما خطه معينه لتحقيق تلك الأهداف ، فعمل الاستشراق فـــى مجال التأليف والتحقيق والنشر والترجمه والتدريس الجامعى والكتابه فـــى المجلات . بينما سلك التبشير طريقا آخر حيث عمل فى مجال التعليم فـــى المدارس ورياض الاطفال ودور الحضانه ، وفى مجال العمل الخيرى كفتـــح المستشفيات وبعث الارساليات الطبيه الى العالم الاسلامى وفتح الملاجـــىء ودور الايتام مستغلين بذلك مظاهر الجهل والفقر خاصه فى المجتمعـــــات الفقيره من شعوب العالم الاسلامـــــى .

ولا ريب ان الباعث الحقيقى والرئيسى والذى أجمعت عليه خطط المبشريـــن ودراساتهم وابحاث مؤتمراتهم هو انشاء عقليه عامه تحتقر كل مقومات الفكـــر الاسلامى وابعاد العناصر التى تمثل الاسلام عن مراكز التوجيه فى العالـــم الاسلامى . والقضاء على الأديان غير النصرانيه توصلا الى استعباد أتباعهـــا ومن هنا يتبين لنا أن المعركه ليست معركه دينيه فحسب بل معركه فى سبيـــل السيطره السياسيه والاقتصاديه على مقدرات الشعوب الاسلاميـــه .

وقد أشار كثير من الساسه الى أهمية الدور الذى يقوم به التبشير ، فقـــال اللورد بلفور وزير خارجية بريطانيا " ان المبشرين فى نظر الاستعمار هم عيونـــه التى تقوم باطلاع الدول الغربيه بالنواحى التى تهمها معرفتها من عقائـــد المسلمين وآدابهم والثقافات التى يتأثرون بهـــا " (١) .

---

١) الاسلام والدعوات الهدامه - مصدر سابـــق ص ٢٥٠

ويصرح المبشر لورانس بروان بالهدف الحقيقي للمبشرين في عملهم في العالـــم الاسلامي حيث يقول " اذا اتحد المسلمون في امبراطوريه عربيه أمكن ان يصبحوا لعنه على العالم وخطرا" او امكن ان يصبحوا أيضا نقمه له ،أما اذا بقـــــوا متفرقين فانهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثيـــــر " (١)

وكل المبشرين وكل المستعمرين لايخشون شيئا مثل مايخشون الوحده الاسلاميه فقد صرح بذلك المبشر القس سيمون حينما قال " اذا كانت الوحده الاسلاميـــه تكتلا ضد الاستعمار الاوروبى ، ثم استطاع المبشرون ان يظهروا الأوروبيين في غير مظهر المستعمر ، فان الوحده الاسلاميه حينئذ تفقد حجه من حججها وسببا من أسباب وجود هـــا " (٢)

ويفصح القس " كالهون سيمون " عن رغبه التبشير القويه في تفريق المسلمين فيقـول " ان الوحده الاسلاميه تجمع آمال الشعوب السود ، وتساعدهم على التخلص مـن السيطره الأوروبيه ، ولذلك كان التبشير عاملا مهما في كسر شوكه هذه الحركـــات ذلك لأن التبشير يعمل على اظهار الاوروبيين في نور جديد جذاب ، وعلى سلب الحركه الاسلاميه من عنصر القوه والتمركز فيهـــا " (٣)

ولما خاب المبشرون في اكتساب المسلمين الى صفوف النصرانيه قنعوا بقصـــر جهودهم على زعزعة عقيدة المسلمين على الأقـــل .

ويعترف بذلك المبشر أ. ل. شاتليه في مقدمه كتابه الغاره على العالــــم الاسلامي عن ارساليات التبشير البروتستانتيه حيث يقول " ينبغي لفرنسا ان يكون عملها في الشرق مبنيا قبل كل شيء على قواعد التربيه العقليه (اى التأثير علـى عقول ابناء المسلمين وقلوبهم) ليتسنى لها توسيع نطاق هذا العمل والتثبـت من فائدته ، ويجدر بنا لتحقيق ذلك بالفعل ان لا نقتصر على المشروعات الخاصه التي يقوم الرهبان المبشرون وغيرهم بها لأن لهذه المشروعات أغراضا اختصاصيه ثم ليس للقائمين بها حول لا قوه في هيئتنا الاجتماعية التي من دأبها الاتكـال على الحكومه وعدم الاقبال على مساعدة المشروعات الخاصه التي يقوم بها الأفراد فتبقى مجهوداتهم ضئيله بالنسبه الى الغرض العام الذى نحن نتوخاه ، وهو غرض لا يمكن الوصول اليه الا بالتعليم الذى يكون تحت الجامعات الفرنساويه ، نظـرا لما أختص به هذا التعليم من الوسائل العقليه والعلميه المبنيه على قوه الاراده . وأنا أرجو أن يخرج هذا التعليم الى حيز الفعل ليبث في دين الاسلام التعاليم المستمده من المدرسه الجامعه الفرنساويـــه " .

ويقول في مقدمته أيضا " وكنا منذ أمد بعيد نود ان نخوض في ذكر تفاصيل أعمال هذه الارساليات التى اشتهرت بخطتها ووفره الوسائل التى اعدتها وتوسلت بها لمقاومة دين الاســـلام " .

---

١) الغزو الفكرى والتيارات المعاديه للاسلام ، للدكتور على عبد الحليم محمود ، من البحوث المقدمه لموتمر الفقه الاسلامي الذى عقدته جامعة الامام محمد بـن بن سعود الاسلاميه بالرياض سنة ١٣٩٦ هـ ص ١٣٨ نقلا عن التبشير والاستعمار ص ١٩٢ طبعه بيروت - لمصطفى الخالدى وعمر فروخ .

٢) المصدر السابـــق ص ١٣٨

٣) الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربى مصدر سابق ص ٤٢٣ نقلا عن التبشير والاستعمار ص ٣٢

وحسبنا ان نستشهد بارساليه التبشير الكاثوليكيه في بيروت لتكون موضوع التفكير والتأمل في فرنسا ، اذا بالرغم من كون " كلية القديس يوسف اليسوعيه" التي تدبر اعمالها هذه الارساليه لا تأثير لها على النشوء الفكرى في المحيط الاسلامي ، فان التعاليم التي تنشرها وتبثها كان لها الحظ الأوفر في انتشار الافكار الفرنساويه في سوريه والقطر المصري .

نعم ، ان غايه المدرسه اليسوعيه وطريقة التعليم فيها تختلفان عن غاية وطريقة المدرسه الكليه الفرنساويه في غلطه (الآستانه) الا ان النتائج كانت متقاربه من حيث تعميم التعاليم والأفكار التي تنشرها اللغه الفرنسيه ، ومن هذا يتبين لنا ان ارساليات التبشير الدينيه التي لديها أموال جسيمه وتدار أعمالها بتدبير وحكمه تأتي بالنفع الكثير في البلاد الاسلاميه من حيث أنها تبث الافكار الأوروبيه ، ويقول أيضا " ولا شك في ان ارساليات التبشير من بروتستانتيه وكاثوليكيه تعجز عن ان تزحزح العقيده الاسلاميه من نفوس منتحليها ، ولا يتم لها ذلك الا ببث الافكار التي تتسرب مع اللغات الاوروبيه ، فبنشرها اللغات الانكليزيه والألمانيه والهولنديه والفرنسيه يتحكك الاسلام بصحف أوروبا وتتمهد السبل لتقدم اسلامي مادى ، وتقضي ارساليات التبشير لبناتها من هدم الفكره الدينيه الاسلاميه التي لم تحفظ كيانها وقوتها الا بعزلتها وانفرادها " (١)

ولعل الوثيقه التي تفضح التبشير والمبشرين هي ذلك الخطاب الذى ألقاه زعيمهم " صموئيل زويمر" رئيس جمعيات التبشير في الشرق الأوسط في مؤتمر القدس الذى عقده المبشرون في عام ١٩٣٥م وهذا نصه :-

" أيها الاخوان الزملاء ممن كتب الله لهم الجهاد في سبيل المسيحيه واستعمارها لبلاد الاسلام ، فأحاطتهم عنايه الرب بالتوفيق الجليل المقدس .
لقد أديتم الرساله التي أنيطت بكم خير أداء ووفقتم لها أسمى التوفيق ، وان يخيل لي انه مع اتمامكم العمل على أكمل وجه لم يفطن بعضكم الى الغايه الاساسيه منه .
اني أقركم على ان الذين أدخلوا من المسلمين في المسيحيه لم يكونوا مسلمين حقيقيين لقد كانوا أحد ثلاثه :
اما صغير لم يكن له من اهله من يعرفه بالاسلام - واما رجل مستخف بالأديان .
لا يبغي غير الحصول على قوته ، قد اشتد به الفقر ، وعزت عليه لقمة العيش - أما الآخر فيبغي الوصول الى غايه من الغايات الشخصيه . (٢)

---

١) الغاره على العالم الاسلامي - مصدر سابق ص ٧ ، ٨ ، ٩

٢) من احط الوسائل التي يلجأ اليها المبشرون . لتحقيق تلك الغايات الشخصيه التي يشير اليها هي استخدامهم للنساء اللواتي يسترن عهرهن بجلابيب الراهبات .

ولكن مهمة التبشير التى ندبتكم لها الدول المسيحيه فى البلاد الاسلاميـــــه ليست هى ادخال المسلمين فى المسيحيه، فان فى هذا هدايه لهم وتكريمـــا وانما مهمتكم ، ان تخرجوا المسلم من الاسلام ليصبح مخلوقا لاصله له باللـــه وبالتالى لاصله له بالاخلاق ، التى تعتمد عليها الامم فى حياتها .

ولذلك تكونون أنتم طليعة الفتح الاستعمارى فى الممالك الاسلاميه وهذا مـــا قمتم به خير قيام، وهذا ماأهنئكم عليه، وتهنئكم عليه دول المسيحيه والمسيحيـون من أجله كل التهنئـــــــه .

لقد قبضنا ايها الاخوان فى هذه الحقبه من الدهر من ثلث القرن التاسع عشـــر الى يومنا هذا على جميع برامج التعليم فى الممالك الاسلاميه المستقله. أوالتى تخضع للنفوذ المسيحى او التى يحكمها المسيحيون حكما مباشرا، ونشرنا فـــى تلك الربوع مكامن التبشير المسيحى، والكنائس والجمعيات، وفى المدارس التـــى تهيمن عليها الدول الأوروبيه والامريكيه وفى مراكز كثيره، ولدى شخصيات لا تجوز الاشاره اليها (١) الامر الذى يعود فيه الفضل اليكم اولا، والى ضروب كثيـــره من التعاون باهره النتائج وهى من أخطر ماعرف البشر فى حياته الانسانيه (٢) .

انكم أعددتم بوسائلكم الخاصه جميع العقول فى الممالك الاسلاميه الى قبول السير فى الطريق الذى مهدتم له كل التمهيـــــــــد .

انكم اعددتم نشئا لا يعرف الصله بالله ـ ولا يريد ان يعرفها ـ واخرجتـــــم المسلم من الاسلام ، ولم تدخلوه فى المسيحيه، وبالتالى جاء النشىء طبقا لمـــا أراده الاستعمار لا يهتم بالعظائم ويحب الراحه والكسل، فاذا تعلم فللشهـوات واذا تبوأ أسمى المراكز ففى سبيل الشهوات يجود بكل شـــــى ء

ان مهمتكم تتم على أكمل وجه وقد انتهيتم الى خير النتائج وباركتكم المسيحيه، ورضى عنكم الاستعمار، فاستمروا فى أداء رسالتكم ، فقد أصبحتم بفضل جهادكم المبارك موضع بركات الله " (٣)

---

١) يشير الى بعض رجالات الحكم التى نشأت وترعرعت فى أحضان مواخير التبشير، وأوكار الماسونيه وكانت على استعداد لأن تبيع الامه بأبخس الاثمان بعد ان باعت ضمائرها للشيطـــــان .

٢) يشير الى المحافل الماسونيه، والجمعيات السريه التى كانت منتشره فى طول البلاد وعرضها، والتى هيأت الاجواء اللازمه لظهور دوله البغى والعدوان " اسرائيل " وساهمت فى تربيه أجيال مائعه متخنثه ـ ضائعه مستهتـــــره لا تعرف معنى للكرامه ولا تميز بين التحرر والعبوديه ، ولا بين الشرف والنذاله ولا بين الفضيله والرذيله، ولا بين الصحة والداء العضال .

٣) عن معاول الهدم والتدمير فى النصرانيه والتبشير ـ مصدر سابق صفحه ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦ .

مجالات التبشير ووسائله لتحقيق أهدافـــــه :-

استخدم المبشرون مختلف الوسائل لافساد عقائد المسلمين مستغلين بذلك الفقر والجهل والمرض وضعف الدول الاسلاميه أمام الاستعمار، ومن أهم هـــذه الوسائل مايلـــــي :-

١ - المدارس والمعاهد والجامعـــــات :-

كان من أهم الوسائل التي لجأ اليها التبشير فتح المدارس والمعاهـــد والجامعات التبشيريه في جميع الدول العربية والاسلاميه، وللأسف الشديـــد أقبل كثير من المسلمين على تلك المدارس والجامعات، وهناك يتلقفهم رهبـــان وقساوسه يقومون بغسل مخ هؤلاء الطلاب محاولين بذلك التأثير على الطفولـــه البريئه والشبيبه الغضه. والواقع ان هذه المدارس والجامعات وان فشلـــت فشلاً ذريعا في تنصير التلاميذ والطلاب الا انها للأسف الشديد نجحـــت الى حد ما في غرس بذور الشك وزرع بذره التحلل في نفوس هؤلاء الطلاب .

ومن أمثال هذه المدارس والمعاهد والجامعات ماسبق ان ذكرناه في معرض حديثنا عن تطور الاستشراق مثل المعهد الشرقي بدير الر ومينكان والجامعـــه الامريكية بالقاهره وبيروت ، والكليه اليسوعيه اوجامعة القديس يوسف ، وكذلـــك المعاهد والمدارس التي انتشرت في عواصم البلاد الاسلاميه مثل مدارس الفريـر وتراسانطه واللايبك ، وتنتشر هذه المعاهد والمدارس في دمشق والقاهـــره وبيروت وشمال أفريقيـــا .

ويتصل بهذا الاسلوب علمانية التعليم بمعنى ابعاد الدين عن المناهـــج بحيث لا يبقى من الدين الا ظلال باهته على هذه المناهج وقشور سطحيـــــه. هذه القشور تبين للطلاب ان الاسلام دين عباده فقط وان الاسلام بناء علـــى ذلك لا يصلح لتوجيه المجتمعات اما من الناحيه السياسيه والاقتصاديـــــه والاجتماعية وغيرها فلا شأن للاسلام بذلـــــك .

٢ - الابتعاث الى الغـــــرب :-

وهو من أخطر الوسائل التي لجأ اليها التبشير، وقد بدأ الابتعاث الـــى الغرب في وقت مبكر نتيجه لضعف المسلمين في العلوم الكونيه ، فبدأوا بأرسال الطلاب المسلمين الى اوروبا لتلقي العلوم الكونيه والطبيعيه كالفيزياء والكيمياء والطب وعلوم النبات والحيوان وغيرها من العلوم. وهناك في اوروبا يتلقفهـــم المبشرون والمستشرقون ورجال الكنيسه ويحاولوا بكل الطرق اجتذابهـــم الى النصرانيه أو على الأقل اجتذابهم الى التقاليد والعادات والسلـــوك الاوروبي . وقد ترتب على هذا الابتعاث نتائج سلبيهكثيره منهـــا :-

١ - نقل العادات والتقاليد الاوروبيه الى بلاد الاسلام في المأكل والمشرب والملبس وفي الحياه الاجتماعيه بصفه عامه، حتى في اللغه حيث يلجأون الى استعمال الكلمات الاجنبيه في حديثهم دونما حاجه الى ذلك ويعتبرون ذلك مقياسا للتقدم والرقي . ويحطون من شأن اللغه العربيه الفصحى وشأن من يستعملها ويسخرون من اساتذتها . وترتب على ذلك الغض من قيمة الثقافه الاسلاميه والعلوم الاسلاميه والحط من شأن الذين تثقفوا ثقافه اسلاميه .

٢ - جلب الملاهي والمراقص والمسارح وغير ذلك من مظاهر الفساد الى البلاد الاسلاميه ، فقد كانت البلاد الاسلاميه خاليه من هذا الوباء فانتقل اليها عن طريق قله من المتبعثين الذين تأثروا بالحياه الأوروبيه . كما ترتب على ذلك انتشار الخمارات ودور اللهو في البلاد الاسلاميه .

٣ - الدعوه الى سفور المرأه تحت شعار" تحرير المرأه " وكأنها أمه جاء هؤلاء لتحريرها ، ثم تبعها الدعوه الى الاختلاط بين الرجال والنساء ، والدعوه الى سفور المرأه ظهرت بطريقه عمليه في تركيا بعد سقوط الخلافه الاسلاميه وتولي العلمانيين الحكم ، حيث قام مصطفى كمال أتاتورك بنزع حجاب المرأه المسلمه بالقوه .

٤ - نقل فكره القوميه الى البلاد الاسلاميه ، فقد تأثر هؤلاء المبتعثين بهذه الفكره التي كانت سائده في اوروبا في مطلع القرن التاسع عشر ، وبعودتهم الى بلدانهم بدأوا الدعوه الى القوميات المحليه واحلالها محل الرابطه الاسلاميه ، وللأسف ان هؤلاء المبتعثين لم يتخذوا من هذه الفكره سبيلا الى الارتباط بأوطانهم والتضحيه في سبيلها وحبها كما هو الشأن في أوروبا - ولكنهم اتخذوا من هذه الفكره بديلا من فكره الرابطه الاسلاميه فظهرت القوميه الطورانيه على يد المبتعثين من اعضاء حزب تركيا الفتاه ، وحزب الاتحاد والترقي ، كما ظهرت الدعوه الى القوميه العربيه والفارسيه والبربريه ، بل ذهب بهم الامر الى اكثر من ذلك بالدعوه الى احياء القوميات السابقه على الاسلام كالفينيقيه ، والفرعونيه والآشوريه والكلدانيه .

وللأسف الشديد أن هذه القله من المبتعثين هي التي تمكنت تحت حمايه الاستعمار من الوصول الى المناصب العليا في البلاد الاسلاميه ، واحتلال مراكز التوجيه فيها وذلك بفضل الاستعمار وتمكينه لهم .

٣) فتح المستشفيات والارساليات الطبيه :-

نجح المبشرون في هذا المضمار نجاحا كبيرا وأمكنهم عن طريق فتح المستشفيات وارسال الأطباء ان ينجحوا في استماله عدد كبير من المسلمين الى الافكار النصرانيه. فقد استغل المبشرون آلام الانسانيه أبشع استغلال واتخذوا

من الطب وسيله لنفث سمومهم جريا على القاعدة الاستعمارية والتى تقول" حيثما يوجد بشر يوجد مرضى ، وحيثما يوجد مرضى تكون الحاجه الى الطبيب ماسه ، وهى الفرصه الذهبيه لادخال الخراف الى الحظيره المقدسه " وقد بلغت الخسه والدناءه فى بعض المستشفيات انهم لا يعالجون المريض الا بعد ان يركع للصليب، فاذا رفض طلبوا منه الاعتراف بأن شفاءه بيد المسيح أو أن يسأل المسيح الشفاء ، ومن يرفض فلن يحصل الا على وصفه خاطئه . (١)

٤ - المحاضرات والندوات ووسائل الاعلام :-

هذا الاسلوب يعتبر من أنجح الاساليب عند المبشرين والتى لجأ اليها التبشير. فقد استخدم وسائل الاعلام بطريقه فنيه للغايه من اجل التأثير على الرأى العام فى البلاد الاسلاميه ، وكان معظم أصحاب الصحف فى البلاد الاسلاميه من نصارى العرب وعن طريق هذه الصحف تمكن المبشرون من نشر أفكارهم وطرقهم فى تشويه الاسلام والتشكيك بمبادئه ، كما يقومون أيضا بنشر شبهاتهم حول الاسلام والعقيده الاسلاميه من خلال المحاضرات والندوات، والكتب والمجلات والنشرات والصحف وغيرها من وسائل الاعلام .

٥ - تشجيع تحديد النسل :-

تلك البدعه التى لم يعرفها المسلمون قبل قدوم المبشرين وهى جزء من مخطط الاستعمار الى ضمان سيطرته على بلاد المسلمين . هذا فى الوقت الذى يشجع فيه المبشرون الأقليات النصرانيه فى البلاد الاسلاميه على الاكثار من النسل .

---

١) التبشير والاستعمار فى البلاد العربية للدكتورين مصطفى الخالدى ، وعمر فروخ ص ٥٨ - ٦٣ الطبعه الخامسه المكتبه العصريه بيروت - صيدا أنظر كذلك / المستشرقون والمبشرون فى العالم العربى والاسلامى - بقلم ابراهيم خليل احمد - ص ٦٠ مكتبه الوعى العربى - انظر كذلك معاول الهدم والتدمير فى النصرانيه والتبشير - مصدر سابق - ص ١٢٠ .

٤) النصارى العـــــــرب :-

لقد كان النصارى العرب اول من دعا الى نشر التيارات والمذاهب الفكريه الغربيه بل وجميع الافكار السائده في أوروبا ، وذلك من اجل التمهيد لاقامه مجتمعات قوميه علمانيه ، مما يقتضي فصل الدين عن الحياه السياسيه ، وبالتالى ابعاد الدين الاسلامي والشريعه الاسلاميه من توجيه المسلمين عن جميع مناحى حياتهم السياسيه والاقتصاديه والاجتماعية ، ولذلك استمات النصارى العرب فى سبيل القضاء على الشريعه الاسلاميه واحلال الانظمه الوضعيه محلها ، وانطلاقا من ذلك وجد المخطط اليهودى الصليبى الالحادى فيهم بغيته المنشوده لهدم الخلافه الاسلاميه وبالتالى القضاء على الحكم الاسلامى بعزل الشريعه عن ميدان الحياه وتوجيه المجتمع وخاصه بعد فشل الحروب الصليبيه. ذلك ان من الاسس التى تقوم عليها خطه لويس التاسع ملك فرنسا في غزوه للعالم الاسلامى فكريا : العمل على استخدام مسيحيى الشرق فى تنفيذ سياسة الغرب . ومنذ ذلك الحين جند النصارى العرب أنفسهم كعملاء وجواسيس للغرب، بالاضافه الى مايقومون به من نفث سموم الغرب الفكريه من خلال الصحف والمجلات التى يديرونها والكتب التى يؤلفونها .

وجهود النصارى فى هذا المضمار كثيره لا يمكن حصرها ، الا انها تركزت فى مجالين اساسيين وهما :-

١ - المجال السياســـي :-

كان النصارى العرب على صله وثيقه بالجمعيات الهدامه فى الغرب وشبكات الجاسوسيه العالميه ، ولذلك كونوا الجمعيات السريه التى تناهض الخلافه الاسلاميه وتدعو الى حكومة لادينيه وطنيه أو قوميه ومن هذه الجمعيات جمعية بيروت ومؤسسها فارس نمر" المسيحى اللبنانى ، وجامعة الوطن العربى ومؤسسها " نجيب عازورى " والجمعية القحطانيه وجمعية العربيه الفتاه ، ثم الحزب القومى السورى ومؤسسة انطوان سعاده مسيحى لبنانى ، وحزب البعث العربى الاشتراكى ومؤسسة ميشيل عفلق نصرانى سورى (١) والاحزاب الشيوعيه فى مختلف البلاد العربيه التى تأسست عن طريق اليهود الروس ثم تبعهم نصارى العرب حيث كانوا من اوائل المنتسبين اليها ، وماان استقر الأمر لتلك الاحزاب من الناحيه التنظيميه حتى تبوأ هؤلاء النصارى مركز القياده فيها . مثل فؤاد نصار سكرتير الحزب الشيوعى الاردنى الذى أقام له الحزب الشيوعى الاسرائيلى حفلا تأبينيا فى الناصره بعد موته فى عمان سنة ١٩٧٧م (٢) .

---

١) العلمانيه نشأتها وتطورها وآثارها فى الحياه الاسلاميه المعاصره - مصدر سابق ص ٥٥٧

٢) السرطان الأحمر - مصدر سابق ص ٦٧- ٦٨

وبعد تشكيل هذه الاحزاب في العالم العربي تحمس كثير من الشباب المسلم للأسف الشديد وبادر بالانضمام الى تلك الحركات القوميه والاحزاب الشيوعيه ظنا منهم أنها تريد تخليصهم من الاستعمار، ولكن سرعان مارفعت هذه الاحزاب عقيرتها، وكشفت عن اهدافها ونشرت بين اتباعها سمومها الفكريه، واعلنت لهم عن نهجها المادى العلماني الذى لا صله له بالدين، وعدائها السافر للاديان وخاصه الاسلام، وفي ذلك يقول احد قاده حزب البعث العربي الاشتراكي وهو البعثي ابراهيم خلاص في مجله الجندى السوريه الصادره بتاريخ ٢٧ / ٤ / ١٩٦٧م " والطريق الوحيد لتشييد حضاره العرب، وبناء المجتمع العربي، هي خلق الانسان الاشتراكي العربي الجديد، الذى يؤمن ان : الله والأديان والاقطاع والرأسمال والاستعمار والمتخمين . . . وكل القيم التي سادت المجتمع السابق ليست الا دمى محنطه في متحف التاريخ. ونحن لسنا بحاجه لانسان يصلي ويركع خاشعا ذليلا . . بل نحن بحاجه الى انسان اشتراكي ثائر، يؤمن بالانسان انه الحقيقه المطلقه (١).

ويقول احد القوميين العرب وهو علي ناصر الدين في كتابه " قضيه العرب" " لئن كان لكل عصر نبوته المقدسه، ان القومية العربية نبوه هذا العصر" (٢)
وقال شاعرهم :-

آمنت بالبعث ربا لا شريك له وبالعروبة دينا ماله ثاني (٣)

٢ - المجال الفكري :-

كان النصارى العرب أول من دعا الى نشر التيارات والمذاهب الفكريه الغربية مستخدمين الوسائل الحديثه لاسيما الصحافه، ففي السبعينات من القرن التاسع عشر أخذ يظهر بالعربيه نوعان جديدان من الصحف . الصحف السياسيه المستقله التي تنشر اخبار السياسات العالميه وتعبر عن الآراء السياسيه، والمجلات التي كانت تتوخى غرضا مزدوجا، هو اطلاع الفكر العربي على افكار أوروبا وامريكا واختراعاتها، وعلى كيفية التعبير عنها باللغة العربية، وكان العدد الاكبر من هذه المجلات الصادره في القاهره أوبيروت يحررها نصارى لبنانيون تثقفوا في المدارس الفرنسيه او الامريكيه (٤) .

---

١) الاسلام أقوى - جهاد قلعجي ص ٥ دار الكتاب العربي، أنظر أيضا السرطان الأحمر ص ٧٣

٢، ٣) السرطان الاحمر - ص ٧٣، ٧٤

٤) الفكر العربي لعصر النهضه - البرت حوراني ترجمه عزقول ص ٢٩٣ - دارالنهار بيروت .

فأصدر هؤلاء النصارى اللبنانيون صحفا ومجلات كثيره منها : مجله الجنان التي أصدرها بطرس البستاني ، ومن المجلات اللبنانيه المصريه مجلة " المقتطف " التي انشأت عام ١٨٧٦ وأصدرها يعقوب اليازجي وفارس نمر وهما من اساتذة الكليه البروتستانيه السوريه ، ومجله "الهلال" التي اصدرها جرجي زيدان وكان هؤلاء النصارى اللبنانيون هم طلائع الدعاه الى العلمانية وأول من نادى بفكرة مجتمع قومي علماني ومن هؤلاء الطبيب اللبناني شبلي الشميل ١٨٥٠ - ١٩١٧ الذى كان من بين المتخرجين الأول فى المعهد الطبى التابع للكليه البروتستانيه السوريه وله مؤلف رئيسى هو " ترجمه شرح بوخنر لأفكار داروين" ضمنه افكاره التي ينادى بها ويدعو اليها وخاصه فيما يتعلق بمحاربته للاسلام والدعوه الى فصل الدين عن الدوله فيقول " وليس الحكم الديني والحكم الاستبدادى فاسدين فحسب، بل هما غير طبيعيين وغير صحيحين فالحكم الديني يرفع بعض الناس فوق سواهم ، ويستخدم السلطه لمنع نمو العقل البشرى نموا صحيحا . اما الحكم الاستبدادى فينكر حقوق الافراد . ومامصدر الاثنين الا المبدأ الخاطىء القائم على تفضيل المنفعه الشخصيه على المنفعه العامه. وهما يشجعان العقل على البقاء فى حالة الجمود وبذلك يعرقلان ذلك التقدم التدريجي الذى هو ناموس الكون ، ويسمح بالتالى لتطور النمو الكوني ان يستمر، وللانسان ان يعيش وفقا لطبيعته " ، الى ان يقول " لكن الاصلاحات التي تنجح انما هى على العموم تلك التي تنبثق عن تغير في الاراده العامه وتستهدف الخير العام على انه لا يمكن الاتفاق على ماهو الخير العام اذا لم تتوافر الحريه، وبالأخص حرية الفكر ، ففى الحكم الاستبدادى يسيطر عضو من اعضاء المجتمع على الآخرين بالقوه ويضع مصالحه فوق مصالحهم. كذلك لا تكون اراده عامه بدون وحده اجتماعية تقوم عليها. مما يقتضى فصل الدين عن الحياه السياسيه ، اذ ان الدين هو عنصر تفرقه، لا بحد ذاته ، بل لأن رؤساء الدين يبذرون الشقاق بين الناس مما يبقي المجتمعات ضعيفه، والأمم تقوى بمقدار مايضعف الدين ، فهذه اوروبا فهى لم تصبح قويه ومتمدنه فعلا الا عندما حطم الاصلاح والثوره الفرنسيه سلطه الاكليروس على المجتمع ، وهذا يصح ايضا على المجتمعات الاسلاميه " (١) كما كان الشميل اول من نشر بالعربيه فكرة الاشتراكيه .

ومن هؤلاء الطلائع أيضا نصراني آخر هو الصحفي اللبناني فرح انطون ١٨٧٤ - ١٩٢٢ ، نزح من طرابلس الى القاهره ، وعمل رئيسا لتحرير عدة مجلات عربية منها مجلة " الجامعه" والتي قام بالترويج من خلالها للفكر الاوروبى . " وكان هدفه السياسى شبيه بهدف الشميل وسواه من كتاب عصره اللبنانيين ذلك انه توخى وضع أسس دوله علمانيه يشترك فيها المسلمون والنصارى على قدم المساواه التامه " ويقول أيضا " ان العالم قد تغير : فالدول الحديثه لم تعد قائمه على الدين ، بل على امرين : الوحده الوطنيه وتقنيات العلم الحديث "

---

١) المصدر السابق - ص ٢٩٩ - ٣٠٠

ويقول أيضا " ان الاشتراكية انما هى دين الانسانيه" وهى آخذه فى الحلول محل الاديان المنزله ":(١) .
أما فى مصر فكان من ابرز هؤلاء النصارى الكاتب المصرى النصرانى المعروف " سلامه موسى " حيث كان من أجرئهم وأوضحهم فى الدعوه الى العلمانيه والى الافكار الاوروبيه حيث يقول فى كتابه " اليوم والغد" " أنا كافر بالشرق ، مؤمن بالغرب ، يجب علينا ان نخرج من أسيا وان نلتحق بأوروبا" ومعلوم ان مصر ليست من آسيا ، ولكنه يريد الخروج من ثقافه الاسلام وحضارته وتعاليمه التى جاءت من آسيا ، ويريد الكاتب " حريه المرأه كما يفهمها الأوروبى ،" كما يريد من الادب " ان يكون أدبا اوروبيا ٩٩٪ ويريد من التعليم" ان يكون أوروبيا لاسلطان للدين عليه ولا دخل له فيه " ويقول " نحن فى حاجه الى ثقافه أبعد ماتكون عن الاديان ولا بأس ان تعتمد على الترجمه الى حد بعيد" .

ويريد ان يعطل شريعة الاسلام فى تعدد الزوجات وفى الطلاق فيقول " بحيث يعاقب بالسجن كل من يتزوج اكثر من امرأه ويمنع الطلاق الا بحكم محكمه" وهو ينكر اشد الانكار كل دعوى تنادى بالتعاون او التقارب بين المسلمين ويقول فى ذلك بكل جرأه " ان الرابطه الدينيه وقاحه ، فاننا ابناء القرن العشرين اكبر من ان نعتمد على الدين جامعه تربطنا" كما يدعو الى التعاون والاتفاق مع المستعمرين والمحتلين الانجليز وهدفه من ذلك تصفيه الرجعية فى مصر ويعنى بالرجعية القوى الاسلاميه كالازهر ، والاوقاف ، والمساجد ، والجماعات الاسلاميه التى تمثل التطلع الى دوله اسلاميه ووحده اسلاميه وحضاره اسلاميه فيقول " اننا اذا أخلصنا النيه مع الانجليز قد نتفق معهم اذا ضمنا لهم مصالحهم ،وهم فى الوقت نفسه اذا أخلصوا النيه فاننا نقضى على مراكز الرجعيه فى مصر وننتهى منها ، فلنول وجهنا شطر أوروبا (٢)

ومن هؤلاء أيضا جميل معلوف النصرانى اللبنانى والذى يقول فى كتابه " تركيا الجديده " بكل جرأه ووقاحه مانصه" ان خلاص الشرق يتوقف على تفرنج الشرقيين بكل معنى الكلمه" ويقول " واستناد الشرقيين على الدين فى احوالهم العالميه عمل عقيم يبعدهم عن محجه التقدم ،لا بل اننى أجد بلاء الشرق كله من الاديان ومصيبه الشرقيين من الانبياء"، ويقول" وعلى كل حال فاذا اضطررت أن اختار لأبناء وطنى واحدا من آمرين : الكفر ام التعصب فأختار لهم الاول ، به يتوحد مبدؤهم فيكسبون الدنيا على الأقل" ويقول أيضا ان فصل الدنيا عن الدين امر واجب لتقدم الشرق ، وبدونه لا يستطيع الشرقى ان يدخل فى دائره المدنيه ويتمتع بنفس الحريه الحقيقيه " (٣) .

---

١) المصدر السابق - ص ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩
٢) الحلول المستورده وكيف جنت على أمتنا - مصدر سابق ص ٤٢ ، ٤٣
٣) المصدر السابق ص ٤٣ ، ٤٤

كما كان من النصارى العديد من المستشرقين الذين دخلوا ميدان الاستشراق بهدف الكيد للاسلام وتحريف مبادئه وتعاليمه وكانوا من ألد أعداء الاسلام حتى بلغ بهم الحقد على الاسلام الى حد فاق حقد وعداوة المستشرقين الغربيين ومن ابرز هؤلاء (١)

١ - عزيز عطيه سوريا ل : نصراني مصرى ،كان استاذا بجامعة الاسكندرية وآلان يدرس باحدى جامعات امريكا ، شديد الحقد على الاسلام وكثير التحريف للتعاليم الاسلاميه ، وله بعض الكتب عن الحروب الصليبيه .

٢ - فيليب حتى : لبنانى نصرانى لبنانى . كان استاذا بقسم الدراسات الشرقيه بجامعة برنستون بأمريكا ، ثم رئيسا لهذا القسم ، من ألد أعداء الاسلام ، ويتظاهر بالدفاع عن القضايا العربيه في امريكا ، وهو مستشار غير رسمى لوزارة الخارجية الامريكية في شئون الشرق الاوسط ، يحاول دائما ان ينتقص من دور الاسلام فى بناء الثقافه الانسانيه ، ويكره ان ينسب للمسلمين اى فضل ، فقد كتب - على سبيل المثال - فى دائرة المعارف الأمريكية " طبع سنة ١٩٤٨ تحت عنوان " الادب العربى " ص ١٢٩ يقول " ولم تبدأ امارات الحياه الادبيه الجديده بالظهور الا فى القسم الاخير من القرن التاسع عشر ، وكان الكثر من قادة هذه الحركه الجديده نصارى من لبنان تعلموا واستوحوا من جهود المبشرين الامريكيين" وله كتاب تاريخ العرب وهو مليء بالطعن فى الاسلام والسخريه من نبيه ، وكله حقد وسم وكراهيه .

٣ - مجيد قدورى : نصرانى عراقى رئيس قسم دراسات الشرق الاوسط بجامعة جون هوبكنز فى واشنطن ، متعصب حقود على الاسلام وابنائه ، ومن كتبه المشحونه بالطعون والأخطاء " الحرب والسلام فى الإسلام " صدر فى سنة ١٩٥٥ .

٤ - لويس شيخو : نصرانى لبنانى ، من الحاقدين على الاسلام زعم ان معظم شعراء الجاهليه وصدر الاسلام كانوا نصارى ، مثل الأخنس بن شهاب وامرؤ القيس وأميه بن ابى الصلت والسموأل . كما زعم ان الغساسنه كانوا نصارى ، وهو قول لا يسلم به المطلعون على أخبار العرب فى عهد الجاهليه لأن من الغساسنه من كان على الوثنيه ومنهم من دان باليهوديه ، وطائفه كانت تدين بالنصرانيه (٢) .

---

١) الاستشراق والمستشرقون مالهم وماعليهم - مصدر سابق صفحه ٣٠ ومابعدها . انظر كذلك الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى - مصدر سابق - صفحه ٤٤٧ ومابعدها بعنوان المتطرفون من المستشرقين .

٢) اساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامى - مصدر سابق ص ٢٧ ، ٢٨

٣ - المبحـــث الثالــــــث :-

المجالات التي تسربت بواسطتها التيارات الفكريه الماديه الى العالـــم الاسلامي. ومن أهمهـــــــا :-

أولا : التعليـــــــــم :-

لقد كان التعليم ولا زال وخاصه في الجامعات والمعاهد والكليات المدنيه من أبز المجالات التي استخدمها الغرب الصليبي والشرق الملحد وحلفائهـم من الصهاينه اليهود ، والتي تسربت بواسطتها التيارات الفكريه الماديه والملحده الى العالم الاسلامي بشكل عام والى العالم العربي بشكل خاص . حيث ادركوا ان التعليم من اعظم الوسائل لابعاد المسلمين عن دينهم وتجهيلهم بـــه ، كما انه خير وسيله يستطيعون بواسطتها نفث سمومهم وبث الافكار والتيـــارات الماديه التي سادت أوروبا قديما وحديثا ، وذلك لضمان سيطرتهم الفكريـــه والحضاريه على العالم الاسلامي .

وفي سبيل تحقيق ذلك لم يدخر الغرب والشرق وسعا في سبيل نشر الفكـر المادي الأوروبي ، مستخدمين كافة الوسائل سواء عن طريق الاحتلال المباشـــر للعالم الاسلامي، اوعن طريق الجهود المبذوله من قبل المستشرقين والمبشريـــن، او عن طريق عملائهم من النصارى العرب .

ولضمان تحقيق ذلك قاموا بوضع خططهم الماكره لتقليص التعليم الدينـــي تدريجيا واحلال التعليم العلماني محله ، فَوُضِع "القسيس دنلوب" الانجليـــزي، وهو أحد خريجي كليه اللاهوت في لندن ، مستشارا لوزارة المعارف في مصر (١) في عهد الاحتلال البريطاني، واثناء حكم اللورد الانجليزي كرومر. (٢) فانتهـج دنلوب سياسة بعيده المدى في القضاء على الازهر ومعاهده وكتاتيب القــرآن ووضع نموذجا خبيثا للدس على الاسلام وتشويه تاريخه من خلال المنهج التعليمي. ويظهر ذلك جلياواضحا من خلال التقرير الذى قدمه اللورد كرومر للمستعمريـن الانجليز حيث يقـــول :

" ان التعليم الوطني عندما قدم الانجليز الى مصر كان في قبضة الجامعهالازهريه الشديده التمسك بالدين ، والتيكانت أساليبها الجافه القديمه !! تقف حاجـزا في طريق أي اصلاح تعليمي ، وكان الطلبه الذين يتخرجون من هذه الجامعـه يحملون معهم قدرا عظيما من غرور التعصب الديني . . ولا يصيبون الا قدرا ضئيلا من مرونة التفكير والتقدير ، فلوامكن تطوير الازهر عن طريق حركه تنبعث مـــن داخله لكانت هذه خطوه جليله الخطـــــر .

---

١) الحلول المستورده وكيف جنت على امتنا - مصدر سابق ص ٢٥

٢) اساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامي - مصدر سابق ص ٦٣

ولكن اذا بدا أن مثل هذا الأمل غير متيسر تحقيقه فحينئذ يصبح الأمل محصورا في اصلاح التعليم اللاديني الذى ينافس الأزهر حتى يتاح له الانتشار والنجاح ، وعندئذ فسوف يجد الازهر نفسه امام أحد أمرين ،فاما ان يتطور . واما أن يموت ويختفـــي " (١)

وعن تنفيذ هذه الخطه يقول المستشرق جب " وفي اثناء الجزء الأخير مـن القرن التاسع عشر نفذت هذه الخطه لأبعد من ذلك بانماء التعليم العلماني تحت اشراف الانجليز في مصر والهند" (٢) ولا أدل على نجاح هذه الخطـه من بقاء آثارها الى اليوم في مصر وبقية الدول العربيـــة .

ومما يدل أيضا على اهتمام الغرب بقضية التعليم وتوجيهه حسب مخططاتهم في العالم الاسلامي ماجاء في الخطاب الذى ألقاه زعيم المبشرين " صموئيل زويمر" رئيس جمعيات التبشير في الشرق الاوسط في مؤتمر القدس الذى عقده المبشـرون في عام ١٩٣٥م .

" لقد قبضنا أيها الاخوان في هذه الحقبه من الدهر من ثلث القرن التاســع عشر الى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الأسلاميه المستقلـــه ، او التي تخضع للنفوذ المسيحي او التي يحكمها المسيحيون حكما مباشرا. ونشرنا في تلك الربوع مكامن التبشير المسيحي والكنائس والجمعيات . وفي المدارس التي تهيمن عليها الدول الاوروبيه والامريكية ". الى ان يقول " انكم أعددتم بوسائلكم الخاصه جميع العقول في الممالك الاسلاميه الى قبول السير في الطريق الــذى مهدتم له كل التمهيـــد . انكم اعددتم نشئا لا يعرف الصله بالله ،ولا يريد ان يعرفها ،واخرجتم المسلم من الاسلام ،ولم تدخلوه في المسيحيه ،وبالتالي جاء النشيء طبقا لماأراده الاستعمار ،ولا يهتم بالعظائم ويحب الراحه والكسل. فاذا تعلم فللشهوات،واذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجود بكـل شيء".(٣) كما وضع المستر كوك " في العراق خطه مماثله لتلك التي وضعهـا " دنلوب " في مصر للقضاء على التعليم الديني (٤) كما كان الفرنسيون فـــي المغرب العربي يحولون الجوامع والزوايا الى اصطبلات للخيول ومخازن للأسلحه بعد طرد طلاب العلم منها ،في الوقت الذى كان فيه التعليم اللادينـــي يدعم بكل وسيله من قبل المستعمر الفرنســـي . (٥)

---

١) اساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامي - ص ٦٢ ، ٦٣ نقلا عن تقرير كرومر لسنة ١٩٠٦ الفقره ٣ ص٥.والاتجاهات الوطنيه للدكتور محمد محمد حسيــــن ج ١ ص ٢٧٥ .

٢) المصدر السابـــق ص ٦٣

٣) معاول الهدم والتدميرفي النصرانيه والتبشير- مصدر سابق ص١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦

٤ ، ٥) العلمانيه نشأتها وتطورها وآثارها في الحياه الاسلاميه المعاصره - مصـدر سابق - ص ٥٤٠ .

ولما كان التعليم من أخطر الوسائل التى لجأ اليها الغرب والشرق الملحد لنشر التيارات الفكريه الماديه الاوروبيه فى العالم الاسلامى ،قاموا بتركيز نشاطهم لتحقيق هذه الغاية فى عدة طرق كان من آهمها وأبرزهـا :-

١ - الابتعاث الى الغـرب :-

من أخطر الوسائل التى لجأ اليها الغرب، حيث بدأ طلاب المسلمين يفدون فى بعثات تعليميه الى دول الغرب المختلفه، لدراسة العلوم المختلفه وقد حرص الغرب على ان يجعل اغلبية المبعوثين الى جامعاته ومعاهده يدرسون الآداب والفنون والعلوم الاجتماعيه لانها هى التى تصنع للانسان أفكاره وقيمه واتجاهاته وسلوكه ،اما العلوم الطبيعيه، كالفيزياء والكيمياء والطب وعلوم النبات والحيوان وهى العلوم التى يترتب عليها تقدم وتطور العالم الاسلامى من الناحيه الاقتصاديه والعسكريه لم تتح دراستها الا لنفر قليل من المبتعثين المسلمين ، وذلك لضمان استمراريه تفوق الغرب فى هذا الميدان ، وبقاء العالم الاسلامى متخلفا وفى حاجه دائمه للمعونات الغربية والخبراء الغربيين ، ولتبقى بلاد العالم الاسلامى تحت هيمنه الغرب ونفوذه .

وحين يكمل هؤلاء المبتعثون دراساتهم يعودون وقد تأثروا بالحياه الأوروبيه وقد أصبح البعض منهم متغربين اكثر من الغربيين أنفسهم، وعاد البعض منهم علمانيين لا دينيين فغيروا افكارهم وقيمهم ونظرتهم الى الدين والى الحياه والى المجتمع والى الماضى والى الحاضر، والى النظم والشرائع والى الآداب والعادات والتقاليد . وهكذا انسلخوا عن دينهم ومجتمعهم وتقمصوا شخصية الرجل الاوروبى ولم يبقى لهم من الاسلام الا تلك الكلمه المدونه فى جوازات سفرهم وبطاقاتهم الشخصيه ،علما ان كثيرا من الأنظمة فى البلاد الاسلاميه قامت بالغاء هذه الكلمه من جوازات السفر والبطاقات الشخصيه امعانا منها فى المضى قدما فـى سياسة التغريب التى خطط لها الغرب فى العالم الاسلامى .

كما ان مما يجدر الاشاره اليه ان غالبية هؤلاء المبتعثين عادوا الى بلادهم وهم خاويين علميا لا يحملون من العلم الى قشوره ،بالرغم من ان كثيرا منهم يحملون الشهادات العاليه، ولاغرابه فى ذلك حيث ان من سياسه الاستعمار الغربى والتى مازالت تطبق حتى الان ، هى تجهيل العالم الاسلامى وعدم تمكينه من التقدم العلمى وذلك لادراكهم ان المسلمون اذا ماأمسكوا بزمام العلم الذى يدعو اليه الاسلام، واذا ماطبقوا " الاسلام فى حياتهم السياسيه والاجتماعية والاقتصادية وجميع جوانب حياتهم الخاصه والعامه فلن تكون هناك قوه فى العالم تستطيع الوقوف فى طريقهم وهذا مايخوفهم من الاسلام والمسلمون ، وقد اشـار الى ذلك المبشر " جاردنر" حيث يقول " ان القوه التى تكمن فى الاسلام هـى التى تخيف أوروبـا " (١) .

---

١) الغزو الفكرى والتيارات المعاديه للاسلام - الدكتور على عبد الحليم محمود - مصدر سابق ص ١٣٨

كما ان كثيرا من هؤلاء المبتعثين عندما تولوا زمام الأمور فى بلدانهم، ومراكز التوجيه كانوا دعاه للتغريب والعلمانيه، واستطاعوا بفضل حمايه الاستعمار لهم من التأثير على مجتمعاتهم والسير بها فى طريق العلمانيه والتغريب .

كما يجب ان لا يفوتنا الاشارهالى خطر الابتعاث الى الاتحاد السوفيتي والدول الشيوعية الأخرى، فيقذف كثير من دول العالم الاسلامي بخيره ابنائه طمعا في الحصول على بعض البعثات مثل بعثات الطب والهندسه الى الدول الشيوعية، فيعود هؤلاء الطلاب بشهادة طب اوشهادة هندسه بعد ان يكونوا قدفقدوا شهاده - ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله - وحملوا الافكار الماركسيه الالحاديه، وعادوا الى بلدانهم منظرين حزبيين ، ومنظمين شيوعيين وكانوا شرا ووبالا على بلدانهم وعلى أمتهم الاسلاميه ، وهكذا أصبحوا أدوات هدم وتدمير، بدلا من ان يكونوا أدوات بناء وخير لأمتهم ولبلدانهم، ومن العجب ان أجهزة المخابرات فى تلك البلدان تقوم بمطاردة هؤلاء المبتعثين بعد عودتهم الى بلادهم بعد ان زجت بهم الى النار بيدها - وصدق فيهم قول الشاعر اذ يقول :-

ألقاه فى اليم مكتوفا وقال له ... اياك اياك ان تبتل بالماء (١)

كما لا يفوتنا ان نذكر ان كثيرا من الطلاب المسلمين الذين تلقوا العلم في كثير من الدول الشيوعية عادوا الى بلادهم كافرين بالشيوعية بعد ان رأوا بأم أعينهم الهوهالسحيقه والبون الشاسع بين ماتدعو اليه الشيوعية من الناحيه النظريه وبين ماعليه واقع الشيوعية فى الدول الاشتراكية ، وكثير منهم عاد الى حظيرة الايمان واصبح من دعاة الاسلام البارزين وخاصه بعدما تبين لهم فضل الاسلام وسمو مبادئه مقارنه بتلك المبادئ والتيارات الفكرية المادية وخاصه الشيوعية الملحده .

وقد ترتب على الابتعاث الى الغرب نتائج سلبيه منها :-

١ - نقل العادات والتقاليد الاوروبية الى بلاد الاسلام .

٢ - جلب الملاهي والمراقص والمسارح وكثير من مظاهر الفساد الى العالم الاسلامي .

٣ - الدعوة لى سفور المرأه تحت شعار " تحرير المرأه "

٤ - نقل فكره القومية الى البلاد الاسلامية والترويج لها .

(سبق ان تكلمنا عن هذه الاثار في معرض حديثنا عن مجالات التبشير ووسائله لتحقيق أهدافه يرجى الرجوع اليها) .

---

١) السرطان الأحمر - مصدر سابق ص ١٧٤ - ١٧٥

٢ - المدارس التبشيريه والاجنبيه الحديثـــه :-

من أهم الوسائل التى لجأ اليها الاستعمار فتح المدارس والمعاهد والجامعات التبشيريه والتى تهدف الى تشويه الاسلام فى نفوس الطلبه المسلمين وتشكيكهم بالعقيده الاسلاميه وزرع بذرة التحلل فى نفوس هؤلاء الطلاب . ومن هذه المدارس والجامعات ماسبق ان ذكرعند الحديث عن تطور الاستشراق وعن مجالات التبشير ووسائله لتحقيق أهدافه ،مثل الجامعه الامريكيه فى القاهره وبيروت،والكليه اليسوعيه فى بيروت والمعهد الشرقى بدير الدومينكان ،ومدارس الفرير واللايبك والمنتشره فى جميع العواصم الاسلاميه فى اسيا وشمال افريقيا .

ولقد صرح كثير من المبشرين عن الأهداف الحقيقيه التى يبغيها الاستعمار من وراء فتحه ورعايته لتلك المدارس والجامعات فى العالم الاسلامى .
فقد صرحت المبشره " أناميلجان " قائله :- ان المدارس أقوى لجعل الناشئين تحت تأثيرالتعليم المسيحى ،وهذا التأثير يستمر حتى يشمل اولئك الذين سيصبحون يوما ما قاده أوطانهم " (١)

وتقول أيضا عن كلية البنات الخاصه بالقاهره " فى كلية البنات فى القاهره بنات آباؤهن " باشوات وبكوات " وليس ثمه مكان آخر يمكن ان يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحى ،وليس ثمه طريق الى دحض الاسلام أقصر من هذه المدرسه " (٢)

ويقول المستر بنروز رئيس الجامعة الامريكيه فى بيروت " لقد أدى البرهان الى أن التعليم أثمن وسيله استغلها المبشرون الامريكيون فى سعيهم لتنصير سوريا ولبنان " (٣)

ومن المنشور الذى أصدرته الجامعة الأمريكيه فى بيروت سنة ١٩٠٩ ردا على احتجاج الطلاب المسلمين - لاجبارهم على الدخول يوميا الى الكنيسه - يتضح من الماده الرابعه منه طابع هذه الموسسه وأمثالها من المدارس والجامعات التبشيريه ونص هذه الماده مايلى :-

" ان هذه الكليه مسيحيه اسست بأموال شعب مسيحى .هم اشتروا الأرض وهم أقاموا الأبنيه.وهم أنشأوا المستشفى وجهزوه،ولا يمكن للموسسه ان تستمر اذا لم يسندها هؤلاء . وكل هذا قد فعله هؤلاء ،ليوجدوا تعليما يكون الانجيل من موارده .
فنعرض منافع الحقيقه المسيحيه على كل تلميذ ... وكل طالب يدخل مؤسستنا يجب ان يعرف سابقا ماذا يطلب منه " (٤)

(١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) الحلول المستورده وكيف جنت على أمتنا - مصدر سابق صفحه ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ .

وهذه المدارس شرط أساسي لنجاح التبشير كمايقول جب لأنها لن تفرز الا هياكل بشريه خاليه من الفضائل والاخلاق والمثل العليا ، ولأنها لن تثمر الا مسوخا ادميه متنكره لدينها ووطنها وأبناء جلدتها ،ولاعجب في ذلك اذ يكفي المرء ان يطلع على الدروس التي تلقن للطلاب والكتب التي يدرسونها ليعرف اى طعنه نجلاء توجه الى فلذات اكبادهم واى دس رخيص على الاسلام تحقن به ادمغتهم (١) .

ثانيا - الاعلام :-

يعتبر الاعلام بأجهزته المختلفه من ابرز المجالات التي انتشرت بواسطتها التيارات الفكريه الماديه الأوروبيه ،كما استطاع الاستعمار الغربي من استخدام وسائل الاعلام المختلفه والسيطره عليها،ومن ثم توجيهها لتحقيق غاياته وأهدافه. لاسيما الصحافه ،وخاصه في تلك الفتره التي كان العالم الاسلامي فيها يقع تحت الاحتلال الاستعماري .

وقد رأينا كيف ان النصارى العرب استخدموا الصحافه في نشر الأفكاروالتيارات الفكريه التي كانت سائده في أوروبا منذ السبعينات من القرن التاسع عشر. وكان أشهر الصحف والمجلات التي كان يحررها مسيحيون لبنانيون والتي كانت تصدر في القاهره وبيروت،مجلة الجنان والمقتطف والهلال ومجلة الجامعة وغيرها كثير. ولقد كانت هذه الصحف والمجلات بمثابه منابر يروج من فوقها للفكر الاوروبي وللأفكار الماديه الالحاديه كالاشتراكيه والماركسيه وغير ذلك .
يقول مؤلفا " التبشير والاستعمار في البلاد العربية " نقلا عن المصادر التبشيريه الاجنبيه :

" ان الصحافه لا توجه الرأى العام فقط ، أو تهيؤه لقبول ماينشر عليه،بل هي تخلق الرأى العام ، ويضيفا قائلين" وقد استغل المبشرون الصحافه المصريه - على الأخص - للتعبير عن الاراء المسيحيه اكثر مما استطاعوا في بلد اسلامي اخر. لقد ظهر في مقالات كثيره في عدد من الصحف اما مأجوره في اكثر الاحيان او بلا أجره في احوال نادره " (٢) .
ويقول المستشرق الانجليزى جب في كتابه " وجهة الاسلام " متحدثا عن أهمية الصحافه في مجال الغزو الفكري .
" والواقع ان المدارس والمعاهد لا تكفي ،فليست هي في حقيقة الأمر الا الخطوه

---

١) معاول الهدم والتدمير في النصرانيه وفي التبشير - مصدر سابق ص ١٢٠

٢) الحلول المستورده وكيف جنت على امتنا - مصدر سابق ص ٣١ ومؤلفا التبشير والاستعمار هما الدكتور مصطفى الخالدى ، والدكتور عمر فروخ .

الاولى فى الطريق ،لأنها لا تغنى شيئا فى قيادة الاتجاهات السياسيه والاداريه . وللوصول الى هذا التطور الأبعد ـ الذى بدونه تظل الاشكال الخارجيه مظاهر سطحيه ـ يجب ألا ينحصر الامر فى الاعتماد على التعليم فى المدارس الابتدائيه والثانويه بل يجب ان يكون الاهتمام الاكبر منصرفا الى خلق رأى عام ،والسبيل الى ذلك هو الاعتماد على الصحافه " .

ويقرر " جب " ان الصحافه هى اقوى الادوات الاوروبيه وأعظمها نفوذا فى العالم الاسلامى .

كما يقرر ان مديرى الصحف اليومية ينتمون فى معظمهم الى " التقدميين" ولذلك كان معظم هذه الصحف واقعا تحت تأثير الآراء والأساليب الغربيه ، ويقول فى ذلك " انهم لا يلعبون دورا مهما فى تشكيل الرأى العام بالقياس الى الأحداث المحليه فحسب ولكن صحفهم تحتوى كذلك على مقالات تشرح الحركات السياسيه والاقتصاديه فى أوروبا . وعلى مقالات مترجمة من الصحف الاوروبية.ثم هم فى الوقت نفسه يقفون الرأى العام على مايجرى فى الغرب من احداث ،ومايستحدث من آراء مبينين صدى ذلك فى بلاد الشرق "(١) .

ومما تجدر اليه الاشاره أن المستشرقين استخدموا الكثير من وسائل الاعلام المختلفه وخاصه المجلات التى كانوا يصدرونها ،ومن خلالها يقومون بالدس الرخيص ضد الاسلام ومحاولة تشويهه والقاء مختلف الشبهات الكاذبه والباطله بقصد تحريفه وتزييفهومن ثم تشكيك المسلمين بدينهم .

ومن أشهر هذه المجلات (٢)" مجلة العالم الاسلامى" التى انشأها صموئيل زويمر سنة ١٩١١ . وتصدر الآن من هارتفورد بأمريكا ورئيس تحريرها المستشرق كنيث كراج" وطابع هذه المجله تبشيرى سافر. كما يصدر المستشرقون الامريكيون فى الوقت الحاضر" مجله شؤون الشرق الاوسط" وكذلك " مجلة الشرق الاوسط" وطابعها استشراقى سياسى ،وكذلك مجلة جمعية الدراسات الشرقيه وطابعها استشراقى سياسى .

كما يصدر المستشرقون الفرنسيون" المجله الأسيويه " وكذلك " مجلة العالم الاسلامى" وطابعها تبشيرى عدائى . وهذه هى المجله التى نشر من خلالها المبشر أ. ل. شاتليه بحثه التبشيرى حول ماتقوم به ارساليات التبشير البروتستانيه فى العالم الاسلامى تحت عنوان " الغاره على العالم الاسلامى ".

---

١) المصدر السابق ص ٣١، ٣٢

٢) الاستشراق والمستشرقون مالهم وماعليهم ـ مصدر سابق ـ ص ٢٨، ٢٩، ٣٠

كما أنه في الوقت الحاضر هناك العديد من الصحف والمجلات والتي تقوم بالترويج للأفكار والتيارات المادية والالحادية، وخاصه تلك الصحف والمجلات التي تصدرها الكثير من البلاد العربية والاسلاميه، مثل صحيفه البعث والثوره والجمهورية " الناطقة بلسان حزب البعث العربي الاشتراكي، وكذلك العديد من من الصحف الناطقه بلسان الكثير من الاحزاب الشيوعية العربية كصحيفه النداء، الصادره في بيروت وقلما يوجد بلد عربي اواسلامي الا وتجد فيه مثل هذه الصحف " الا من رحم الله " .

ثالثا : الغزو الاجتماعي :-

بدأ الغزو الاجتماعي الاوروبي للعالم الاسلامي في وقت مبكر بادخال العادات والتقاليد الغربيه، والنظم والاتجاهات الفكريه الاوروبية الى المجتمعات الاسلاميه، وقد بدأ ذلك منذ الاحتلال الاستعماري الغربي للعالم الاسلامي فانحرف كثير من الناس الذين استهوتهم مظاهر الحياه الاوروبيه، وذلك بسبب تفريط المسلمين في تطبيق شريعتهم الاسلاميه تطبيقا صحيحا وخاصةأولئك النفر من المبتعثين وغيرهم من الذين تربوا في احضان الغرب، وصنعوا على عينه، فبهرهم بريق الحضاره الغربيه، فأقبلوا على تقليد الغرب ومحاكاته في كل شيء حتى في المأكل والملبس وفي كثير من أحوالهم ومظاهر حياتهم الفاسده، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلوه ورائهم، وكل ذلك تحت شعار التجديد، والتقدميه " والتهذيب والاصلاح " " ومسايره العصر " (١)

كما ترتب على هذا الغزو الاجتماعي، وتقليد الغرب، الدعوه الى سفور المرأه والى الاختلاط بين الجنسين تحت شعار" تحرير المرأه" تلك الدعوه التي كانت بمثابه مؤامره رهيبه استهدفت البيت المسلم والمجتمع الاسلامي كله . اتدميره من الاساس، وتحويل مساره الى وجهه مضاده لم تحدث قط في تاريخ المسلمين حتى في اشد فترات ضعفهم. فكان من ذلك سفور المرأه المسلمه حتى العري والتهتك، ثم انحلالها الخلقي، واندفاعها الفجائي الى خارج البيت لتزاحم الرجال في كل مجال . مما أدى الى ظهور مظاهر الفساد والانحلال الخلقي .

يقول الدكتور ابراهيم اللبان في وصف مظاهر هذا الانحلال، وقد سبق ان اشرنا الى ذلك في معرض حديثنا عن اسباب انحراف الامه الاسلاميه " وقد ظهر هذا الانحلال في البدايه في السلوك الفردي فانحرف الناس عن نهج الدين" واستهوتهم مظاهر الحياه الغربية فأقبل كثير منهم على الخمور والفجور والقمار والربا ونحو ذلك، ثم دب دبيب التهاون في الدين فتناول العبادات والعقائد

---

١) الغزو الفكري والتيارات المعاديه للاسلام - للدكتور عبد الستار فتح الله سعيد مصدر سابق ص ١٤٤ .

وغيرها من انواع الانحلال فتكاسل الناس عن أداء العبادات وانتشرت في الجو ضروب من الفلسفه والمذاهب الضاله واستمالت الشباب وغير الشباب . وصارت العلاقه الجنسيه والنزعه الاباحيه الشغل الشاغل" للسينما" وكثير من المجلات والصحف، ابتغاء وفره الربح والدخل، فانحرف الشباب وفسدت روابط الاسره ثم عم السيل وطم فانهارت الفضائل الاقتصاديه والاجتماعية " (١) .

ويقول الامام الشهيد حسن البنا في تصوير هذا الغزو الاجتماعي الاوروبي :
" وقد عمل الاوروبيون جاهدين على ان تغمر موجه هذه الحياه الماديه بمظاهرها الفاسده وجراثيمها القتاله جميع البلاد الاسلاميه التي امتدت ايديهم اليها ، وأوقعها سوء الطالع تحت سلطانهم، مع حرصهم الشديد على ان يحتجزوا دون هذه الامم عناصر الصلاح والقوه من العلوم والمعارف والصناعات والنظم النافعه .
وقد أحكموا خطه هذا الغزو الاجتماعي احكاما شديدا، واستعانوا بدهائهم السياسي وسلطانهم العسكرى، حتى تم لهم ماأرادوا . أغروا كبار المسلمين بالاستدانه منهم والتعامل معهم وسهلوا لهم ذلك وهو نوه عليهم واستطاعوا بذلك ان يكتسبوا حق التدخل الاقتصادى، وان يغرقوا البلاد برؤوس اموالهم ومصارفهم وشركاتهم وان يديروا دولاب العمل الاقتصادى كما يريدون . وان يستأثروا دون الاهلين - بالأرباح الطائله والثروات العظيمه ، وتمكنوا بعد ذلك من ان يغيروا قواعد الحكم والقضاء والتعليم وأن يصبغوا النظم السياسيه والتشريعيه والثقافيه بصبغتهم الخاصه في أقوى بلاد الاسلام .
وجلبوا الى هذه الديار نساءهم الكاسيات العاريات، وخمورهم ومسارحهم ومراقصهم وملاهيهم وقصصهم وجرائدهم ورواياتهم وخيالتهم وعبثهم ومجونهم وأباحوا فيها من الجرائم مالم يبيحوه في ديارهم، وزينوا هذه الدنيا الصاخبه العابثه التي تعج بالاثم، وتطفح بالفجور في أعين البسطاء الاغرار من المسلمين الأغنياء وذوى الرأى فيهم وأهل المكانه والسلطان " .

ونجح هذا الغزو الاجتماعي المنظم العنيف أعظم النجاح ، فهو غزو محبب الى النفوس لاصق بالقلوب، طويل العمر، قوى الاثر، وهو لهذا أخطر من الغزو السياسي والعسكرى بأضعاف الأضعاف ، وتغالت بعض الأمم الاسلاميه في الأعجاب بهذه الحضاره الاوروبيه والتبرم بصبغتها الاسلاميه حتى أعلنت تركيا انها دوله غير اسلاميه . وتبعت الاوروبيين- في عنف قاس - في كل مايصنعون .

وحاول ذلك امان الله خان ملك الأفغان فأطاحت تلك المحاوله بعرشه ، وازدادت في مصر مظاهر هذا التقليد واستفحلت حتى استطاع رجل من ذوى الرأى فيها ان يجهر بأنه لاسبيل الى الترقى الا بأن نأخذ بهذه الحضاره خيرها وشرها وحلوها ومرها ومايحب منها ومايكره ومايحمد منها ومايعاب .

---

١) المصدر السابق ص ٦٤

وأخذت تنتقل في سرعه وقوه من مصر الى ماجاورها من البلاد حتى وصلت الى أقصى المغرب" (١)

هذه أهم المجالات والتي تسربت بواسطتها التيارات الفكريه الماديه الى العالم الاسلامي . وقد ترتب عليها نتائج خطيره جدا نتيجه لغفلة المسلمين وافتتانهم بمظاهر الحضاره الغربية،من أهمها.بعض مظاهر الانحراف في العقيده الاسلاميه الذى أصاب المسلمين نتيجه الدس الرخيص والأباطيل والشبهات التي ألقى بها الغرب في محاولة منه لتشويه الاسلام وتحريف العقيده الاسلاميه وتشكيك المسلمين في شريعتهم الغراء.

أما في مجال الأخلاق فهناك الكثير من مظاهر الفساد والانحلال الخلقي الذى أصاب بعض المسلمين نتيجه بعدهم عن دينهم وتقليدهم للغرب في جميع مظاهر حياتهم الفاسده .

اما في مجال الاسره ،فظهور كثير من الدعوات الحاقده مثل الدعوه الى سفور المرأه،وتحرير المرأه والتي استهدفت تدمير البيت المسلم ادى الى ظهور كثير من مظاهر الفساد والانحلال الخلقي وتفكك روابط الاسره .

أما في مجال الحكم والسياسه والاقتصاد أصبح العالم الاسلامي تابعا حقيرا للغرب والشرق ،وأصبح عبدا بعد ان كان سيدا وذلك نتيجه لتفريطهم باسلامهم وعدم تطبيقهم لشريعة ربهم الخالده واستبدالهم اياها بتلك النظم الوضعيه الفاسده التي صاغها الغرب الاستعماري والشرق الملحد وصدرها الينا تحت اسماء الرأسماليه والاشتراكيه فكان من نتائجها الضعف والذل والهوان الذى أصاب الامه الاسلاميه حتى أصبحت من أضعف الامم . واصبحت تستجدى المساعدات من يد مغتصبيها . واصبحت مواردها نهبا للطامعين ،واصبحت مستعبده في كل شؤونها وسلبت منها حريتها وارادتها ،حتى صارت قضاياها يقضى بها في المحافل الدوليه وكأنه لا وجود لها ،حيث صدق فيهم قول الشاعر :

ويقضى الأمر حين تغيب تيم ... ولا يستأذنون وهم شهود

---

١) الحلول المستورده وكيف جنت على أمتنا - مصدر سابق - ص ٣٢، ٣٣ .
نقلا عن رساله " بين الأمس واليوم" للشهيد حسن البنا .

بسم الله الرحمن الرحيـــــــم

الفصـــل الثالـــــث

مقاومة الفكر المادى بتطبيق الشريعه الاسلاميــــــــه :-

لكل أمه من الأمم عقيده تؤمن بها، كما ان لكل نظام من الأنظمة السائـــــده اليوم عقيده تسير على هديها، وبقدر صحه وصلاح تلك العقيده، تكون صحـــــه وصلاحية النظام المنبثق عنها، أما اذا كانت العقيده خاطئه او فاسده فـــــان ما انبثق عنها من انظمه ومابنى عليها من أفكار يكون فاسدا أيضـــــا .

واذا أرادت أمه من الأمم، أن تستورد أنظمه من غيرها لاعتقادها بصحتهـــا وصلاحيتها، فان عليها ان تؤمن بعقيده تلك الأمه، وان تقر وتعترف بكـــل ماانبثق عن تلك العقيده من نظم، حتى تحصل على النتائج التى حصلت عليهــا تلك الأمه من خلال تطبيقها لتلك النظـــم .

أما اذا كانت للأمه عقيده، قد آمنت بها، وأقرت بصحتها وصدقها ولا تـــرض الايمان بدونها أو بمايخالفها، كشأن المسلمين فلا يجوز لهم استيراد عقائـــد وأنظمه وحلولا لمشكلاتهم وقضاياهم من أمه أخرى بقصد تحقيق السعاده والرفاهيه لمجتمعهم، وفى نفس الوقت يحتفظون بعقيدتهم الاسلاميه، فهذا لا يصح عقـــلا ولا يجوز شرعا وذلك للأسباب التاليـــــــه :- (١)

١ - ان انظمة تلك الأمه وطرق معالجتها للقضايا والمشكلات لن تحقق النتائج المرجوه عند تطبيقهافى المجتمع الاسلامى، بحيث تضمن السعاده والرقى المنشود لانها لم تنبثق عن عقيده المسلمين، وحينئذ تفقد الدافع الذاتى او مانسميـــه الوازع الروحى لحراسة تلك الأنظمة وحسن تطبيقها فى المجتمع . فتقع عندئـــذ الاساءه فى التطبيق والتحايل فى التنفيذ، ويذهب الغرض الذى استوردت الانظمه لأجله، كما هو مشاهد اليوم فى سائر العالم الاسلامى، حيث فشلـــت تلك النظم المستورده من الأخذ بيد الشعوب الاسلاميه وخاصه العلمانيـــــه فلم تحقق للشعب التركى المسلم ماحققته لليابان الوثنيه علما ان تركيـــــا أخذت بالعلمانيه كنظام بديل للخلافه الاسلاميه قبل اليابان .

---

١) حكم الاسلام فى الاشتراكيه ـ عبد العزيز البدرى ـ ص ١٥ ومابعدها ـ الطبعه الخامسه ـ منشورات المكتبه العلميه ـ المدينه المنـــوره .

٢ - ان تلك الأنظمة المستورده وحلولها للمشكلات، مهما كانت وأيا كان مصدرها فانها لابد ان تكون مناقضه كليا أوجزئيا للأحكام الشرعيه المنبثقه عن العقيده الاسلاميه، حيث ان الواقع اثبت التناقض بين العقيده الاسلاميه وبين غيرها من العقائد، واذا أخذ المسلمون بكليه اوجزئيه من تلك النظم المستورده، فانهم بذلك يكونوا قد تركوا الاسلام، وذلك لتناقض هذه الكليه او الجزئيه مع الاسلام ونتيجه لذلك يحصل التعثر في تطبيق النظام، وتحدث الفجوات المتضاربه في سيره، وتصبح الأمه في حيره من امرها لعدم استطاعتها التوفيق بين ذلك. علما بأن المسلم يجب ان يأخذ أنظمة الاسلام كلها، لا فرق بين نظام وآخر وان يتقيد بجميع احكامه التي عالجت مشكلاته، وحلت قضاياه، وذلك بحكم ايمانه بالعقيده الاسلاميه، والا كان كافرا، قال تعالى " أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ، فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ، وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ " (١).

٣ - العقيده الاسلاميه هي قاعده أساسيه انبثقت عنها جميع أنظمة الحياه واستنبطت منها جميع حلول المشكلات، وهذه الأنظمة وحلولها أحكاما شرعيه، مستنبطه وتستنبط من كتاب الله الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم المطهره. وهما اساس العقيده الأسلاميه.

٤ - ان العقيده الاسلاميه تفرض على معتنقيها، ان يرفضوا أى نظام آخر غير أنظمتها مهما أشتدت مشابهته لأنظمتها، لأن قبول معتقدى هذه العقيده لذاك النظام تسليم بهزيمة انظمه عقيدتهم وارتياب في صلاحيتها، وطعن بأنظمتها، ووسيله لاخراجهم عن عقيدتهم وبالتالي قبول لعقيدة ذلك النظام، وذلك كفر بواح والعياذ بالله، قال تعالى " وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ " (٢).

ولما كان الاسلام عقيده وشريعه يقوم عليها نظام حياه متكامله، فقد جاءت أنظمته مشتمله على جميع نواحي الحياه البشريه المختلفه، ومتطلبات المجتمع الانساني فلم تقتصر تعاليمه على النواحي الاعتقاديه والتعبديه فقط، وانما امتدت لتشمل جميع نواحي الحياه.

فما من شعبه من شعب الحياه ولاناحيه من نواحيها الا وقد تناولتها الشريعه الاسلاميه، وأوضحت لنا فيها الخير من الشر، والطاهر من الخبيث والصحيح من الفاسد، ومامن شيء في هذه الحياه الا وللشريعه حكم فيه، ذلك ان الدين الاسلامي حدد العقائد والعبادات وأصول الشريعه التي لاتتغير بتغير الزمان والمكان.

---

١) سوره البقره - آيه ٨٥
٢) سوره آل عمران - آيه ٨٥

أما النظم والعلاقات التى تخضع لظروف البيئه والتى تتغير بتغير الزمـــان والمكان فقد تركها الاسلام لاجتهاد فقهاء الأمه، فيما لم يرد فيه نص مـــن كتاب الله وسنه نبيه صلى الله عليه وسلم : قال تعالى " وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَـــابَ تِبيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحمَـــةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ " (١)

والنظم الاسلاميه التى اشتملت عليها الشريعه الاسلاميه ثابته محكمـــه لا خلل فيها وصالحه لجميع الناس فى كل الأزمنة وفى كل الأمكنه لأنها مـــن وضع خالق الانسان الذى سواه ونفخ فيه من روحه، ويعلم ما أودع فيه مـــن غرائز ودوافع نفسيه، ولهذا جاءت هذه النظم ملبيه لحاجات النفوس البشريـــه على الرغم مما فى تلك النفوس من تباين واختلاف فى الميول والرغبـــات .

ولهذا تميزت الشريعه الاسلاميه عن غيرها من الشرائع بالشمول : - أى انها نظام شامل لجميع شؤون الحياه وسلوك الانسان، وهذا بخلاف المبادىء والنظم البشريه فان الواحد منها له دائرته الخاصه التى ينظم شؤونها ولا شأن لـــه فيما عدا ذلك، ويصف الامام الشهيد حسن البنا الشمول الذى تميزت بـــه الشريعه الاسلاميه بقوله" انها الرساله التى امتدت طولا حتى شملت آبـــاد الزمن، وامتدت عرضا حتى انتظمت آفاق الأمم، وامتدت عمقا حتى استوعبــت شئون الدنيا والآخـــره " (٢) .

٢ - كما تمتاز الشريعه الاسلاميه بأنها شريعه الهيه عالميه، أنزلها الله جـــل شأنه على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ليبلغها الى الناس كافه من عـــرب وعجم، شرقيين وغربيين على اختلاف مشاربهم، وتباين عاداتهم وتقاليدهـــم وتاريخهم، فهى شريعه كل اسره، وشريعة كل قبيله، وشريعه كل جماعـــه، وشريعه كل دوله بل هى الشريعه العالميه التى استطاع علماء القانـــون ان يتخيلوها ولكنهم لم يستطيعوا أن يوجدوهـــا . (٣)

---

١) سوره النحـــل آيـــه ٨٩

٢) خصائص الدعوه الاسلاميه - محمد امين حسن - ص ٢٣١ - بحث اعـــد لنيل رساله الماجستير من الجامعه الاسلاميه - الطبعه الاولـــى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م - مكتبة المنار - الاردن - الزرقاء .

٣) الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه - عبد القادر عوده ص ١٤، ١٥ مؤسسة الرساله - بيـــروت .

قال تعالى " قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا" (١) وقال تعالى " هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ" (٢) .

٣ - وتمتاز الشريعه الاسلاميه بأنها شريعه كامله دائمه (٣) حيث أنزلها الله سبحانه وتعالى فى فتره قصيره بدأت ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وانتهت بوفاته صلى الله عليه وسلم ، أوانتهت يوم نزول قوله جل شأنه " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا" (٤) . وهذا النص قاطع فى كمال الشريعه ودوامها بعد أن قطعت نصوص الشريعه بأن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء . قال تعالى " مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ " (٥)

ومن هنا جاءت احكام الشريعه الاسلاميه كامله لا نقص فيها ، شامله لأمور الأفراد والجماعات والدول ، فهى تنظم الأحوال الشخصيه ، والمعاملات ، وكل مايتعلق بالافراد كما تنظم شؤون الحكم والاداره والسياسه،وغير ذلك مما يتعلق بالجماعه ،كما تنظم علاقه الدول بعضها ببعض فى الحرب والسلم .

ولم تأت الشريعه الاسلاميه لوقت دون وقت، او لعصر دون عصر ، اولزمن دون زمن ، وانما هى شريعة كل وقت، وشريعه كل عصر ، وشريعة الزمن كله حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

ومن زعم ان الشريعة الاسلاميه لم تطبق الا أيام الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم،وفى عهد الخلفاء الراشدين وخاصه فى عهد ابى بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما حيث زعموا أنها شريعه مثاليه لا تصلح للتطبيق (٦) .

والحق ان هذه زعم باطل وكاذب، يكذبه الواقع التاريخى للمسلمين ، فقد بقيت الشريعة الاسلاميه منذ القرون الاولى للاسلام وعلى مدى ثلاثة عشر قرنا تقريبا أساسا للحكم فى جميع بلاد المسلمين ،كما بقيت أيضا المصدر الوحيد لتشريع المسلمين ، حتى ابتليت الأمه الاسلاميه بهجوم الاستعمار الصليبى عليها ، فطفق يسلخها من ذاتيتها ويصرفها عن شريعتها ، ويفرض عليها قوانين من عنده ، ماأنزل الله بها من سلطان .احل بها الحرام

---

١) سوره الاعراف ايه ١٥٨

٢) سوره التوبه ايه ٣٢

٣) الاسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه ص ١٥

٤) سوره المائده آيه ٣

٥) سوره الاحزاب ايه ٤٠

٦) شريعة الاسلام خلودها وصلاحها للتطبيق فى كل زمان ومكان - تأليف يوسف القرضاوى ص ٦٩ - الطبعه الثانيه ١٣٩٧ هـ - المكتب الاسلامى للطباعه والنشر - بيروت .

كالربا والزنى والخمر والميسر . وظل المستعمر يتدرج في فرض هذه القوانين حتى شملت الحياه كلها ، الا جانبا واحدا منها حصرت فيه الشريعة الاسلامية وهو ماسمي بالاحوال الشخصيه . وهكذا حال الاستعمار الصليبي الحديث بين المسلمين في الكثير من البلاد الاسلاميه وبين تطبيق الشريعه .

وفي ظل الاستعمار الحديث استطاعت الكثير من المذاهب ، والتيارات الفكريه الماديه والالحاديه من التسلل الى العالم الاسلامي كالشيوعية والوجودية والماسونيه والداروينيه وغيرها من التيارات الفكريه الاوروبيه . فزرعت بذور الشك والالحاد في نفوس أبناء المسلمين ، وعملت مع الايام على اشاعه المفاهيم والآراء اللادينيه ، ومهدت بذلك لتسلط هذه التيارات الماديه والالحاديه على كثير من بلاد المسلمين ، وتسلمها لزمام الامور في بعض البلاد الاسلاميه والعربيه ، فبدأت بمحاربة الاسلام ودعاته وباطلاق المزاعم والمفتريات ضد الاسلام وشريعته الغراء وذلك تمهيدا لاستئصالها . ومن هذه المفتريات الادعاء بأن الاسلام لا علاقه له بالحكم ، وان الدين علاقه بين الانسان وربه ولا صله له بالحكم والدوله وذلك تمهيدا لفصل الدين عن الدوله ، والادعاء أيضا بأن الشريعه لا تصلح للعصر الحاضر وان بعض احكامها لا يستطاع تطبيقها في العصر الحاضر وخاصه الحدود المتعلقه بقطع يد السارق ورجم الزاني المحصن وغير ذلك من الادعاءات والمفتريات الكثيره الباطله . (١) والتي روج لها الاستعمار وأذنابه من المستشرقين والمبشرين ودعاة المذاهب والاتجاهات الفكريه الماديه والالحاديه من شيوعيين وأذنابهم . مما حال دون تطبيق الشريعه الاسلاميه في عالمنا الاسلامي .

وقد ترتب على هذا الهجوم الاستعماري الصليبي الحديث وتسلل الكثير من التيارات والاتجاهات الفكريه الماديه والالحاديه ضعف الوازع الديني عند المسلمين ، وتفشي الجهل بتعاليم الاسلام ، وانعدام التربيه الدينيه حيث لم تعد مراقبة الله أساسا للتصرف والسلوك والمعاملات بين المسلمين . وانتشر الفساد الاخلاقي والسياسي في ظل التقليد والتبعيه للغرب الصليبي والشرق الملحد ، وبالتالي انتقال القياده الفكريه والسياسيه من المسلمين الى غيرهم (٢) من العلمانيين والملحدين . وهذا أيضا مما حال دون تطبيق الشريعه الاسلاميه . فوجدنا كثيرا من الحكام العلمانيين الذين ابتليت بهم شعوبهم المسلمه ، ففرضوا عليها قوانين تتحدى محكم القرآن والسنه ، تبيح للمسلمه ان تتزوج بغير المسلم ، وتسوى بين الذكر والأنثى في الميراث ، وتحرم ماأحل الله من الطلاق وتعدد الزوجات كما وقع ذلك في تركيا .

---

١) راجع - الاسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه - ص ٤٢ - ٦٣
٢) كيف تدعو الى الاسلام - فتحي يكن ص ٨٨ - الطبعة السادسه ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م - موسسة الرساله - بيروت .

ولا زالت بعض الفئات من أذناب الاستعمار في بعض البلاد الاسلاميه تجهد جهدها لتخرج الاسلام من هذه المنطقة الباقيه له، في حين ان الشعب التركى المسلم يجهد جهده للعوده الى شريعته، وتحرير نفسه من الاستعمار التشريعى الذى قهر عليه قهرا . (١)

وهذا كله لم يحدث الا في عهود ذله المسلمين، وغلبة الاستعمار على أوطانهم وعقولهم، ولقد بدأوا يتحررون الآن، أوعلى الأقل ينادى بعض منهم بوجوب التحرر من مخلفات الاستعمار في التشريع، بعد تحررهم العسكرى والسياسى، حتى ان بعض الدول الاسلاميه أخذت مؤخرا تدعو للعوده الى تطبيق الشريعه الاسلاميه في مجميع مجالات الحياه، مثل الباكستان والسودان .

ولما كانت الشريعه الاسلاميه صالحه للتطبيق في كل زمان ومكان، فهى صالحه كذلك في عصرنا الحاضر. وخاصه في البلاد العربيه والاسلاميه بالذات، بل اننا نجزم بأنه لا يصلح في هذه البلاد الا الشريعه الاسلاميه .

ولما كانت الشريعه الاسلاميه والأنظمة المشتمله عليها تلبى حاجات ومتطلبات المجتمع البشرى فلم تقتصر تعاليمها على النواحي الاعتقاديه والتعبديه، وانما امتدت لتشمل النواحى السياسيه والاقتصاديه والاجتماعيه والأخلاقيه والتربويه والثقافيه، وقد استهدفت تعاليمها اقامة حياه انسانيه ساميه يتحرر فيها العقل البشرى من الخرافات والأوهام، وجاءت هذه التعاليم موافقه لطبيعة الدعوه الاسلاميه الخالده الخاتمه، فلا بد لها ان تشمل تعاليمها جميع أنظمة الحياه الى ان تقوم الساعه .

وسيدرك المخدوعين من ابناء المسلمين الذين سحرتهم تلك المذاهب والتيارات الفكرية الماديه والالحاديه الوضعيه عند دراستهم لحقائق الاسلام من أنه هو الأمل الأسمى والخير الأكبر، والمنقذ للبشريه من امراضها وانحرافاتها عن منهج الله . لاسيما ان الدراسات المنصفه تؤكد كل يوم ان للشريعه الاسلاميه كل امكانات التوجيه للحياه الرشيده السعيده، وفي يدها كل امكانات القياده الناجحه للانسانيه في كل زمان ومكان وفي مختلف الظروف. وان الخير كل الخير في اتباعها والاعتصام بحبلها . والشر كل الشر في الانحراف عنها واتباع غير سبيلها .

---

١) شريعه الاسلام خلودها وصلاحها للتطبيق في كل زمان ومكان ص ٧٠

واذا ماطبقت الشريعه الاسلاميه تطبيقا صحيحا في جميع مجالات الحياه وخاصه العقديه ، والسياسيه ، والاقتصاديه ، والاجتماعية ، والثقافيه ، وسلمت من الانحرافات والأهواء . فأنها ستكون وبكل تأكيد سدا منيعا في مواجهة التيارات الفكريه الماديه والالحاديه ، ولن تسمح لهذه المذاهب والتيارات الضاله المنحرفه بالتسلل الى العالم الاسلامي . لأنها ستجد مقاومه عنيفه من خلال التطبيق العملي للشريعه الاسلاميه في المجالات :-

١ - العقديه

٢) السياسيه

٣) الاقتصاديه

٤) الاجتماعيه

٥) الثقافيه

لأن هذه الشريعه الاسلاميه سيكون في أولى مهماتها ايجاد الانسان المسلم الصالح الذى يعرف حق ربه وحق نفسه وحق مجتمعه ، كما ستعمل على تقوية الوازع الديني لدى الانسان المسلم بحيث لا يسمح لنفسه ان يتخذ من غير شريعة الله قانونا او منهجا لحياته . وذلك لايمانه العميق بأن مناهج وأحكام هذه الشريعه هي احكام شرعيه لا يجوز الخروج عليها أو مخالفتها لأنه ان فعل ذلك يكون مستحقا لعقاب الله الشديد يوم القيامه ولأنها جزء من اسلامه يتقرب بالتزامها الى ربه وخالقه سبحانه وتعالى طمعا في نوال ثوابه ورضوانه .

وسوف نرى في هذا الفصل كيف سيكون تطبيق الشريعه الاسلاميه في المجالات الآنفه الذكر مقاومه للفكر المادى الملحد المنحرف .

١ - المجال العقـــــــدى :-

تقوم العقيده الاسلاميه في جوهرها على خمسة دعائم واركان ،لا يقوم اســـلام المسلم ولا يصح الابها مجتمعه.وهذه الدعائم هي اركان الاسلام الخمسه. روى الامام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر عن أبيه رضي الله عنهما قال، قـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله، واقام الصلاه، وايتاء الزكاه وحج البيت، وصـــــوم رمضـــــان " (١)

والمتأمل في أركان العقيده الاسلاميه يدرك تماما انها تختلف عن كل العقائد الاخرى كعقائد اليهود والنصارى وغيرها من العقائد المنبثقه عن التيارات والمذاهب الفكريه الماديه الملحـــــده .

وللعقيده الاسلاميه خصائصها ومقوماتها المميزه، والتي تهدف الى اشاعه الحق والخير والسلام للبشريه جمعاء، والتي لابد لتحقيقها من التطبيق العملـــــي لأحكام الشريعه الاسلاميه، في المجتمعات الاسلاميـــــه .

ومن أهم خصائص العقيده الاسلاميه ومقوماتها مايلـــــي :-

١ - انها عقيده تقوم على الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخــــر وبالقدر خيره وشــــره .

وهذه هي اركان الايمان السته، وهي الأصول التي بعث بها الرســـــل عليهم صلوات الله وسلامه، ونزلت بها الكتب، ولا يتم ايمان أحد الا اذا آمـــن بها جميعا على الوجه الذى دل عليه كتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليـــه وسلم، ومن جحد شيئا منها خرج عن دائره الايمان وصار من الكافرين. (٢)

قال تعالى " آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيهِ مِن رَبِّهِ، وَالمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّـــهِ وَملائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ، وَقالُوا سَمِعنَا وَأَطَعنَــــا غُفرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيكَ المَصِيرُ " (٣) وقال تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُـــوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالكِتَابِ الَّذِى نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ، وَالكِتَابِ الَّذِى أَنزَلَ مِن قَبْــلُ، وَمَن يَكفُر بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَومِ الآخِرِ، فَقَد ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً (٤)

---

١) صحيح مسلم بشرح النودى، كتاب الايمان - الجزء الاول ص ١٧٧ - دار الفكـر للطباعه والنشر والتوزيع ١٤٠١هـ - ١٩٨١م

٢) الايمان، اركانه، حقيقته، نواقضه - الدكتور محمد نعيم ياسين - ص ٥ طبعــــه ثانيه ١٤٠٠ - ١٩٧٩م، جمعيه عمال المطابع التعاونيه - عمـــان .

٣) سوره البقـــــره - آيـــه ٢٨٥

٤) سوره النســـــاء - آيـــه ١٣٦

وقوله تعالى " لَّيسَ البِرَّ أن تُولوا وُجوهَكم قِبلَ المَشرقِ والمَغربِ ، ولكِنَ البِرَ من آمن باللهِ واليومِ الآخِرِ ، والمَلائكةِ والكِتابِ والنَبيين " (٢)

وقال تعالى " وإن مِن شيءٍ إلا عِندَنا خَزائِنُهُ ومانُنزلهُ إلا بقَدرٍ " (٢) وقوله تعالى " إنَّا كُلَّ شيءٍ خَلقناهُ بِقَدرٍ " (٣) وقوله تعالى " وَكلُ شيءٍ عِندَهُ بِمقْدارٍ " (٤) هذه بعض أدله الايمان فى كتاب الله عز وجل ، أما من السنه النبويه المطهره ماجاء فى حديث جبريل المشهور حين جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فى صوره أعرابى يسأله عن الاسلام والايمان والاحسان .

فقد روى الامام مسلم فى صحيحه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال " بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر لا يرى عليه آثر السفر ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يامحمد أخبرنى عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاه وتؤتى الزكاه وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا ، قال صدقت ، قال فعجبنا له يسأله ويصدقه ، قال فأخبرنى عن الايمان ، قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال صدقت ، قال فأخبرنى عن الاحسان ، قال : أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . قال فأخبرنى عن الساعه ، قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، قال فأخبرنى عن أمارتها ، قال : ان تلد الأمه ربتها ، وأن ترى الحفاه العراه العاله رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان ، قال ثم انطلق ، فلبثت مليا ثم قال لى ياعمر : أتدرى من السائل ، قلت الله ورسوله اعلم ، قال : فانه جبريل آتاكم يعلمكم دينكم " (٥)

والايمان بالله عز وجل فى العقيده الاسلاميه يقوم على التوحيد الخالص لرب العالمين ومعناه الاعتقاد الحازم بأن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه . وأنه الذى يستحق وحده ان يفرد بالعباده . من صلاه وصوم ودعاء ورجاء وخوف وذل وخضوع، وانه المتصف بصفات الكمال كلها ، المنزه عن كل نقص، والايمان بالله سبحانه وتعالى يتضمن توحيده فى ثلاثه (٦) :-

---

١) سوره البقره آيه ١٧٧
٢) سوره الحجر آيه ٢١
٣) سوره القمر آيه ٤٩
٤) سوره الرعد آيه ٨
٥) صحيح مسلم بشرح النووى - مصدر سابق - الجزء الاول ص ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠
٦) الايمان اركانه حقيقته نواقضه - أنظر من صفحه ٦ - الى صفحه ٣١

١ - توحيد الربوبيه :- ومعناه الاجمالى الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء، ولا رب غيره .
٢ - توحيد الألوهيه :- ومعناه الاجمالى الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه وتعالى هو الاله الحق، ولا اله غيره، وافراده سبحانه بالعباده .
٣ - توحيد الاسماء والصفات :- ومعناه الاجمالى الاعتقاد الجازم بأن الله عز وجل متصف بجميع صفات الكمال، ومنزه عن جميع صفات النقص، وأنه متفرد بهذا عن جميع الكائنات، وذلك باثبات ماأثبته سبحانه لنفسه أوأثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من الاسماء والصفات الوارده فى الكتاب والسنه من غير تحريف ألفاظها أومعانيها، ولا تعطيلها بنفيها أونفى بعضها عن الله عز وجل، ولا تكييفها بتحديد كنهها واثبات كيفية معينه لها، ولا تشبيهها بصفات المخلوقين .

وهكذا فالعقيده التى جاء بها الاسلام تؤمن بأن الله سبحانه وتعالى رب كل شيء ومليكه، وخالق هذا الكون، وخالق جميع العباد، المتصف بجميع الاسماء الحسنى والصفات العليا، فهو واحد أحد فرد صمد، لا شريك له ولا مثيل له قال تعالى " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ " (١)

فأين هذه العقيده من عقيده النصارى فى التثليث فى قولهم الاب والابن والروح القدس، وانهم ثلاثه أقانيم، والثلاثه واحد، وان المسيح رب واله وخالق . ولهذا قال طائفه من العقلاء : ان عامه مقالات الناس يمكن تصورها الا مقاله النصارى وذلك ان الذين وضعوها لم يتصوروا ماقالوا، بل تكلموا بجهل، وجمعوا فى كلامهم بين النقيضين، ولهذا قال بعضهم : لو اجتمع عشر نصارى لتفرقوا عن أحد عشر قولا . وقال آخر : لو سألت بعض النصارى وامرأته وابنه عن توحيدهم لقال الرجل قولا وامرأته قولا آخر، وابنه قولا ثالثا " (٢)

كما ان العقيده النصرانيه بعد هذا تؤمن بأن هذا الاله وهو المسيح قد صلب ومات، وفى اليوم الثالث قام من بين الاموات، وشاهده عده من الناس (٣) وانه صلب فداء لخطيئه البشر كلهم، فكيف يقبل العقل المستنير ان يكون المسيح ربا وهو ابن مريم، وبشر من سائر البشر ؟ وكيف يصلب وهو رب على زعمهم ؟ والله سبحانه وتعالى يقول :" وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا المَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ، وَمَاقَتَلُوهُ وَمَاصَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ، وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ

---

١) سوره الشورى آيه ١١
٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح - لشيخ الاسلام ابن تيميه - الجزء الثانى - ص ٩٠، ١٥٥ مطابع المجد التجاريه .
٣) كتاب منحه القريب المجيب فى الردعلى عباد الصليب - للشيخ عبد العزيز بن الشيخ حمد بن ناصر آل معمر ص ٥٦ الطبعه الثانيه ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م - دار ثقيف للنشر والتأليف - الطائف .

لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَالَهُم بِهِ مِن علم إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِ ، وَمَاقَتَلُوهُ يَقِينا . بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزا حَكِيمًا " (١) . ولماذا يحمل المسيح ذنوب غيره ويفتديهم بنفسه ، والله عز وجل يقول " وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزرَ أُخرَى ، وَإِن تَدعُ مُثقَلَةٌ إِلَى حِملِهَا لَا يُحمَلْ مِنهُ شَيءٌ وَلَوكَانَ ذَا قُربَى " (٢)

واين العقيده الاسلاميه من عقيده اليهود في الله ، من انه لما خلق السموات والارض استراح يوم السبت من التعب ، وتنقصوه مره آخرى فقالوا : صارع اسرائيل فغلبه فكان الرب مغلوبا والبشر غالبا . ونسبوا الى بعض الانبياء الرذائل التي يتنزه عنها أحاد الناس ، كقولهم : زنى لوط بابنتيه ، وعشق داود زوجه أوريا فأرسله الى القتال فقتل وتزوج زوجته ، وكان سليمان ساحرا ، بينما يرى الاسلام ان من نسب الى الأنبياء النقائص والمثالب ، فانه كافر ويقتل من غير ان يستتاب عند اكثر العلماء ، لأن منصب النبوه عظيم ودرجتهم لا يدانيها أحد من البشر ، وانهم معصومون من الذنوب . (٣)

واين العقيده الاسلاميه من عقيده المجوس الذين يقولون بوجود الهين اثنين أحدهما " أهورامزدا " ويجعلونه الها للخير ، والآخر " أهريمان " ويجعلونه الها للشر وان هناك صراعا دائما بينهما لأن كلا منهما يحاول السيطره على العالم . (٤)
والله سبحانه وتعالى يقول " لَو كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبحَانَ اللَّهِ رَبِّ العَرشِ عَمَّا يَصِفُونَ . (٥)

واين العقيده الاسلاميه من العقائد الملحده والتي تنتشر اليوم كالشيوعيه والوجوديه والداروينيه وغيرها من المذاهب الفكريه الماديه والتي تنكر وجود الخالق ، وتنكر البعث والجنه والنار ، واليوم الآخر ، ويعتبرون ان الدين أفيون الشعوب - كما يدعون للتحلل من الاخلاق والاباحيه في الأموال والنساء .
والله سبحانه وتعالى يقول " أَفَحَسِبتُم أَنَّمَا خَلَقنَاكُم عَبَثًا وَأَنَّكُم إِلَينَا لَا تُرجَعُونَ ، فَتَعَالَى اللَّهُ المَلِكُ الحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ العَرشِ الكَرِيمِ " (٦)

---

١) سوره النساء آيه ١٥٧ ، ١٥٨
٢) سوره فاطر آيه ١٨
٣) الاسلام والرسول في نظر منصفي الشرق والغرب - تأليف أحمد بن حجر آل بوطامي - ص ٤٧ - الطبعه الثانيه ١٣٩٨ هـ - الناشر مكتبه الثقافه الدوحه - قطر
٤) الانسان في ظل الاديان - دكتور عماره نجيب ص ٢٤٧ - مكتبة المعارف - الرياض ١٤٠٠ هـ - ١٩٧٩ م -
٥) سوره الانبياء آيه ٢٢
٦) سوره المومنون آيه ١١٥ - ١١٦

٢ - كما ان من خصائص العقيده الاسلاميه ايمانها بكل الأديان السماويهكاليهوديه والنصرانيه فى وحده مصدرها وجوهرها ،كما تؤمن بجميع الرسل بلا تفريق بينهم ، بينما نجد العقائد الاخرى كعقائد اليهود والنصارى لا تؤمن بالاسلام أنه دين خاتم ،بل ولا تعترف به ولا بنبيه صلى الله عليه وسلم ،بل انهم لا يتورعون فى وصفه باقذع الاوصاف ، وتوجيه أشنع الشتائم اليه ووصفه بمالا يليق به صلى الله عليه وسلم .

٣ - وبناء على ذلك فان العقيده الاسلاميه تتميز بتحررها من التعصب، وتدعو الى التسامح الدينى والى الرحمه والمحبه بين جميع البشر.كما تدعوا الى حريه الاعتقاد وحريه الأديان ، ،قال تعالى :" لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ ، فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَهِ الوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " (١) كما تدعو العقيده الاسلاميه ايضا الى المساواه بين البشر بغض النظر عن أجناسهم وألوانهم . وهذا هو الاساس الذى بنى عليه المجتمع الاسلامى .وقد هدمت هذه العقيده الأسس الجاهليه التى قامت عليها المجتمعات البشريه السابقه،قال تعالى :" يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُم شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكرَمَكُم عِندَ اللَّهِ أَتقَاكُم إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " (٢) وهكذا جعلت العقيده الاسلاميه التقوى مقياس التفاضل بين البشر.بينما نجد العقيده اليهوديه تقوم على أساس ان بنى اسرائيل هم شعب الله المختار وبقيه البشر هم بمثابه عبيد لهم، وان الديانه اليهوديه حكر على بنى اسرائيل فقط ولا يجوز لغيرهم ان يدخل فيها ،أو أن ينتسب اليها. أما عقيده النصارى والتى تبخل بالهدايه على البشر ولا يرون المسلمين خاصه أهلا لهذه الهدايه، حيث يتضح ذلك فى خطبة للمبشر زويمر رئيس جمعيات التبشير فى الشرق الاوسط فى مؤتمر القدس الذى عقده المبشرون عام ١٩٣٥.

وقد اثبتنا نص خطبته كامله فى معرض حديثنا عن التبشير فى الفصل الثانى من هذا البحث ،حيث يقول مخاطبا المبشرين :" ولكن مهمة التبشير التى ندبتكم لها دول المسيحيه فى البلاد الاسلاميه، ليست هى ادخال المسلمين فى المسيحيه ،فان هذا هدايه لهم وتكريما، وانما مهمتكم ان تخرجوا المسلم من الاسلام ليصبح مخلوقا لا صله له بالله ،وبالتالى لا صله له بالأخلاق التى تعتمد عليها الأمم فى حياتها، ولذلك تكونون أنتم طليعه الفتح الاستعمارى فى الممالك الاسلاميه وهذا ماقمتم به خير قيام، وهذا ماأهنئكم عليه وتهنئكم عليه دول المسيحيه. والمسيحيون من أجله كل التهنئه " . فانظر الى هذا النوع من الهدايه والتى يريدها المبشرون بالنصرانيه الى المسلمين، تلك الهدايه التى تخرج المسلم من اسلامه ليصبح مخلوقا لا صله له بالله ولا صله له بالأخلاق ، بل ان

---

١) سوره البقره آيه ٢٥٦

٢) سوره الحجرات آيه ١٣

هؤلاء المبشرين استخدموا العقيده النصرانيه كأداه لاستعمار الشعوب وفرض الهيمنه الاستعماريه عليها .

٤ - ان العقيده الاسلاميه سهله مقنعه واضحه نيره لا لبس فيها ولا خفاء ولا تعقيد ولا غموض، يقلبها كل ذى عقل سليم، ولا تنطوى على أيه أسرار اومراسم اوطقوس كمافى العقائد الاخرى، فالمسلم يستطيع ممارسة شعائر دينه دون واسطه بينه وبين ربه وخالقه، فحيثما وجد المسلم ففى وسعه ان يؤدى صلاته، واذا وجبت صلاه الجماعه فكل مسلم يحسن الصلاه يجوز له ان يؤم المصلين حيث اجتمعوا ، ولا يشترط اجتماعهم فى مسجد معلوم، واذا حج المسلم الى بيت الله الحرام فليس فى بيت الله كاهن يقدم له قربانه أويملى عليه شعائره، وانما يقرب لنفسه ويقوم بشعائره لنفسه فان جهل حكما من احكام الحج فانما يسأل عنه سؤال المتعلم للمعلم ولا يحتاج فى قبوله الى وساطه من وسيط . ويصح للمسلم ان يؤدى زكاه ماله كما يصح له ان يسلمها لولى الامر ليجمعها ويفرقها على مستحقيها .

فأين هذه العقيده السهله الواضحه من عقائد اليهود والنصارى والتى يكتنفها الغموض والتعقيد والسريه كعقائد التثليث، والعشاء الربانى المقدس، وعقيده عصمه البابا والخطيئه المورثه، وصكوك الغفران ، وغير ذلك من الامور والعقائد الغامضه المضحكه .

وبسبب سهولةووضوح العقيدهالاسلاميهوالتى تتمشى معالفطرهالبشريهولا تناقضهافقد اسلم الكثيرمن غير المسلمين بعد ان تبين لهم بعد دراستهم للاسلام بأن العقيده الاسلاميه هى عقيده الفطره ، وهى العقيده التى تدعو الى تحرر الانسان من الاستغلال والاستعباد وفى هذا يقول " ويل ديورانت" فى مقدمه كتابه " قصه الحضاره " :-

" والقرآن يبعث فى النفوس الساذجه اسهل العقائد وأقلها غموضا وأبعدها عن التقليد بالمراسيم والطقوس، واكثرها تحررا من الوثنيه والكهنوتيه، وقد كان له اكبر الفضل فى رفع مستوى المسلمين الأخلاقى والثقافى " (١)

ويقول ابراهيم فو " الملاوى فى قصه اسلامه " قبل اسلامى كنت كاثوليكيا رومانيا ومع اننى لم أكن مقتنعا بعقائد التثليث والعشاء الربانى المقدس، والتكريس والتقديس، وماالى ذلك من الامور الغامضه ، الا اننى لم أفقد ايمانى بالله، ولم يكن فى استطاعه اى قسيس كاثوليكى ان يقنعنى منطقيا بهذه العقائد الغامضه، وكان قولهم التقليدى انها أسرار وستبقى أسرارا .

---

١) الاسلام والرسول فى نظر منصفى الشرق والغرب . مصدر سابق ص ١٦٦

وأن عيسى هو خاتم الأنبياء ، وما محمد " صلى الله عليه وسلم " الا دجال يعاذ منه . لقد تضاءل ايماني بذلك الدين الى ان خالطت كثيرين من مسلمي الملايو . وتحدثت معهم عن الدين ، وكان الجدل يحتدم بيننا في بعض الأحيان ، وبمرور الزمن ازداد اقتناعي بأن الاسلام هو دين العقل والحق ، العباده فيه لله دون سواه ، فلا ترى في المساجد صورا وتماثيل ولا لوحات انها الصلاه في المساجد أو في اى مكان آخر ، هي التي ملكت علي قلبي " (١)

٥ - كما تتميز العقيده الاسلاميه بأنها عقيده وسط في كل شيء : في التصور والاعتقاد والتبعد والتنسك والاخلاق والسلوك والمعامله والتشريع .

وهذا المنهج هو الذى سماه الله " الصراط المستقيم " وهو منهج متميز عن طرق اصحاب الديانات والفلسفات الاخرى من المغضوب عليهم" ومن الضالين" الذين لا تخلو عقائدهم ومناهجهم من الغلو والتفريط . (٢)

والوسطيه هي احدى خصائص العقيده الاسلاميه الغراء ، وهي احدى المعالم الاساسيه التي ميز الله بها أمه الاسلام عن غيرها من الامم قال تعالى " وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ " (٣) فهي امه العدل والاعتدال التي تشهد في الدنيا والآخره على كل انحراف عن الصراط المستقيم .

٦ - وتمتاز العقيده الاسلاميه عن غيرها من العقائد بأنها العقيده التي تعطى تفسيرا سهلا واضحا مقنعا لهذا الوجود وعلاقته بالخالق ، ذلك ان العقيده تعني النظره الشامله عن الوجود المتمثل في الكون والانسان والحياه ، كما أن العقيده هي التي تفسر لنا كيف وجد هذا الكون ، وعلاقة هذا الكون بموجده وخالقه .

فالعقيده الاسلاميه تؤمن بأن لهذا الوجود خالقا وهو الله سبحانه وتعالى . وان الوجود كله له علاقه بخالقه سبحانه من حيث الخلق والايجاد والتنظيم فهو سبحانه وتعالى الذى خلق الكون والانسان والحياه ، وهو سبحانه وتعالى الذى يسير هذا الكون حسب حكمته ، وماأودع فيه من قوانين تدل على بديع صنعه وعجائب قدرته سبحانه ووفق ماأنزل الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ،

---

١) المصدر السابق ص ١٩٠
٢) الصحوه الاسلاميه بين الجحود والتطرف - الدكتور يوسف القرضاوى - ص ٢٤ - الطبعه الاولى ١٤٠٢ هـ كتاب مجله الامه رقم ٢ سلسله فصليه تصدر عن رئاسه المحاكم الشرعيه والشؤون الدينيه في دوله قطر .
٣) سوره البقره - آيه ١٤٣

ولهذا فان المسلم مقيد في هذه الحياه الدنيا بدينه وبما أنزل الله في كتابه ،ولا يملك ان يخرج عما جاء به الاسلام . وهذا مما يقتضي من المسلم الايمان بالله سبحانه وتعالى والايمان بالقرآن الكريم والكتب السماويه ، والايمان برساله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والرسل الكرام .
كما تقتضي هذه العقيده من المسلم الايمان بالغيب كالايمان بالملائكه والجن ، والايمان باليوم الآخر والبعث والجزاء ، والجنه والنار ، والايمان بالقضاء والقدر خيره وشره ، وهذا مما يجعل الحياه الدنيا ذات هدف ومعنى عند المسلم ، حيث تنتظره الحياه الاخره بعد الموت وهي الحياه الابديه الخالده ، وهذا الأمل بالفوز بالحياه الآخره يدفع المسلم للعمل الصالح ويدفعه للأمل والتفاؤل . وبناء على هذا فان عقيده المسلم تجعله غير مهيئ لتقبل اى فكر أو اى عقيده تناقض عقيدته الاسلاميه .

أما العقائد الماديه الملحده فيفقد كل شيء جميل معناه وأهدافه في ظلها ولا يبقى للانسان سوى التشاؤم والظلام وبموته ينتهي كل شيء حيث لا هدف بعد الموت وهذا مما يفسر لنا انحسار الفضائل والاخلاق والمثل الانسانيه العليا ، والاندفاع بالانسان نحو عالم الجريمه والانتحار وتعاطي المخدرات .

تلك هي العقيده الاسلاميه والتي تعطينا تفسيرا واضحا ومقنعا لهذا الوجود وعلاقته بالخلق ، جل شأنه ، والتي تخالف العقائد المنبثقه عن التيارات والاتجاهات الفكريه الماديه كالعلمانيه والماركسيه وغيرها .

فعقيدة الغرب العلماني والتي تقوم على الفصل بين الدين والدوله تؤمن بأن لهذا الوجود خالقا هو الله سبحانه وتعالى ، وان الله الخالق له علاقه بالوجود من حيث الخلق والايجاد فقط ، أما من حيث التنظيم لتصرفات الانسان والتوجيه لأفعاله في الحياه الدنيا فقد تركها الخالق للانسان نفسه ، ينظمها كيف يشاء ويوجهها حسبما يريد ، ولهذا نجدهم ينظمون علاقاتهم في الحياه ، ويحلون مشكلاتهم فيها حسب أنظمة يقرونها وقوانين يسنونها مصدرها المصلحه التي يرونها ، وأساسها العقل الذى يحكمونه في ذلك ، كما يوضح ذلك فكريا قولهم " الدين لله والوطن للجميع " ومنه ينتج القول بعلمانيه الدوله (١) .

أما الماركسيه فعقيدتها هي الماديه الجدليه والتي أصبحت في الوقت الحاضر العقيده الرسميه للحزب الشيوعي والعالم الشيوعي (٢) والتي تقوم على نفي وجود الخالق ، كما تنفي وجود اى علاقه بين الوجود وخالقه .
ولهذا انكرت الشيوعيه الأديان وماترتب عليها من عقائد ايمانيه بالخالق سبحانه وبالغيب ، وقالت ان الدين أفيون الشعوب ، وأقامت فرقا للقضاء على الدين في النفوس ، وفرض الالحاد . والشيوعية اذ تصنع هذا تطبيقا لايمانها

---

١) حكم الاسلام في الاشتراكيه - مصدر سابق ص ٤٧
٢) المسأله الاجتماعية بين الاسلام والنظم البشريه - تأليف عمر عوده الخطيب ص ١٧٤ الطبعه الاولى - ١٩٧٠م مؤسسة الرساله - بيروت

بالماده فقط، وانكار كل ماعداها من عالم الغيب، أوعالم الروح، فكانت الماديه الجدليه هي العقيده والاساس الذى يقوم عليه المذهب الماركسي .

وترتب على هذه العقيده الماديه الملحده والتى تقول بأن الماده هى أصل الأشياء ولا شيء غير الماده القول بأن هذا الوجود وجد بمحض الصدفه . أى ان الجزيئيات الكهربيه التى منها تتألف ذرات هذا الكون وجدت مصادفه وكان بعضها سالبا والآخر موجبا والأخير معتدلا مصادفه، وكل جزء سالب التقى بجزء موجب مصادفه .
وهكذا كل شيء في هذا الكون من اتحاد العناصر واجتماعها لتتكون هذه الأجرام الهائله من الشموس وانتظامها فى مداراتها والكواكب في مداراتها، ثم الارض بوضعها الحالى الصالح للحياه، قشرتها، هواؤها، ماؤها، جبالها، حجمها، وجدت مصادفه . ثم الحياه بتنوعاتها وتركيباتها واجهزتها المعقده وجدت مصادفه، ثم الانسان بعقله وفكره وتركيبه وروحه وأخلاقه واستعداداته الخياليه والتصويريه والعلميه، وامكاناته للتسخير، كل هذا وجد مصادفه . (١)

أى ان الماده كانت فى خلاء تموج ذراتها، وتضطرب أجزائها فى حركات غير منتظمه، أمادا طوالا حتى تكون فى دوره للذر هذا الكون العجيب . (٢)

ونقول لهؤلاء الملاحده : أهى الصدفه وحدها تلك التى أتقنت هذا الاتقان الحكيم ؟ أهى الصدفه وحدها وضعت كل شيء موضعه ونزلته بقدر معلوم؟ أهى الصدفه العمياء التى أعطت كل شيء خلقه، ثم هدته أقوم سبيل ؟

لقد خلق الله سبحانه وتعالى هذا الكون بالحق، وجعله محكم الصنع، منضبط القوانين لا ترى فيه خللا ولا اضطرابا، قال تعالى " اَلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّاتَرَى فِى خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ" (٣) كما يقول تعالى : " إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ" (٤)

وهكذا فانه مامن شيء فى بنيان الكون وتركيب العالم والحياه، يخضع للصدفه من أصغر شيء فيه لا يرى بالعين المجرده الى الاجرام والكواكب والمجرات والتى لا يحيط بها خيال الانسان .

كل شيء فى هذا الكون يجد نفسه خاضع لقوانين واحكام الهيه مضبوطه

---

١) الله جل جلاله - بقلم سعيد حوى - ص ٣١، ٣٢ الطبعه الثالثه ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢م
٢) قبس من الايمان وحساب للملاحده والوجوديين - بقلم كمال أحمد عون ص ٢٨ - الطبعه الثانيه ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م . دار العلوم للطباعه والنشر.
٣) سوره الملك - آيه ٣ - ٤
٤) سوره القمر - آيه ٤٩

ضمن ادارة الله سبحانه وعلمه وتدبيره لخلقه يقول الله سبحانه " وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ، وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ، وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ، لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ " (١) . الى غير ذلك من الايات الكريمه والتى تتحدث عن الابداع والانضباط والتى لا يمكن بأى حال من الاحوال ان تكون وليده الصدفه العمياء ، بل لابد لها ان تكون من صنع العليم الخبير الذى خلق كل شيء فقدره تقديرا .

ويستدل هؤلاء الماديون الملحدون على نشأه هذا الوجود بالصدفه وان الحياه نشأت من الماده بالتولد الذاتى بقولهم " ان صندوقا من الحروف الابجديه يعاد تنضيده مئات المرات وألوف المرات ، وملايين المرات ، على امتداد الزمن الذى لا تحصره السنون ولا القرون ، فلا مانع ان هذه التنضيدات تسفر مره من المرات عن الياذه هوميروس اوقصيدة من الشعر المنظوم ، او الكلم المفهوم " (٢)

"ولكن من اين جاءت هذه الحروف الابجديه ، وكيف استمرت فى عملها كل هذا الزمن ، ومن الذى كان يمدها بالقوه المحركه لتمضى فى تصرفها وتقلبها حتى جاءت فى النهاية بهذه الالياذه او هذا الشعر المنظوم ، وهل علم هؤلاء الملحدين ان الحروف الابجديه التى يتشكل منها الكلام بتغير مواضعها بعضها من بعض ، لا تتجاوز فى عددها فى معظم لغات العالم الثلاثين حرفا . فكيف للصدفه العمياء ان تأتى بمثل ماأتت دون اراده منها أوقصد أو تدخل لترتيب تلك الحروف لتشكل بالتالى كلاما مفهوما اوشعرا منظوما .

ثم كيف لهذا الكون الواسع ان تمضى أجزاؤه وذراته على غير هدى ألوفا وملايين السنين مستغنيه عن تقدير الحكيم الخبير ، ثم نراه بالتالى على هذا الشكل البديع ، وعلى أدق مايكون ، مع ان هناك احتمالات الخطأ التى لا يحصيها العد ولا يبلغها الحساب .

ثم ان لم يكن فى الطبيعه نفسها ، ولا فيما ورائها قصد ولا تدبير ، فكيف يجيىء القصد والتدبير لابن الطبيعه الانسان ؟ وهل يصح فى الاذهان ان فاقد الشيء يعطيه (٣) .

---

١) سوره يس آيه ٣٧ - ٤٠

٢) قبس من الايمان وحساب للملاحده والوجوديين ص ٣٠

٣) المصدر السابق ص ٣١

ان الذين يقولون بأن حوادث الكون كلها وليده الصدفه، انما يعطون لهذه المصادفه علما محيطا واراده كامله وقدره مطلقه، تعلم، وتريد، وتقدر، وهي في كل ذلك تعمل بحكمه اكثر ممالو اجتمعت عقول البشر جميعا . (١)

وان بداهة العقل تحكم انه حيث وجد الاحكام والاتقان والابداع، كان العلم والاراده والقدره والحياه، وحيث وجدت هذه الصفات كانت الذات التي تقوم بها هذه الصفات، ألا وهي اراده الله سبحانه وحدها التي خلقت وقدرت وأوجدت هذا الكون، حتى كان على اتم نظام وأكمله، وكل شيء فيه على أجمل ترتيب وأروعه .

وفيما يلي نورد بعض شهادات علماء النهضه العلميه الحديثه في الغرب والتي تدحض أقوال ومزاعم هؤلاء الملحدين والقائلين بالصدفه . (٢)

" يقول البروفيسور " ايدوين كونكلين " .

" ان القول بأن الحياه وجدت نتيجه " حادث اتفاقي " شبيه في مغزاه بأن نتوقع اعداد بمعجم ضخم نتيجه انفجار صدفي يقع في مطبعه " اى : لا يمكن للصدفه ان توجد هذا الكون ذا النظام المتقن الرائع، اذن فلابد له من خالق خلقه وأتقنه .

ويقول عالم الطبيعه الامريكي " جورج ايرل ديفيس"

" لو كان يمكن للكون ان يخلق نفسه، فان معنى ذلك انه يتمتع بأوصاف الخالق، وفي هذه الحاله سنضطر ان نؤمن بأن الكون هو الاله، وهكذا ننتهي الى التسليم بوجود " الاله" ولكن الهنا هذا سوف يكون عجيبا، الها غيبيا وماديا في آن واحد انني افضل ان أومن بذلك الاله الذى خلق العالم المادى، وهو ليس بجزء من هذاالكون ، بل هو حاكمه ومديره ومدبره، بدلا من أن اتبنى مثل هذه الخزعبلات " .

والله سبحانه وتعالى يقول" أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم ، فَلَيعلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا ، وَلَيَعلَمَنَّ الكَاذِبِينَ " (٣) . صدق الله العظيم .

---

١) اللهجل جلاله - مصدر سابق ص ٤٣

٢) صراع مع الملاحده حتى العظم - عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني - ص١٢٣ الطبعه الثالثه ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م - دار القلم دمشق - بيروت .

٣) سوره العنكبوت آيه ٢ - ٣

٢ - المجال السياسي :-

يتميز النظام السياسي في الاسلام عن غيره من النظم السياسيه الوضعيه بأنه أسمى النظم وأرقاها على الاطلاق . ذلك لأنه نظام الهى منبثق من صميم الشريعه الاسلاميه ، والتي أوحي بها الله سبحانه وتعالى الى رسوله طى الله عليه وسلم.وهذا يعنى ان نظام الحكم فى الاسلام جزء لا يتجزأ من الدين .

ولما كانت السياسه جزءا من الشريعه ،فاننا نجد ان حكومة النبى صلى الله عليه وسلم لم تكن حكومه دينيه فحسب بل كانت حكومه سياسيه أيضا فهو الذى كان يقود الجيوش ويفصل فى الخصومات قد جمع بيده السلطتين الدينيه والدنيويه معا . (١)

فالاسلام اذن ليس دينا فقط،وانما هو دين ودوله،عقيده وشريعه ، ايمان وحكم ، والسياسه جزء مهم فى هذا الدين ، واحكام الاسلام لا تقبل التجزئه والانفصال ، قال تعالى :" أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعضِ الكِتَابِ وَتَكفُرُونَ بِبَعضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا وَيومَ القِيَامهِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ العَذَابِ" (٢)

ولهذا فان الاعتقاد بأن الدين أبعد مايكون عن السياسه وانما ضدان لا يجتمعان ، وغير ذلك مما تروج له الأنظمه السياسيه المنبثقه عن التيارات الفكريه الماديه كالعلمانيه والاشتراكيه وبالتالى الدعوه الى فصل الدين عن الدوله ، انما هو اعتقاد باطل لا أساس له من الصحه ، ويقوم على جهل تام بطبيعة كل من الدين والسياسه ، ذلك ان الدين الاسلامى منهاج شامل للبشريه فى شتى مجالات الحياه ، وليست السياسه سوى احدى هذه المجالات التى يعتمدها المنهج الاسلامى لتحقيق العدل والخير والحريه والاخاء والمساواه والسلام للمجتمعات الانسانيه ، والتى لا يمكن تحقيقها بحال من الاحوال - الا بتطبيق احكام الشريعه الاسلاميه .

واذا ماطبقت الشريعة الاسلاميه تطبيقا صحيحا وخاصه النظام السياسى الاسلامى فى الحكم ، فانه لن يسمح بتسرب التيارات الفكريه الماديه وماينبثق عنها من انظمه سياسه فاسده ومناقضه ومنافيه لأبسط قواعد الشريعه الاسلاميه ذلك لأنه يقوم على أسس صلبه ودعائم ثابته تميزه عن غيره من النظم السياسيه الوضعيه ، وتتمثل هذه الأسس فيمايلى :-

---

١) خصائص الدعوه الاسلاميه - مصدر سابق ص ٢٣٧

٢) سوره البقره آيه ٨٥

١ - العـــــدل
٢ - الطاعـــــه
٣ - الشــــورى

١) العــــــــدل :-

ان العدل من الأسس الثابته والقواعد المتينه التى يقوم عليها النظام السياسى فى الأسلام ، واذا كان لكل نظام سياسى شعار ، فشعار النظام السياسى فى الاسلام هو العدل ، ولاغرابه فى ذلك فالعدل خاصيه من خصائص الشريعة الاسلاميـــه حيث ان مصدرها هو الوحى الالهى . ولهذا كان العدل هو القاعده الأساسيـه التى قامت عليها جميع الرسالات السماويه . فالله سبحانه وتعالى ارسل رسلـــه الكرام ليقوم الناس بالقسط ، قال تعالى "لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ، وأَنزَلْنَا مَعَهُـمُ الكِتَابَ والْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وأَنْزَلْنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِـــعُ لِلنَّاسِ" (١)

والعدل من حيث جوهره ليس قاعده من قواعد الحكم الاسلامى فحسب ، وانمـا هو مثل أعلى من حقائق وقيم الاسلام الكبرى ، ولذلك جاءت الآيات القرآنيـــــه الكريمه تحض على تحقيق العدل واشاعته بين الناس .

قال تعالى "إِنّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى " (٢)

كما يقول سبحانه " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُم أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهلِهَا ، وإِذَا حَكَمْتُـــم بَينَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدلِ ، إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًـــــا بَصِيـــرًا " (٣) .

كما يقول تعالى " وَلَا يَجرِمَنكُم شَنَآنُ قَومٍ عَلَى أَلَّا تَعدِلُوا اِعدِلُوا هُوَ أَقرَبُ لِلتَّقـوَى" (٤) كما يقول عز وجل " يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّـــه وَلَو عَلَى أَنفُسِكُم أَوِ الوَالِدَينِ والأَقرَبِينَ ، إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوفَقِيرًا فَاللَّهُ أَولَى بِهِمَـــا فَلَا تَتَّبِعُوا الهَوَى أَن تَعدِلُوا " (٥) .

كما جاء فى سنته صلى الله عليه وسلم ماوراه مسلم فى صحيحه " قال رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وماولوا" (٦)

---

١) سوره الحديـد آيه ٢٥
٢) " النحل آيه ٩٠
٣) " النساء " ٥٨
٤) " المائده " ٨
٥) " النساء " ١٣٥
٦) صحيح مسلم بشرح النووى - كتاب الاماره - جزء ١٢ ص ٢١١

كما يقول صلى الله عليه وسلم " مامن عبد يسترعيه الله رعيه يموت يوم يمـــــوت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنــــــه " (١)

ويقول ابن القيم رحمه الله" انا لشريعه الاسلاميه مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في الدنيا والاخره ، وهي عدل كلها ورحمه كلها ، ومصالح كلهـــــا وحكمه كلها ، فكل مسأله خرجت عن العدل الى الجور ، وعن الرحمه الى ضدهـــا وعن المصلحه الى المفسده وعن الحكمه الى العبث فليست من الشريعه وان دخلت فيها بالتأويل فالشريعه عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه " (٢)

وقد أرسى الاسلام بين البشر قواعد العدل الذى لا تختل موازينه ولا تتغيـــــر قواعده بتغير الازمان والأحوال ، العدل الذى يتمتع به افراد الامه الاسلاميـــــه صغيرهم وكبيرهم شريفهم ووضيعهم ، كما يتمتع به افراد الأمم الاخرى من غيـــــر المسلمين تحقيقا لقوله تعالى " وَلاَ يَجْرِمَنَّكُم شَنَآنُ قومٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا عْدِلُوا هَـــوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْـــوَى . " (٣)

ولقد كان السلف الصالح من حكام هذه الامه نموذجا يحتذى به في تحقيـــــق العدل الذى دعا اليه الاسلام ، فاذا ماتفحصنا حياة النبى صلى الله عليه وسلـــم وحياة صحابته رضوان الله عليهم فاننا نجد نماذج فريده تمثل فيها العــــــدل الانسانى حتى بلغ القمه من حيث الفهم والتطبيق ، واليكم الامثله على عدالــــــه الاسلام وشريعته من خلال التطبيق والممارسه العمليه أيام دولة الاسلام الاولـــى التى بنى صرحها وارسى دعائمها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على اساس من العدل والتقـــــوى .

اما في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد روى مسلم في صحيحه أن قريشـا أهمهم شان المرأه المخزومية التى سرقت ، فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى اللـه عليه وسلم ، فقالوا ومن يجترئ عليه الا أسامه حب رسول الله صلى الله عليه وسلـم فكلمه أسامه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتشفع في حد من حدود اللـــه . ثم قام فاختطب فقال : ايها الناس انما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا اذا ســــرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد . وأيم الله لو أن فاطمه بنت محمد سرقت لقطعت يدهـــــــــا " (٤)

---

١) المصدر السابـــــق - ص ٢١٤
٢) الفكر الاسلامى ، مبادئه ومناهجه ، قيمه ، أخلاقياته ، تأليف الدكتور محمد الصادق عفيفى ص ١٦٤ الناشر - مكتبة الخانجى بالقاهــــره .
٣) سوره المائــده - آيــه ٨
٤) صحيح مسلم بشرح النووى - كتاب الحدود - جزء ١١ ص ١٨٦

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك المرأه فقطعت يدها ، فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوجت . (١)

وفي غزوة بدر الكبرى بينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدل صفوف أصحابه وفي يده قدح يعدل به القوم ، مر على سَوَّاد بن غزيه وكان خارجا عن الصف ، فطعنه في بطنه بالقدح وقال " استو ياسَوَّاد " فقال : يارسول الله أوجعتني ، وقد بعثك الله بالحق والعدل ، فأقدني ، قال فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلمعنه بطنه وقال : " استقد " قال : فاعتنقه ، فقبل بطنه ، فقال " ماحملك على هذا ياسَوَّاد " ؟ قال : يارسول الله ، حضر ماترى ، فأردت ان يكون آخر العهد بك ان يمس جلدى جلدك ، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير . (٢)

أما عن العدل في عهد الخلفاء الراشدين ، فلعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه خير نموذج في العدل ، فقد كان العدل مقترنا باسمه رضى الله عنه حتى ضرب به المثل فقيل " عدل عمر " وهذه نماذج فريده من عدله :-

فقد أخرج ابن عبد الحكم عن أنس رضي الله عنه أن رجلا من أهل مصر أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : ياأمير المؤمنين : عائذ بك من الظلم : قال عذت معاذا ، قال سابقت ابن عمرو بن العاص فسبقته ، فجعل يضربني بالسوط ويقول : آنا ابن الأكرمين ، فكتب عمر الى عمرو رضى الله عنهما - يأمره بالقدوم ويقدم بابنه معه ، فقدم فقال عمر : أين المصرى ؟ خذ السوط فاضرب فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر : أضرب ابن الألأمين . فقال أنس فضرب والله لقد ضربه ونحن نحب ضربه ، فما أقلع عنه حتى تمنينا ان يرفع عنه . ثم قال للمصرى : ضعها على صلعه عمرو - فقال ياأمير المؤمنين : انما ابنه الذى ضربني وقد استقدت منه ، فقال عمر لعمرو : مذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ فقال ياأمير المؤمنين : لم أعلم ولم يأتني . (٣)

كما أخرج البيهقى عن جرير ان رجلا كان مع أبى موسى - رضى الله عنهما فغنموا مغنما فأعطاه ابوموسى نصيبه ولم يوفه ، فأبى ان يأخذه الا جميعه فضربه ابوموسى عشرين سوطا وحلق رأسه ، فجمع شعره وذهب به الى عمر رضى الله عنه ، فأخرج شعرا من جيبه فضرب به صدر عمر ، قال : مالك ؟ فذكر قصته فكتب عمر الى ابى موسى - رضى الله عنهما :-

---

١) حياه الصحابه - محمد يوسف الكاندهلوى - المجلد الثاني صفحه ٨٠ - دار المعرفه - بيروت .

٢) سيره النبى لابن هشام - المجلد الثانى صفحه ٢٦٦-٢٦٧ - دار الفكر.

٣) حياه الصحابه ص ٨٨

سلام عليك : أما بعد : فان فلان بن فلان اخبرني بكذا وكذا ، واني أقسم عليك ان كنت فعلت مافعلت في ملأ من الناس ، جلست له في ملأ من الناس فاقتص منك ، وان كنت فعلت مافعلت في خلا فاقعد له في خلا فليقتص منك ، فلما دفع اليه الكتاب قعد للقصاص ، فقال الرجل : قد عفوت عنه لله . (١)

كما أخرج الامام مالك عن سعيد ابن المسيب رضي الله عنه ، أن مسلما ويهوديا اختصما الى عمر رضي الله عنه فرأى الحق لليهودي ، فقضى له عمر به ، فقال له اليهودي ، والله لقد قضيت بالحق ، فضربه عمر بالدره ، وقال : وما يدريك ؟ فقال اليهودي ، والله انا نجد في التوراه ليس قاض يقضي بالحق الا كان عن يمينه ملك ـ وعن شماله ملك ـ يسددانه ويوفقانه مادام مع الحق فاذا ترك الحق عرجا وتركاه " (٢)

كما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتحرى اختيار الولاه والعمال . فقد كان يقول " ان الناس لم يزالوا مستقيمين مااستقامت لهم أئمتهم وهداتهم والرعيه مؤديه الى الامام ماادى الامام الى الله ، فاذا رتع الامام رتعوا" (٣)

وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستهدف من وراء هذا التحري في اختيار الولاه ان يغرس نموذجا فذا من العداله الاسلاميه بين الناس في شتى صورها وقد نجح في ذلك نجاحا منقطع النظير ، حتى غدا نموذجا يحتذى به .

وعلى الرغم من هذه الحيطه الشديده مع ولاته وعماله فقد كان يخشى ان يكون بالامصار من تمنعه ظروفه من ان يلحق بالمدينه ليخبر الخليفه عن ظلم وقع عليه في نفسه اوماله ، ومن ثم عزم على ان يقوم بجوله في الامصار فقال في ذلك " لئن عشت ـ ان شاء الله ـ لأسيرن في الرعيه حولا ، فاني أعلم ان للناس حوائج تقطع دوني ، اما عمالهم فلا يرفعونها الي ، وأما هم فلا يصلون الي ، فأسير الى الشام فأقيم بها شهرين ، ثم أسير الى الجزيره فأقيم بها شهرين ، ثم أسير الى مصر فأقيم بها شهرين ، ثم أسير الى البحرين فأقيم بها شهرين ، والله لنعم الحول هذا" ولكن الاجل حال دون تحقيق هذه الخطه . (٤)

---

١) المصدر السابق ص ٨٩

٢) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف زكي الدين بن عبد القوى المنذرى ص ١٧٢ الجزء الثالث ـ دار الفكر .

٣) الفاروق عمر بن الخطاب ـ محمد رضا ص ٦٨ ـ الطبعه الاولى ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م ـ دار الكتب العلميه ـ بيروت .

٤) الفكر الاسلامي ، مبادئه ومناهجه قيمه اخلاقياته ـ مصدر سابق ص ١٦٨ ـ ١٦٩ .

كما يروى عبد الله بن عمر قائلا : كان ابى اذا أراد أن ينهى الناس عن شيء تقدم الى أهله فقال لهم : لا أعلم أحدا منكم وقع فى شيء مما نهيت عنه الا ضاعفت له العقوبه " وقال أيضا : لقد سمعته ذات مره يتحدث الى وفد جاءه ، وفيه بعض ولاه الأمصار : انى لم استعمل عليكم عمالى ليضربوا أبشاركم ويأخذوا أموالكم ، لكننى استعملتهم ليعلموكم كتاب ربكم ، وسنة نبيكم ، فمن ظلمه عامله بمظلمه فلا اذن له على وليرفعها الى حتى أقصه منه " (١)

وهكذا سطر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام رضوان الله عليهم أروع الامثله فى السياسه والعدل وفى الاخلاق والمعاملات حتى اننا لنكاد نلمس ذلك فى جميع احوالهم فى القول والعمل والمال والحكم والعباده ومعاملة الزوجه والخادم والولد والناس والمجتمع. ذلك ان الحكم فى الاسلام لم يكن يوما غايه عند المسلم ، ولكنه كان وسيله لطاعة الله وخدمة الأمه .

هذا هو حكم الاسلام كما أراده الله ونفذه نبيه وسار على هديه الخلفاء الابرار والامراء الصالحون . . هذا هو حكم الاسلام الذى يطالب به من جديد" دعاة الاسلام" الذين كانوا لهم شرف الدعوه اليه والسعى الى تطبيقه فى العصر الحديث ولو نالهم فى سبيل ذلك الاذى والتشريد والموت على حبال المشانق .

هذا هو حكم الاسلام كما أراده الله لعباده لا تسلط فيه ولا استعلاء ولا ظلم فى حماه ولا استغلال : الناس امام الحق سواء ، والخلق فى أفيائه آمنون يحسون بأعمق معانى الانسانيه واكرم مفاهيم الآدميه . (٢)

فأين ذلك الحكم وذلك العدل الاسلامى من حكم المذاهب الوضعيه الماديه وعدالتها المشوهه تلك المذاهب التى أفسدت على الانسان انسانيته وانحدرت به حتى وصل الى مستوى هابط لا يحسده عليه حتى الحيوان . ولن نتكلم نحن عن ماهيه وعداله تلك النظم الماديه الوضعيه ، بل سنترك الكلام لهم يشهدون به على أنفسهم .

يقول الكاتب الأمريكى " منكن ".
" ان حكومة الولايات المتحده بسلاحيها التشريعى والتنفيذى غير كفء وفاسده تثير الاشمئزاز فى النفس .
" فوزارة العدل فى الجمهورية مغفله غاشمه تعمل ضد كل ماهو معقول وعدل .
والسياسه الخارجيه للولايات المتحده فى اسلوبها العادى فى التداول مع الأمم الأخرى سواء كانت صديقه اوعدوه ، هى سياسه رياء ونفاق ومراوغه ماكره مخجله.

---

١) المصدر السابق ص ١٦٩
٢) المنهزمون " دراسة للفكر المتخلف والحضاره المنهاره" يوسف العظم - ص ٥٦ ، ٥٧ الطبعه الثانيه ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م - دار القلم بيروت .

" واني لأجد في بلدي هنا أكثر مما أرى او أسمع في اى بلد آخر من جنون خاص وعام،أرى موكبا لا نهايه له من أعمال السلب والاحتيال الحكوميه واللصوصيه التجاريه، وشنق الأعناق والمجون اللاهوتي وقله الذوق والاختلاس والزنا الشرعي وأعمال الاحتيال المتنوعه والدناءه والبلاهه والسخريه والاسراف، انه موكب ضخم غير معقول، يجرى بأعظم قوه يمكن ادراكها وتغذيها أعظم جراءه وشذوذ بعيدين عن التصديق " (١)

اما عن الحكم في الاتحاد السوفيتي حامل لواء الشيوعية في العالم، فقد جاء في جريده " جين ، مين جيباو " الصادره في ١٣ أيلول من عام ١٩٦٣ على لسان الحزب الشيوعي الصيني في معرض دفاعه عن ستالين مايلي :-

" لقد شتم خرتشوف ستالين ووصفه بأنه " قاتل ومجرم " ومقامر وطاغيه " من نوع ايفان الرهيب " و " اكبر ديكتاتور في التاريخ الروسي " و " غبى " و "أبله" وهلم جرا وبينما نعيد ذكر كل هذه الألفاظ القذره الفاحشه الخبيثه مضطرين، نخشى أن يوسخ ذلك قلمنا وورقتنا " .

" ان ماتعنيه هذه الاتهامات هو ان الشعب السوفياتي قد عاش ثلاثين سنه تحت حكم دكتاتور وطاغيه، وقاطع طريق، وغبى وأبله وقاتل ومقامر، وان الدوله الاشتراكيه الاولى في التاريخ والشعوب الثوريه في العالم قد جعلت من هذا الرجل حاملا لرايتها " (٢)

٢) الطاعه :-

كما ان الطاعه أيضا من الأسس الثابته والقواعد المتينه التي يقوم عليها النظام السياسي في الاسلام . دل على ذلك نصوص القرآن الكريم والسنه النبويه المطهره التي تحض على وجوب الطاعه لله ورسوله ولأولي الامر من المسلمين .
قال تعالى " يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ " (٣) أما في السنه النبويه المطهره فقد ورد كثير من الاحاديث التي تأمر بطاعة الله ورسوله وأولي الامر أنطلاقا من ان الحاكميه في الاسلام لله تعالى . فقد روى مسلم في صحيحه :

---

١) موقف الاسلام من نظرية ماركس للتفسير المادى للتاريخ - احمد العوايشه / ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ - رسالة ماجستير مقدمه الى جامعة ام القرى - الطبعه الاولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م - دار مكه للطباعه والنشر والتوزيع .
٢) لا .. للرأسماليه ، لا .. للماركسيه ، نعم .. للاسلام . هادى المدرسي ص ٦٢ ، ٦٣ الطبعه الاولى ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ - دار التعارف للمطبوعات بيروت .
٣) سوره النساء آيه ٥٩

عن ابى هريره رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " من أطاعنى فقد أطاع الله ومن يعصنى فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعنى ، ومن يعصى الامير فقد عصانى " (١)
وفى حديث ابى ذر قال " ان خليلي أوصانى ان أسمع وأطيع وان كان عبدا مجدع الأطراف " (٢)
كما روى الامام البخارى فى صحيحه عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشى كأن رأسه زبيبه " (٣) .
كما قرر الاسلام أن طاعة الأمير مقرونه بطاعته لله ورسوله فان خرج عليها وأمر بمعصيه فلا طاعه له علي المسلمين، فقد روى مسلم أيضا بصحيحه عنا بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال " على المرء المسلم السمع والطاعه فيما أحب وكره الا ان يؤمر بمعصيه فان أمر بمعصيه فلا سمع ولا طاعه " (٤) " قال صلى الله عليه وسلم " لا طاعه فى معصيه الله انما الطاعه فى المعروف " (٥) .
وهكذا نرى ان طاعة الحاكم فى الاسلام مقيده بمدى التزام الحاكم جانب الشريعه الاسلاميه، لأنه على ضوء هذه الشريعه تتحدد العلاقه بين الحاكم والمحكوم .
أما فى الانظمه الوضعيه فان هذه العلاقه تختلف ففى الدول الشيوعية مثلا نجد الطاعه العمياء من قبل الشعب للحزب الشيوعى الحاكم. فلا مجال هناك للمناقشة او الاعتراف لأن نظام الحكم قائم على اساس دكتاتوريه البروليتاريا أو الطبقه العامله وأساسها القوه والعنف، ولا يحدها قانون . وهذه الدكتاتوريه شرط لازم للمبادىء الشيوعيه كمايقول ماركس . (٦)

٣) الشورى :-
والشورى أيضا من الأسس الثابته التى يقوم عليها النظام السياسى فى الاسلام وقد جاءت نصوص القرآن الكريم، والسنه النبويه المطهره تدل على وجوب الشورى بالنسبه للحاكم المسلم . وقد يكون التفريط فيها سبب لعزل هذا الحاكم .
يقول شيخ الاسلام ابن تيميه " لاغنى لولى الأمر عن المشاوره، فان الله تعالىأمربها

---

١) صحيح مسلم بشرح النووى ـ كتاب الاماره ـ ج ١٢ ص ٢٢٣
٢) المصدر السابق ص ٢٢٥
٣) رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ـ تأليف محى الدين ابن زكريا يحيى بن شرف النووى ـ ص ٢٣٨ ـ الناشر ـ وكالة المطبوعات ـ الكويت ـ دار القلم بيروت ـ لبنان .
٤) صحيح مسلم بشرح النووى ـ كتاب الاماره ـ ج ١٢ ص ٢٢٦
٥) المصدر السابق ص ٢٢٧
٦) الشيوعيه فى موازين الاسلام ـ الدكتور لبيب السعيد ص ١٠٣ ـ دار عكاظ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

نبيه صلى الله عليه وسلم (١) فقال تعالى "فَاعْفُ عَنْهُم وَاسْتَغْفِر لَهُم وَشَاوِرْهُم فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتوكَّل عَلَى اللَّهِ، إِنَ اللَّهَ يُحِبُّ المُتَوكِلِينَ" (٢).

كما روى عن ابى هريره رضى الله عنه قال "لم يكن أحد اكثر مشوره لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم" (٣)

ومما يؤكد أهمية الشورى فى الاسلام آن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم، وهو المعصوم بمشاوره أصحابه رضوان الله عليهم، وذلك لتأليف قلوبهم، وليكون قدوه فى ذلك للحكام المسلمين من بعده.

واذا كانت الشورى بناء على ماتقدم واجبه على الرسول صلى الله عليه وسلم، فهي أولى فى حق غيره من حكام المسلمين وأوجب. وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كثيرا ماكان يستشير أصحابه خاصه فيما لم يرد به نص من كتاب الله عز وجل. فقد روى انه صلى الله عليه وسلم عمل بمشوره الحباب بن المنذر بتغيير مكان نزول الجيش الى ادنى ماء بدر، حيث قال له الرسول صلى الله عليه وسلم لما سمع مقالته "لقد أشرت بالرأى" (٤)

كما استشار أصحابه يوم أحد عندما سمع صلى الله عليه وسلم بخروج قريش ونزولهم مقابل المدينه، فعمل صلى الله عليه وسلم بمشوره المسلمين وخرج من المدينة للقاء المشركين بالرغم من انه كان يكره الخروج صلى الله عليه وسلم" (٥).

كما ثبت أيضا ان الخلفاء الراشدين وعلى راسهم ابوبكر الصديق وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما أنهم كانوا يستشيرون اهل الرأى وأهل الفقه من الصحابه رضوان الله عليهم أمثال عثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل، وأبى بن كعب وزيد بن ثابت رضى الله عنهم اجمعين. ويعملون بمشورتهم فيما استشكل عليهم من أمور الدين فيما لم يرد به نص من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك من امور الدنيا والناس" (٦) وهكذا فقد جاءت الشورى وصفا لأهل الايمان قال تعالى: "وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِم وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَمْرُهُم شُورَى بَيْنَهُم وَمِمَّا رَزَقْنَاهُم يُنْفِقُونَ" (٧).

ولما كانت الشورى التى آمر بها الاسلام تشبه فى ظاهرها وفى بعض جوانبها

---

١) السياسه الشرعيه فى اصلاح الراعى والرعيه - لشيخ الاسلام ابن تيميه ص ١٦٥، ١٦٦ دار الكتاب العربى.
٢) سوره آل عمران آيه ١٥٩
٣) السياسه الشرعيه لابن تيميه - ص ١٦٦
٤) سيره ابن هشام - مصدر سابق - المجلد الثانى ص ٢٥٩، ٢٦٠
٥) المصدر السابق - المجلد الثالث ص ٧، ٨
٦) حياه الصحابه - مصدر سابق - انظر صفحه ٣٨ ومابعدها.
٧) سوره الشورى - آيه ٣٨

الشورى التي تدعو اليها بعض النظم الوضعيه الماديه كالنظم العلمانيه والتي يزعم القائمون عليها بأنها نظم ديمقراطيه وكالاشتراكيه والتي تقوم على ديكتاتوريه الطبقه العامله والتي يصفها القائمون عليها بالتحرر وغير ذلك من أوصاف ،الا ان الشورى التي أمر بها الاسلام تختلف في جوهرها عن الشورى التي دعت اليها تلك النظم الوضعيه الماديه .

فالشورى في الاسلام لا يفهم منها انها للأغلبيه من افراد الأمه وانما هي لأصحاب الحل والعقد من العلماء والحكماء واصحاب التجربه الناضجه والمشهود لهم برجاحه العقل واستقامة السيره والنزاهه والعداله . (١)

كما ان الشورى في الاسلام تهدف الى تماسك المجتمع الاسلامي ، وتدعيم الروابط بين افراده حتى يصبح جميع افراد الأمه وكأنهم فرد واحد ذو اراده واحده وكالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ، وكالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر اعضاء الجسد بالسهر والحمى ، وذلك حتى يشعر كل فرد بالمسئوليه فيعمل على تحقيق مصالح الامه ويلتزم بما أجمعت عليه .

كما ان الشورى في الاسلام تعني عدم استبداد الحاكم برأيه ، لأن الشورى تحقق المشاركه بين الحاكم والرعيه ، وعلى هذا الاساس يكون الحاكم المسلم ملزما ومقيد بالحكم بنصوص الشريعه فيما ورد فيه نص، وبالشورى وأخذ رأى أهل الحل والعقد فيما لم يرد فيه نص من كتاب أوسنه وبذلك يكون الاسلام بتطبيقه لمبدأ الشورى تمكن من القضاء على استبداد الحاكم وهو في ذلك يخالف الانظمه السياسيه الوضعيه في وقتنا الحاضر .

أما الشورى في النظم الوضعيه فهي لكل من هب ودب ، يستوى فيها رأى الابله والحكيم ، وراى النزيه والساقط ورأى من يعلم ومن لا يعلم . واصبحت مظهرا لصراع المصالح والمذاهب . .

فالنظم العلمانيه والتي يزعم القائمون عليها بأنها ديمقراطيه ،وان كانت في بعض جوانبها تقوم على الشورى ،الا ان فساد التطبيق ، وضعف الاسس التي تقوم عليها هذه النظم ، وخضوعها لأهواء البشر انتهى فيها الامر الى الاستبداد ، حيث تقوم الديمقراطيه في الغرب على اساس النظام النيابي ،والنظام النيابي يقوم على اساس حزبي ، وكل حزب يسعى الى اسقاط الحزب الآخر حتى يصل الى الحكم.

ويقوم الحزب المعارض بمهاجمة كل مايعمله الحزب الحاكم سواء أكان صالحا او طالحا . وهكذا تتعثر مصالح الامه امام عقبات الجدل والتنازع وسوء القصد ، كما يتجه النظام الحزبي الى تأييد المشروعات الاكثر شعبيه لا الأكثر صلاحيه وذلك لارضاء الناخبين بغض النظر عن الفائده الحقيقيه التي تعود على المجتمع من وراء تلك المشروعات .كما ان الديمقراطيه السياسيه اقتصرت على الحريه

---

١) ازمه العصر - محمد محمد حسين ص ٦٧ ، ٦٨ - دار عكاظ للطباعه والنشر - جده

السياسيه ولم تحرر الفرد اقتصاديا حتى اصبحت الاموال دوله بين الاغنياء. وصار الطريق مفتوحا امام الاغنياء للسيطره على الحكم . وفساد النظام الديمقراطي ادى الى ظهور نقيضه وهو النظام الدكتاتوري المتمثل في النظم الشيوعيه والتي تقوم على اساس سيطره الحزب الواحد ، مما أدى الى الى الاستبداد المطلق في الحكم وتعطيل الشورى، وادى بالتالي الى تفشي الظلم والقهر وفقدان الاحساس بالمسئوليه بين الناس كما هو الحال في روسيا . (١)

١) مستقبل الحضاره بين العلمانيه ـ الشيوعيه، الاسلام ـ يوسف كمال محمد ص ١٥٠ - ١٥٢ ـ الطبعه الاولى ١٣٩٤ - ١٩٧٤ ـ المختار الاسلامي للطباعه والنشر والتوزيع ـ القاهره .

نظام الحكم فى الاســـــــلام :-

يتميز النظام السياسي في الاسلام عن غيره من النظم الوضعيه باختيار منهج خاص في الحكم ليس ملكيا ولا ديكتاتوريا ولا جمهوريا ولا ديمقراطيا ، كما أنه ليس شيوعيا ولا اشتراكيا ولا رأسماليا . ولا شيء من ذلك كله. هذا المنهج الخاص هو نظام الخلافه أو الامامه .

قال تعالى " يَادَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى الأَرضِ فاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ، إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُم عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الحِسَابِ " (١)

وواضح من هذه الآيه ان الهدف من جعل داود خليفه هو القيام بالحكم بين الناس بالحق والبعد عن الهوى ، لأن سيادة العدل وانحسار الظلم هو الطريق الى عماره الارض التى من اجلها خلق الانسان " (٢)

ويقول الماوردى في الاحكام السلطانيه ان " الامامه موضوعه لخلافه النبوه في حراسه الدين وسياسه الدنيا" (٣)

ولما كانت طبيعة الحياه البشريه تقتضي ان يكون للمجتمعات من يقوم بشئونهم ويرعى مصالحهم ويحمي حقوقهم وان القائم بهذا الأمر في الاسلام يسمى اماما أوخليفه، وسمي بذلك لانه يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في رعايه شئون الامه . والقيام بمصالح الناس .

ومن هنا يتضح لنا ان نصب الخليفه أو الامام واجب شرعا لتولى الحكم وادارة شئون الناس، وفي ذلك يقول الإمام ابن تيميه " يجب ان يعرف ان ولايه أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لاقيام للدين الا بها " (٤) ويقول الماوردى " عقد الامامهلمن يقوم بها في الأمه واجب بالاجماع " (٥)
واذا كان لابد من قيام خليفه يقيم ميزان العدل بين الناس، فان هناك شروط لابد من توافرها فيمن يقع اختيار المسلمين عليه كخليفه لهم .
وقد اختلف الباحثون في عدد شروط الامامه ، فبعضهم يعدها أربعه

---

١) سوره ص آيه ٢٦
٢) محاضرات في النظم الاسلاميه - الدكتور محمد ابراهيم الجيوشي ص ٥٠ - الطبعه الاولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م - دار الطباعه المحمديه بالازهر بالقاهره
٣) الاحكام السلطانيه - للماوردى ص ٥ دار الكتب العلميه - بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
٤) السياسه الشرعيه - لابن تيميه - مصدر سابق ص ١٦٩
٥) الاحكام السلطانيه للماوردى ص ٥

عشر شرطا مثل القلقشندى ، بينما عدها الماوردى سبعة شروط وشروط الامامه عند القلقشندى هى :- (١)

١) الذكوره : فلا تنعقد الامامه للمرأه لأن الامام يحتاج الى مشاوره الرجال والاختلاط بهم والمرأه ليس لها ذلك .
٢) العقل : فلا تنعقد امامه المجنون ، ولأن العقل هو مناط التكليف والمسئوليه وبه التدبير فان فقد فلا مسئوليه ولا تكليف .
٣) البلوغ : فلا امامه لصبى لأنه يحتاج الى من يقوم بأمره .
٤) البصر : فلا تنعقد امامه للأعمى لأنه ممنوع من الشهاده والقضاء فمن الامامه أولى .
٥) السمع : فلا تنعقد امامه الأصم لأنه لا يتولى القضاء ، فعدم ولايته الامامه اولى .
٦) النطق : فلا امامه لأخرس ـ لأن عدم مقدرته على النطق يؤدى الى ضياع مصالح الناس .
٧) سلامه الأعضاء من نقص يمنع الحركه والنهوض .
٨) الحريه : فلا امامه للعبد .
٩) الاسلام : فلا تصح امامه الكافر أصلا أو المرتد .
١٠) العداله : فلا تنعقد امامه الفاسق المتابع لشهوته ، المتابع لهواه .
١١) النجده والشجاعه : فلا تنعقد امامه الجبان .
١٢) العلم المؤدى الى الاجتهاد فى النوازل والأحكام .
١٣) صحه الرأى والتدين : فلا تنعقد امامه ضعيف الرأى .
١٤) النسب القرشى فلا امامه لغير قرشى ، لما ورد ان ابابكر احتج على الانصار يقول النبى صلى الله عليه وسلم " الأئمه من قريش " .

أما شروط الامامه عند الماوردى فهى سبعة شروط :- (٢)

١) العداله على شروطها الجامعه .
٢) العلم المؤدى الى الاجتهاد فى النوازل والأحكام .
٣) سلامه الحواس من السمع والبصر واللسان ليصح معها مباشره مايدرك بها .
٤) سلامه الأعضاء من نقص يمنع عن استيفاء الحركه وسرعه النهوض .

---

١) محاضرات فى النظم الاسلاميه ـ مصدر سابق ص ٥٨ - ٥٩

٢) الاحكام السلطانيه للماوردى ص ٦

٥) الرأى المفضي الى سياسه الرعيه وتدبير المصالح .
٦) الشجاعه والنجده المؤديه الى حماية البيضه وجهاد العدو.
٧) النسب : وهو ان يكون من قريش لورود النص فيه ، وانعقاد الاجماع عليه . ولا اعتبار بضرار حين شذ فجوّزها في جميع الناس، لأن أبابكرالصديق رضى الله عنه احتج يوم السقيفه على الانصار في دفعهم عن الخلافه لما بايعوا سعد بن عباده عليها يقول النبى صلى الله عليه وسلم " الأئمه من قريش " فأقلعوا عن التفرد بها ورجعوا عن المشاركه فيها حين قالوا منا أمير ومنكم أمير تسليما لروايته وتصديقا لخبره ورضوا بقوله " نحن الامراء وانتم الوزراء " (١) .

ويتم اختيار الخليفه في الاسلام بأحد طريقين ، حيث يقول الماوردى والامامه تنعقد من وجهين احدهما باختيار أهل العقد والحل ، والثانى بعهد الامام من قبل . (٢) ويطلق على الطريقه الاولى البيعه حيث يتفق أهل العقد والحل على اختيار من يرونه انه مستوف للشروط التي يجب توفرها فيمن يختار لينهض بأعباء منصب الخلافه . ثم لابد ان يطرح هذا الاختيار على الأمه لتقرهأوترفضه فاذا ماأقرته الأمه فيعتبر ذلك الشخص خليفه للمسلمين ويباشر فورا مهام عمله ،

أما الطريقه الثانيه وهى طريقه العهد فهى أن يعهد الخليفه الى غيره من المسلمين فيرشحه لمنصب الخلافه من بعده ، وللأمه أن تأخذ بهذا الترشيح فتقره كما لها الحق ان ترفضه ، اى ان العهد غير ملزم للأمه فاذا ماأقرته الأمه بأن وافق أغلبيتها على المرشح الجديد لشغل منصب الخليفه فتكون قد تمت البيعه له بالاجماع . ويصبح بذلك خليفه للمسلمين .

وتتم البيعه فى نظام الحكم الإسلامى بأن يبايع الامام الذى وقع عليه الاختيار على الحكم بكتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم والنصح للمسلمين .

وأما الأمه فتبايع على السمع والطاعه في حدود طاعه اللهورسوله . وهذا ماكان يحدث فى عهد الخلفاء الراشدين .

---

١) انظر حياه الصحابه ـ مصدر سابق ص ٤ - ١٢

٢) الاحكام السلطانيه للماوردى - ص ٦

فقد روى أن ابا بكر الصديق رضى الله عنه لما بويع على الخلافه خطب الناس قائلا بعد ان حمد الله وأثنى بما هو أهله" اما بعد أيها الناس فانى قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت أعينونى وان أسأت فقومونى الصدق أمانه والكذب خيانه، والضعيف منكم قوى عندى حتى أزيح علته ان شاء الله، والقوى فيكم ضعيف حتى أخذ منه الحق ان شاء الله " ثم يقول "أطيعونى ماأطعت الله ورسوله، فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعه لى عليكم" (١)

كما روى عنه رضى الله عنه انه قال عندما استخلف عمر بن الخطاب رضى الله عنه لتولى امر الخلافه من بعده وذلك عندما سأله عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان رضى الله عنهما " ماأنت قائل لربك اذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته؟ " فقال ابوبكر : أجلسونى، أبالله تخوفونى، خاب من تزود من امركم بظلم،أقول : اللهم استخلفت عليهم خير أهلك.ابلغ عنى ماقلت لك من ورائك ثم اضطجع ودعا عثمان بن عفان فقال اكتب :

" بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ماعهد ابوبكر بن ابى قحافه فى آخر عهده من الدنيا خارجا منها، وعند اول عهده بالآخره داخلا فيها، حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر، ويصدق الكاذب : انى استخلفت عليكم بعدى عمر بن الخطاب ، فاسمعوا له وأطيعوا وانى لم آل الله ورسوله ودينه ونفسى واياكم خيرا، فان عدل فذلك ظنى به ، وعلمى فيه، وان بدل فلكل امرىء مااكتسب ، والخير أردت - ولا أعلم الغيب " وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون " والسلام عليكم ورحمة الله" (٢)

وهذا أيضا عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يقول " لست بخيركم، انما أنا رجل منكم ،غير أنى أثقلكم حملا " . (٣)

وهكذا نرى من خلال تلك النماذج الحيه من حكام المسلمين ان نظام الحكم فى الاسلام يختلف عن غيره من النظم الوضعيه الماديه التى تعتمد على قوانين بشريه، والتى تفرض اراداتها على الناس بالقوه ، ذلك ان الحكم فى الاسلام تطبيق للشريعة الاسلاميه التى جاءت فى الكتاب والسنه، كذلك وضع الحاكم فى الاسلام يختلف عن النظم الوضعيه الاخرى، فرئاسه الدوله لا تمنحه امتيازات وحقوقا غير عاديه فوق حقوق المسلمين ولا تعطيه قداسه أو حصانه الهيه ، وانما تجعله واحدا منهم غير أنه أثقلهم حملا . وان يكون أمينا على دين الله ويسهر على حراسه الدين وتنظيم أمور الدنيا. وليس ادل على ذلك من قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه حيث يقول " لومات جمل ضياعا على شط الفرات لخشيت ان يسألنى الله عنه " (٤)

---

١) حياه الصحابه - مصدر سابق - ص ٧٠٦

٢) المصدر السابق - ص ٢٠

٣) خلفاء الرسول - خالد محمد خالد ص ٧٠٨ الطبعه الثانيه ١٣٩٤-١٩٧٤م دار الكتاب العربى - بيروت .

٤) الفاروق عمر بن الخطاب - مصدر سابق - ص ٦٦

فأين هذا النظام الرباني الفريد من أنظمة الحكم الوضعيه ، وخاصه نظام الحكم في الدول الشيوعيه وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي الذى طالما تغنى حكامه بأنهم حاملوا لواء العدل والحريه ، ومنصفوا الطبقات الفقيره ، وخاصه طبقه العمال المقهورين وطالما تغنوا ان نظامهم في الحكم يعتمد على دكتاتوريه البروليتاريا أى دكتاتورية العمال ، وان نظامهم يمثل الأغلبيه الساحقه وهم العمال والفلاحين. فحكمهم حكم الجماهير، وولتهم ديمقراطيه شعبيه تمثل اراده الشعب، وسلطتهم هي سلطة الشعب .

ولكن اذا مانظرنا في حقيقه وواقع تلك النظم وخاصه الشيوعيه منها ، نجد ان النظريه التي يدعون اليها شيء والواقع شيء آخر . فبينما تدعى اجهزه الحكم في الدول الشيوعية من أنها الممثله للطبقه العامله نجد أن الواقع يكذب ذلك ويد حضه. ودليل ذلك ، تركيب الحزب الشيوعي السوفيتي كما ورد في تقرير لبريجنييف أمام مؤتمر الحزب الشيوعي الرابع والعشرون جاء فيه ، ان اللجنه المركزيه للحزب والبالغ عددها ١٨٩ عضوا أصيلا نجد ان ٨٢ عضوا من هؤلاء هم من موظفي الحزب و ٦٣ من الوزراء وممثلي الاداره ، و ١٢ سفيرا ، و١٢ عسكريا و ٦ علماء و ٥ مديرى مصانع وكابتن وممثلين عن الصحافه ، ومهندس واحد ، وعضو كومسومول " اتحاد الشبيبه" ، وممثل عن القضاء ، واخيرا فلاحا واحدا وعاملين .

وهذا يعني ان العمال السوفيت لا شكلون سوى ١٪ في اللجنه المركزيه (القمه) بينما هم يشكلون ٥٥٪ من الشعب السوفيتي (القاعده) أى حوالى ١٣٢ مليون نسمه " اكثر من نفوس فرنسا" ولا يمثلهم في اللجنه المركزيه للحزب الا . . عاملان .

وهكذا تكون " حكومة البروليتاريا والديمقراطيه الشعبيه واراده الشعوب في مفهوم الماركسيين . (١) كما يجب ان لا يفوتنا ان نذكر هنا ماوصف به خرتشوف ستالين الذى تربع على كرسى الحكم في الاتحاد السوفيتي سنوات طويله من أنه قاتل ومجرم ومقامر وطاغيه واكبر ديكتاتور في التاريخ الروسي وغبى وأبله وغير ذلك من الاوصاف وكيف جعلت أنظمة الحكم في الدول الشيوعية من رجل هذه أوصافه حاملا لرايتها .

كذلك أين نظام الحكم الاسلامي من أنظمة الحكم في الدول الرأسماليه وخاصه حكومة الولايات المتحده، اكبر دوله رأسماليه حيث يصفها الكاتب الامريكي " منكن " بقوله " ان حكومة الولايات المتحده بسلاحيها التشريعي والتنفيذى غير كفء وفاسده تثير الاشمئزاز في النفس" سبق ان اشرنا الى ذلك في حديثنا عن العدل .

---

١) لا للرأسماليه ـ لا للماركسيه ـ نعم للاسلام ـ مصدر سابق ص ٥٢ ـ ٥٧

٣) المجال الاقتصـــــادى :-

يتميز النظام الاقتصادى الاسلامى عن غيره من النظم الاقتصاديه الوضعيـه بأنه نظام الهى قائم على أساس من العقيده الاسلاميه ، وبناء على ذلك فالنظام الاقتصادى الاسلامى جزء لا يتجزأ من الدين الاسلامى ، ولهذا جاء هذا النظام الاقتصادى مستقلا ومتميزا عن غيره من الانظمه الاقتصاديه الرأسماليه والاشتراكيه.

ويعترف بذلك المنصفون من علماء الغرب ، ومنهم " جاك اوسترى" أحد علماء الاقتصاد الفرنسيين حيث يقول " ان طريق الانماء الاقتصادى ليس محصورا فـى المذهبين المعروفين الرأسمالى والاشتراكى ، بل هناك مذهب اقتصادى ثالـث راجح هو المذهب الاقتصادى الاسلامى . وقد أكد هذا العالم بأن نظـام الاسلام سيسود العالم لأنه اسلوب كامل للحياه" (١)

كما يعترف أيضا عالم آخر من علماء الغرب وهو " جيمس متشز " حيث يقـول فى معرض حديثه عن الاسلام " فقد جاء فى نظامه الاقتصادى بقوانين تحقـق التعاون بين الطبقات فى ظل المحبه ، وتكفل التطور الهادف فى نطاق كليـات مرنه تتسع آفاقها لكل خطو بشرى واتجاه حضارى " (٢)

وانطلاقا مما تقدم يمكننا تعريف النظام الاقتصادى الاسلامى بأنه : ذلـك النظام الذى تتجسد فيه الطريقه الاسلاميه فى تنظيم الحياه ، وتدبير شئونهـا الاقتصاديه ، بما فيه من انظمه وقوانين ومايدل عليه من رصيد فكرى يتألف مـن افكار الاسلام الاخلاقيه ، والعلميه الاقتصاديه والتاريخيه التى تتصل بمسائـل الاقتصاد السياسى أو بتحليل تاريخ المجتمعات البشريه . (٣)

ولهذا جاء النظام الاقتصادى الاسلامى يختلف عن غيره من النظم الاقتصاديه الرأسماليه والاشتراكيه ، ويتسم بمميزات وخصائص من أهمها :-

١ - انه نظام ربانـــى :
وهذا يعنى ان الله سبحانه وتعالى هو المشرع لأسس وقواعد هذا النظام. وذلك بما جاء من احكام وتشريعات فى كتابه الكريم او فى سنه نبيه صلى اللـه عليه وسلم ، فالله سبحانه وتعالى هو الذى أنزل الاحكام التى تتعلق بجمـع المال وانفاقه ، كما ان الله سبحانه وتعالى بين مايباح ومايحرم من الأعمال. والمال والعمل هما الركيزتان اللتان يقوم عليهما الاقتصاد الاسلامى .

---

١) خصائص الدعوه الاسلاميه - مصدر سابق - ص ٢٩١ نقلا عن النظام الاقتصادى فى الاسلام مبادئه أهدافه - للدكتور احمد محمد العسال وزميله ص ١٢-١٣ .
٢) الاسلام والرسول فى نظر منصفى الشرق والغرب - مصدر سابق ص ١٤٥
٣) خصائص الدعوه الاسلاميه ص ٢٩١ - نقلا عن اقتصادنا ، محمد باقر الصدر ص ٩ ١٣٩٨

فهو اذن نظام الهى لا تتغير قواعد انظمته ولا تتبدل ،قال تعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم " ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ " (١)

وشريعة الله هى المنهاج الواضح والطريق المستقيم الذى ارتضاه لعباده، ولهذا جاء هذا النظام متضمنا ارفع المبادىء الاخلاقيه ،فهو يحرم الغش والخداع والسرقه والكذب والاغتصاب والاحتكار والربا وجميع طرق الكسب الغير مشروعه . اما النظم الاقتصاديه الوضعيه سواء كانت رأسماليه ام اشتراكيه فلا يعنيها ان يكون النشاط الاقتصادى أخلاقيا أوغير اخلاقى حراما ام حلالا ، عدلا ام ظلما ،بل كل مايعنيها تحقيق المنفعه الماديه فقط .

٢ - الملك لله وحده :-

ان الكون ومافيه ملك لله وحده.لا شريك لأحد معه فى ذره منه - لأن الله تعالى هو خالق هذا الكون.ولهذا فأن كافة موارد الأرض والسماء ملك لله تعالى ، قال تعالى " لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ومافِيهِنَّ " (٢)

وانطلاقا من هذا المبدأ فالمال اذن فى الاسلام ملك لله وحده ،ولما كان الله سبحانه وتعالى له وحده حق التصرف المطلق فيما يملك ،فقد استخلف الانسان لعمارة الارض واستثمار خيراتها ،والانفاق من مال الله شريطه ان لا يضر بأحد من خلقه،وان لا يخرج على ماشرع الله عز وجل من احكام وقيود تنظم كيفيه التصرف فى هذا المال ، والا كان عاصيا لله مستحقا لعقابه اذا ماخرج عن تلك الاحكام،قال تعالى " وَهُوَ الَّذِى جَعَلَكُم خَلَائِفَ الْأَرْضِ ،وَرَفع بعضكم فَوقَ بَعضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِى مَآ آتَاكُم" (٣) وقال ايضا " وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُستَخلَفِينَ فِيهِ " (٤)

٣ - الكون ومافيه مسخر للانسان :

فالله سبحانه وتعالى سخر للانسان هذا الكون وخاصه الارض ليتمكن من الاستخلاف وعماره الارض .
قال تعالى " وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ، وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ" (٥) وقال تعالى" أَلَم تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَافِى السَّمَوَاتِ وَمَافِى الأَرضِ" (٦) . وبما ان الله سبحانه وتعالى سخر ما فى الكون للانسان فان هذا التسخير يقتضى الانتفاع بما خلق .

---

١) سوره الجاثيه - آيه ١٨
٢) سوره المائده - آيه ١٢٠
٣) سوره الانعام - آيه ١٦٥
٤) سوره الحديد - آيه ٧
٥) سوره ابراهيم - آيه ٣٢ ، ٣٣
٦) سوره لقمان - آيه ٢٠

قال تعالى " والأَنعامَ خَلقهَا لَكم فِيهَا دِفءٌ وَمنَافِع وَمنْهَا تأكلُونَ " (١) وقال تعالى " وَالخيْل وَالبِغالَ وَالحمِيرَ لِتَركبُوهَا وزِينَة ،وَيَخلُق مَالا تعلَمُون " (٢) .

٤ ـ الاسلام يعتبر النشاط الاقتصادى عبــــاده :-

يرتبط النشاط الاقتصادى في الاسلام بالعقيده من حيث التسخير وبالشريعه من حيث الحلال والحرام، وبما انه يرتبط بالعقيده والشريعه فهذا الارتبــاط يجعل له طابعا تعبديا ساميا ويجعل الانسان يراقب الله فى كل عمل يقــوم به ." (٣) .

ولهذا فان الاسلام ينظر للمال على انه معين على تقوى الله وعلى العمــل الصالح من انفاق في وجوه الخير ومودة ذوى القربى، وهذا البعد الروحـــى يجعل من الثروه نوعا من العباده خاصه اذا جمعها الانسان من طريـــــق مشروع، وانفقها في مرضاه الله عز وجل.

وعلى هذا الاساس فان النشاط الاقتصادى في الاسلام يعتبر وسيله لاغايــه في حد ذاته، أما الغايه فهى التى خلق الله من اجلها الخلق وهي عبادتـه سبحانهوتعالى "قال تعالى :" وَابتَغ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَهَ ، ولا تَنْــسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنيَا ،وَأحْسِن كَمَا أحسَنَ اللهُ إلَيكَ " (٤) .

كما يروى ان النبى صلى الله عليه وسلم مر على رجل، فرأى أصحاب رســـول الله صلى الله عليه وسلم من جلده ونشاطه، فقالوا يارسول الله : لوكان هـذا فى سبيل الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله، وان كان خرج يسعى على ابوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله، وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيـــل الله، وان كان خرج يسعى رياء ومفاخره فهو فى سبيل الشيطان" رواه الطبرانى (٥) .

ولهذا لابد من توفر النيه الصادقه والقصد الخالص لله تعالى حتى يكون هذا النشاط الاقتصادى عباده متقبله، واذا ماتوفرت النيه والقصد الخالصين للــــه تعالى ،فان ذلك كفيل بتكوين مجتمع خال من الاحقاد وبتكوين مجتمع مثالـــى يجمع بين القوه الماديه والقوه الروحيه يراقب الله فيما يأتى ويدع. مجتمع يسوده التراحم والتعاون والتكافل والاستقرار ويرفرف عليه الرخاء .

وشتان مابين نظام ينظر الى المال والنشاط الاقتصادى بشكل عام على انه عباده بينما تنظر النظم الماديه الوضعيه سواء آكانت رأسماليه ام اشتراكيه الى المال

---

١) سوره النحل آيه ٥
٢) سوره النحل آيه ٨
٣) خصائص الدعوه الاسلاميه ـ مصدر سابق ص ٢٩٥
٤) سوره القصص آيه ٧٧
٥) الترغيب والترهيب للمنذرى ـ مصدر سابق ـ الجزء الثالث ص ٦٣

باعتباره قوه اقتصاديه تمكن من السيطره والتفوق المادى .

٥ - كما يتميز النظام الاقتصادى الاسلامى عن غيره من النظم الوضعيه بنفى الندره ، والتى يقصد بها قله الموارد بالنظر الى تزايد السكان ، وهذا مااصطلح على تسميته بالانفجار السكانى (١)

وبينما تحتل هذه المشكله مركز الصداره فى النظم الاقتصاديه الوضعيه سواء كانت رأسماليه ام اشتراكيه وتعقد من اجلها المؤتمرات الدوليه فى محاوله منها لايجاد حلول مناسبه لها وخاصه مشكله الغذاء والتى تهدد مصير البشريه على حد زعمهم. نجد ان النظام الاقتصادى الاسلامى لايعير هذه المشكله بالا ولا يقيم لها وزنا . والسبب فى ذلك ان النظام الاقتصادى الاسلامى يقوم على اساس من العقيده الاسلاميه والايمان القوى والعميق بأن الله عز وجل تكفل بالرزق لجميع مخلوقاته حيث يقول " إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ " (٢) وانه قال أيضا" وَمَامِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا" (٣) .

كما تقوم هذه العقيده أيضا على الايمان بأن الله قسم الرزق كما قسم الاجل وان الرزق ليطلب المرء كما يطلبه أجله .
وبناء على تلك العقيده الايمانيه فانه لايمكن أن يأتى وقت أو يوجد مكان تتحقق فيه الندره مع علمنا ان الله سبحانه وتعالى هو الذى خلق هذه الارض وقدر فيها أقواتها ، وان الله سبحانه وتعالى قال فى محكم كتابه" وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا" (٤) فنعمة الله عز وجل ليست نادره بل هى أعظم من ان تحصى الا ان يكون الأمر عقابا من الله عز وجل قال تعالى " وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ" (٥) .

ولكن الناس اذا ماأقبلوا على الله عز وجل وآمنوا واتقوا زاد لهم فى رزقهم قال تعالى " وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ" (٦) .
وقال تعالى :
" اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا " (٧) .

---

١) اساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامى - مصدر سابق ص ٢٢٥
٢) سوره الذاريات آيه ٥٨
٣) سوره هود آيه ٦
٤) سوره ابراهيم آيه ٣٤
٥) سوره الأعراف آيه ١٣٠
٦) سوره الاعراف آيه ٩٦
٧) سوره نوح آيه ١٠ - ١٢

٦ - كما ان من أهم مميزات النظام الاقتصادى الاسلامى ،انه يعطى أهمية خاصه للفرد والجماعه ،فنجده يوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة فيعطى الفرد بالقدر الذى لا يطغى به على الجماعة ،ويعطى الجماعه بالقدر الذى لا تطغى به على الفرد .

وهكذا يعمل الاسلام على تماسك وترابط المجتمع الاسلامى ففى الوقت الذى يعمل على حماية حرية وحقوق الفرد ،ويحمى ماله ودمه وعرضه ،ويعتبر الاعتداء على الفرد اعتداء على الامه بأسرها ،فقال تعالى" أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا" (١) . نجده أيضا يهتم بالجماعة ويمنع الاضرار بها ،ولهذا نرى ان العلاقه بين الفرد والمجتمع فى الأمه المسلمه هى علاقه تعاون لا علاقه صراع وحقد ،ولهذا جاءت التوجيهات القرآنيه تدعو المجتمع الاسلامى افرادا وجماعات للتعاون على مافيه خير وصلاح المجتمع قال تعالى" وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ " (٢) وفى هذا تأكيد على ارتباط الاقتصاد الاسلامى بالمثل والقيم الأخلاقيه .

أما النظم الوضعيه فتختلف اختلافا جذريا عن النظام الاقتصادى الاسلامى . فبينما يولى النظام الرأسمالى جل عنايته للفرد ،ويقدم مصلحته على مصلحة الجماعة ،فانطلق الفرد فى ظل هذا النظام الى كسب المال بغير قيد أوحاجز من قيم اخلاقيه ،مما ترتب عليه طغيان الفرد على الجماعة وبالتالى تسخير الجماعة لمصلحة الفرد .

أما النظام الشيوعى فنجده على العكس من ذلك تماما ،حيث يولى جل عنايته للجماعه وتقديم مصلحتها على مصلحة الفرد ،مما ترتب عليه سحق الفرد فى سبيل الجماعه وبالتالى الى ذوبان الفرد فى الجماعة واعتباره مجرد كم يضاف الى المجموع . وهذا الذوبان لشخصيه الفرد أدى الى تجريده من الحقوق واعتبار مصلحته أمرا ثانويا بجانب مصلحة المجتمع . (٣)

وهكذا جاء النظام الاسلامى وسطا بين ذلك ،فلم يمح الفرد امام الجماعه . بل جعل كيانه وسلامته عنوانا على سلامة الجماعة وجعل المسئوليه مشتركه بين الفرد والجماعة . ويوضح ذلك ماجاء فى القرآن الكريم" من آيات بينات . قال تعالى" وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى " (٤) و" كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ" (٥) فبينما نجد الفرد هنا مسئول مسئوليه فرديه عن عمله . نجده أيضا مسئول مسئوليه جماعية قال تعالى " وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً " (٦)

---

١) سوره المائده آيه ٣٢
٢) سوره المائده آيه ٢
٣) مستقبل الحضاره بين العلمانيه ،الشيوعيه ،الاسلام . مصدر سابق ص ١٣٦
٤) سوره فاطر آيه ١٨
٥) سوره المدثر آيه ٣٨
٦) سوره الانفال آيه ٢٥

٧ - كما ان من أهم مميزات النظام الاقتصادى الاسلامى انه نظام قائم على التوازن فى كل شئ ، وهذا يعنى انه نظام وسط، وهذه الوسطيه والتى سبق ان تكلمنا عنها هى احدى المعالم الأساسيه التى ميز الله بها الاسلام وأمه الاسلام حيث قال سبحانه وتعالى " وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا " (١)

فالنظام الاقتصادى الاسلامى يجمع بين الماده والروح وذلك لتحقيق الحياه الانسانيه الفاضله ، فلا روحانيه حالمه تحلق كثيرا بعيدا عن واقع الحياه ولا ماديه مظلمه جشعه حقود تتنكر للروح والفضيله ، فالاقتصاد الاسلامى وان كان يهدف الى النفع المادى ، فهو لا يسعى اليه كغايه فى حد ذاته ، وانما كوسيله لاعمار الارض باقامة الحياه الفاضله عليها وبالعمل الصالح للآخره ، تحقيقا لقوله تعالى " وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا " (٢) أما الانظمه الاقتصاديه الوضعيه فتختلف عن النظام الاسلامى حيث نجدها تسعى الى تحقيق النفع المادى فقط ولا شئ سواه .

كما ان النظام الاقتصادى الاسلامى يدعوا الى التوازن فى الانفاق وعدم الاسراف والتبذير فهو يلزم الفرد بذلك ، قال تعالى " وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ "(٣) كما جعل التوازن فى الانفاق صفه للجماعه فقال تعالى " وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا " (٤)

ومن أجل ذلك جاء النظام الاقتصادى الاسلامى مقاوما للترف مقاومه شديده ويعتبره البذره التى تساعد على الانحلال والفساد والظلم وانهيار المجتمعات قال تعالى " وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا " (٥)

والترف الذى يقاومه الاسلام ويرفضه هو الاسراف فى تناول طيبات الحياه ، اما التوسط فى تناول طيبات الحياه والتمتع فيها فيحث عليه الاسلام بل ويطالب المسلم بالتمتع بها دون اسراف. قال تعالى " قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (٦) .

وهكذا جاء الاسلام فقدم للبشريه نظاما اقتصاديا فريدا قائم على اساس من التوازن والعدل ، نظام يجمع بين الماده والروح وبين الدنيا والآخره وبين الفرد والمجتمع . حيث الهدف الاسمى لهذا النظام الا وهو اصلاح الدنيا حتى تصلح الآخره . وهذا مالا يمكن ان يجده الانسان فى الأنظمه الوضعيه

---

١) سوره البقره - آيه ١٤٣
٢) سوره القصص - آيه ٧٧
٣) سوره الاسراء - آيه ٢٩
٤) سوره الفرقان - آيه ٦٧
٥) سوره الاسراء - آيه ١٦
٦) سوره الاعراف - آيه ٣٢

الاشتراكيه منها والرأسماليـــــه .

٨ - كما ان من أهم مايميز الاسلام عن غيره من النظم الوضعيه هو ان الاسـلام أقام نظامه الاقتصادى على اقرار مبدأ الملكيـــه .

فقد أباح الاسلام الملكيه بأشكالها المختلفه وخاصه الملكيه الفرديه، مراعيــا بذلك جانبا من أهم جوانب الفطرةالانسانيه ألا وهى غريزه او فطره حب التملك وليس هذا غريبا على الاسلام فهو دين الفطره، قال تعالى" أَوَلَم يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ " (١) وقال تعالى" لِلرِجَـــالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ " (٢).

وبالرغم من اقرار الاسلام بمبدأ الملكيه الفرديه الا أنه لم يطلق لها العنــان حتى لا تكون سببا فى الفساد فى الارض كما هو الحال فى النظام الرأسمالـــى ولم يلغها حتى لا تكون سببا فى التخلف الاقتصادى كما هو الحال فى الدول الاشتراكيه، بل نجد الاسلام قد وضع لهذه الملكيه قيودا وانظمه تسير عليهـــا مثل تيسير سبل الحصول عليها بالكسب المباح والطرق المشروعه، والعمـــل على حمايتها والدفاع عنها، كما فرض على هذه الملكيه حقوقا واجبه الأداء للمجتمع مثل حق الزكاه وغيرها من النفقات الشرعيه وذلك من اجل بقائها ونمائها.

واذا مااستعرضنا النظم الوضعيه المتمثله فى الرأسماليه والاشتراكيه، نجدها تختلف اختلافا كليا فى نظرتها للملكيه الفرديه عن النظام الاقتصادى الاسلامى، فالملكيه فى هذه النظم ترتبط ارتباطا وثيقا بفكرتهم الاجتماعية والتى تقـــوم على أساس مادى .

فالرأسماليه تقوم على أساس ان الفرد كائن مقدس لا يجوز للمجتمع ان يحجر على حريته، ومن ثم تباح هناك الملكيه الفرديه بلا حدود (٣) وعلى هذا فالنظـــام الرأسمالي يقوم على حريه التملك دون قيد اوشرط، وفى ظل هذا النظام أصبح الفرد حرا فى ان يمتلك مختلف انواع الثروات، وفى ان يفعل مايشاء حتى ولو أدى ذلك الى الاضرار بمصلحة الجماعه، وهكذا أطلقت الرأسماليه العنان والحريــه للملكيه الفرديه حتى غدت هذه الملكيه لونا من ألوان الاقطاع يسلب النـــاس ويستعبدهم - ويأكل ويشرب ثمرات جهودهم (٤) مما أدى الى تضاعف الثروه فى ايدى فئه قليله من الناس بواسطة الربح المركب مما أدى فى النهايه الى

---

١) سوره يســن - آيــه ٧١
٢) سوره النساء - آيــه ٣٢
٣) شبهات حول الاسلام - محمد قطب ص ٩١ - دار الشروق - بيروت، القاهره
٤) اساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامى - مصدر سابق ص ٢٣١

الاحتكـــــار . (١)

أما النظام الشيوعي فيقوم على أساس ان المجتمع هو الأصل ، والفرد لا كيان لـه بمفرده وعلى هذا الاساس تضع الشيوعيه الملكيه في يد الدوله ممثله بالمجتمـع وتحرم منها الأفراد ،(٢). وعلى هذا الاساس فالملكيه العامه للدوله او الملكيـه الجماعيه هي القاعده التي يقوم عليها هذا النظام، وقد ترتب على حرمان الفرد من الملكيه الخاصه ضعف الحافز الفردي والذي ادى بدوره الى ضعف الانتاج فـي الدول الاشتراكيه عموما وفي روسيا بشكل خاص . فبعد ان كانت روسيا أيام الحكم القيصري من اكبر الدول المصدره للقمح نجدها الآن في ظل النظـام الاشتراكي من اكثر الدول المستورده للقمح وخاصه من امريكا عدوتها اللـدود حسب مزاعم النظام . ومن المسلم به أيضا ان الانتاج الصناعي للدول الاشتراكيه الاوروبيه هو اسوأ بكثير من انتاج الدول الاوروبيه الاخرى . (٣) ولا أدل علـى ذلك من المانيا الغربيه والمانيا الشرقيه والذى لا يفصل بينهما سوى حائـط ومع انهما شعب واحد الا اننا نجد ان الانتاج الصناعي لألمانيا الشرقيـه متخلف واسوأ من الانتاج الصناعي لألمانيا الغربيه . وهذا مما يدل على ان النظام الاقتصادى الاشتراكي بشكل خاص، والنظام الشيوعي بشكل عام هو أحد عوامل التخلف الاقتصادى .

وبالرغم من مغالاه هذين النظامين في التمسك بمبادئهما الا انه حصلـت بعض التراجعات في هذه المبادئ . فنجد ان النظام الرأسمالي اخذ بمبدأ الملكيه الجماعية خاصه بعد طغيان الملكيه الفرديه وعدم قيامها بمتطلبات المجتمع الأساسيه حيث عمل على تأميم بعض المشروعات الاقتصاديه الأساسيه في بنـاء المجتمـع . (٤)

كما تراجع النظام الشيوعي أيضا وأخذ يسمح للملكيه الفرديه في احوال كثيره مثل الحق في ملكيه مسكن وقطعة أرض ملحقه به ، كما سمح ايضا للفلاحين والحرفيين ان يمتلكوا بعض المشروعات الاقتصاديه . (٥) وهذا التراجع ان دل علـى شيء فانما يدل على فساد هذين النظامين في نظرتهما للملكيـه .

وهكذا نرى ان النظام الاقتصادى الاسلامي يتميز عن النظم الوضعيه الاخرى بأنه نظام وسط. ويتمثل هذا في النظره المتوازنه للملكية والتي تقع بين الرأسماليه والشيوعية وتحقق افضل مافيها دون ان تقع في انحرافاتهما . حيث يبيح الاسلام الملكيه الفرديه من حيث المبدأ ولكنه يقيدها بحدود تمنعها من الحـاق

---

١) جاهليه القرن العشرين ـ محمد قطب ص ١٠٥ الناشر مكتبه وهبه
٢) شبهات حول الاسلام ـ مصدر سابق ص ٩١
٣) الفكر الماركسي دراسه تحليليه نقديه ـ مصدر سابق ص ٧٦ ، ٧٧
٤) خصائص الدعوه الاسلاميه ـ مصدر سابق ص ٣٣٢
٥) المصدر السابـق ـ ص ٣٣٣

الضرر بالآخرين ، انطلاقا من القاعده الشرعيه الاسلاميه والتى تقـــول " لاضرر ولا ضرار " كما يبيح الاسلام ايضا الملكيه الجماعية وملكيه الدولـــه والتى تقتضى المصلحه العامه بتملكها مثل ملكيه صناعه السفن والســـلاح وماشابههـــا . (١)

٩ - كما يتميز النظام الاقتصادى الاسلامى عن غيره من النظم الاقتصاديــــه الوضعيه الشيوعية منها والرأسماليه فى الأهداف التى يسعى الى تحقيقهـــا . ومن أهمها تحقيق العداله الاجتماعية بين الناس فى المجتمع الاسلامى .
ومن اجل تحقيق هذا الهدف فرض الاسلام الزكاه على المسلمين وجعلهـــا ركن من اركان الاسلام الخمسه ، يجب على كل مسلم ومسلمه ان يقوم بتأديتها اذا ما ملك نصابا وحال عليه الحول .

والزكاه فى الاسلام هى حق المال ، وهى عباده من ناحيه وواجب اجتماعـــى من ناحيه آخرى . اى انها واجب اجتماعى تعبدى وهى طهاره للنفس والقلـــب من فطره الشح وغريزه حب المال . (٢)
ومن محاسنها أيضا انها تسل الحقد والبغض من قلوب الفقراء نحو الاغنيـــاء وتخلق جو من المحبه والعطف والتعاون بين الأغنياء والفقراء . كما انها تلغى الفوارق بين الطبقات وذلك لانها تحل مشكله الفقر فى المجتمع الاسلامى أو تخفف من حدته على الأقل . كما تجعل المجتمع الاسلامى مجتمعا تســوده روح الاخوه الصادقه والمحبه الخالصه . ولو طبق المسلمون فريضه الزكـــاه وأدى كل مسلم زكاه ماله لما بقى فقير واحد فى العالم الاسلامى .

ولما كان لفريضة الزكاه فى الاسلام أبلغ الأثر فى تحقيق العداله الاجتماعية والمساواه بين أفراد المجتمع الإسلامى وترسيخ أسس التكافل الاجتماعى بيـن أفراد المجتمع . فقد أشاد بها الكثير من منصفى الغرب . وكان منهم العلامه " ماستيون " حيث يقـــول :
" ان لدى الاسلام من الكفايه مايجعله يتشدد فى تحقيق فكره المساواه ، وذلك بفرض زكاه يدفعها كل فرد لبيت المال . (٣)

ولم يقتصر الامر عند شهادة رجال الغرب بفضل الزكاه فى الاسلام . بل شهـــد بذلك ألد أعداء الاسلام على الاطلاق ألا وهو مؤسس النظريه الشيوعيــــــه " كارل ماركس " حيث يقول فى نظام الزكـــاه :
" وكانت هذه الضريبه فرضا دينيا يتحتم على الجميع أداؤه . وفضلا عن هذه الصفه الدينيه ، فالزكاه نظام اجتماعى عام ، ومصدر تدخر به الدوله المحمديه ماتمـــد به الفقراء وتعينهم ، وذلك على طريقه نظاميه قويمه لا استبداديه تحكميه ولا عرضيه طارئه . وهذا النظام البديع كان الاسلام أول من وضع أساسه فى تاريـــخ

---

١) كيف ندعو الى الاسلام - مصدر سابق ص ١٥٢
٢) عالميه الدعوه الاسلاميه - دكتور على عبد الحليم محمود . ج ١ ص ٣١٦ الطبعه الثانيه ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ - دار عكاظ للطباعه والنشـــر .
٣) الاسلام والرسول فى نظر منصفى الشرق والغرب - مصدر سابق ص ١٤٥

البشريه عامه . فضريبه الزكاه التى كانت تجبر طبقات الملاك والتجار والاغنياء على دفعها لتصرفها الدوله على المعوزين والعاجزين من افرادها هدمت السياج الذى كان يفصل بين جماعات الدوله الواحده ووحدت الأمه فى دائره اجتماعية عادله ، وبذلك برهن هذا النظام الاسلامى على أنه لا يقوم على اساس الاثره البغيضه (١) .

وهكذا يتبين لنا من خلال هذا البحث ان النظام الاقتصادى الاسلامى نظام الهى يقوم على اساس من العقيده الاسلاميه وانه سلك منهجا وسطا لا افراط فيه ولا تفريط فلم يسلب الفرد حريته ، ولم يطلق يد الجماعه فى كل شىء وانما ضبط لكل منهما حقوقه وواجباته فى نطاق حدوده المرسومه . وانظمته العادله التى تجعل من الانسان اداه خيره تعمل لصالح الانسانيه جمعاء .

فى حين ان النظام الرأسمالى فتح المجال امام الفرد على مصراعيه ليمارس حريته فى ظل نظامه بدون اى قيد ، فأباح له جمع المال من طريق الربا ، والتجاره المحرمه والمحلله والدعاره والسطو والاحتكار والاستعمار ، ويدعى اصحاب هذا النظام ان الحريه المطلقه للفرد فى العمل والتصرف هى التى تلائم الفطرهالانسانيه وتشجع الحوافز الشخصيه ، ولكن واقع هذا النظام يثبت عكس ذلك . حيث ان فتح الحريه المطلقه للفرد ادى الى تحولها الى رغبه حيوانيه شرسه .

اما النظام الاشتراكي فلا يخفى على أحد حجره على حريات الجميع ، والغائه للملكيه الفرديه مما أدى الى ضعف الحوافز الشخصيه وتعطيل مواهب الأفراد وقدراتهم ، حيث اصبحت الشيوعية عاملا من عوامل التخلف الاقتصادى كما ان واقع الشيوعية يدل على ان ملكية الدوله لوسائل الانتاج لم تصبح ملكا للمجتمع وانما أصبحت ملكا للحزب الشيوعي الذى يتولى رئاسته عدد من الاشخاص. كما ان هذه المذاهب الاقتصاديه الوضعيه الرأسماليه والاشتراكيه عملت بأنظمتها على نزع المشاعر الانسانيه من المجتمع . وغرست محلها مفاهيم الانانيه والجشع.

وهكذا ثانيه يتبين لنا محاسن النظام الاقتصادى الاسلامى ، من خلال مايتميز به عن النظم الاقتصاديه الوضعيه وخاصه فى العقيده والايمان بالله عز وجل ، ومايتبع ذلك الايمان من عوامل ضمان الاستقامه والعداله والتوازن وان نظام هذه صفاته وميزاته لجدير بالتطبيق وخاصه فيعالمنا الاسلامى .
وسوف نرى انه اذا ماطبقت الشريعه الاسلاميه تطبيقا كاملا فى جميع مجالات الحياه ومنها المجال الاقتصادى فسوف تكون سدا منيعا فى وجه المبادىء والتيارات الفكريه الماديه سواء منها الاشتراكيه والرأسماليه ولن تسمح بتسربها الى عالمنا الاسلامى . لأننا أغنياء بنظامنا الاقتصادى الاسلامى عن تلك النظم الوضعيه .

---

١) الاسلام والرسول فى نظر منصفى الشرق والغرب - مصدر سابق ص ١٠٦٨
٢) خصائص الدعوه الاسلاميه - مصدر سابق - ص ٣٣٣ ، ٣٣٤

واليكم شهاده احد رجال الغرب وهو العلامه ماستيون عن نظره الاسلام للانسان والحياه في ظل النظام الاقتصادى الاسلامى وكما يقول المثل الحق ماشهدت به الأعداء .

" ان لدى الاسلام من الكفايه مايجعله يتشدد في تحقيق فكرة المساواه. وذلك بفرض زكاه يدفعها كل فرد لبيت المال ، وهو يناهض عمليات المبادلات التى لاضابط لها وحبس الثروات . كما يناهض الديون الربويه والضرائب غير المباشره التى تفرض على الحاجيات الاوليه الضروريه ، ويقف في نفس الوقت الى جانب حقوق الولد والزوج ويشجع الملكيه الفرديه ورأس المال التجارى. وبذا يحل الاسلام مره أخرى مكانا وسطا بين نظريات الرأسماليه البرجوازيه ونظريات البلشفيه الشيوعيه ، وهكذا فالحياه الاقتصاديه في نظر الاسلام حياه تراحم وتعاون وتكافل ورحمه ، حياه انسانيه لها مثل عليا ، تستمدها من رسالتها وعقيدتها ، بينما هى في النظره الرأسماليه والشيوعية على السواء ، حياه صراع وتقاتل وسيطره واستعباد ، صراع تحترق فيه وتفنى كافه القيم العليا لتبقى قيمة واحده حيه مهيمنه هى قيمه رأس المال الفردى والجماعى . وبذلك نجد ان الرأسماليه تنظر الى الانسان كسلعه وتنظر الشيوعية اليه كآله مسخره ، وينظر الاسلام الى الماده كشيء مسخر لخدمة الانسان "(١).

---

١) الاسلام والرسول فى نظر منصفى الشرق والغرب - مصدر سابق ص ١٤٥ ، ١٤٦

٤) المجال الاجتماعـــــــــى :-

يتميز النظام الاجتماعي في الاسلام عن غيره من النظم الوضعيه بأنه نضـــام الهى قائم على أساس من العقيده الاسلاميه، ومنبثق من صميم الشريعه الاسلاميه

ولما كان الاسلام عقيده وشريعه يقوم عليها منهاج حياه متكامله، فلقد جاء ت هذه الشريعه بنظام اجتماعي ملائم للفطره البشريه، وشاملا لكل متطلبات الحياه الانسانيه وملبيا لكل تطلعات الانسان نحو تكوين الشخصيه الانسانيه المثاليــه، واقامة المجتمع الفاضل الذى تسود فيه كل قيم الخير والحق والعدل والحريــه والمساواه والاخاء والود والتراحم والتكافل . ذلك ان الله سبحانه وتعالـــى هو واضع أسس وقواعد هذا النظام . ولهذا جاء النظام الاجتماعي الاسلامـى مستقلا ومتميزا عن غيره من النظم الاجتماعية الوضعيه سواء أكانت رأسماليـــــه ام اشتراكيـــــه .

ويعترف بذلك المنصفون من رجال الغرب ومنهم المؤرخ " ديكنز" حيث يقـول في كتابه معالم تاريخ الانسانيه " ان الاسلام ساد لأنه خير نظام اجتماعـــى وسياسى استطاعت الايام تقديمـــه " (١)

كما يقول أيضا عالم آخر وهو السيد " موريسون " " ان الحق الذى لا يمـــارى فيه أحد ان الاسلام اكثر من معتقد ودين، وانما هو نظام اجتماعي تام الجهـاز هو حضاره كافيه النسيج ، فلسفتها وتهذيبها وفنونها" (٢)

ومن أهم مميزات وخصائص النظام الاجتماعي الاسلامى مايلـــى :-

١ - انه نظام الهى قائم على أساس من العقيده الاسلاميه، وهذا يعنى ان العقيده الاسلاميه هى الموجهه لافكار وسلوك وسائر تصرفات الانسان المسلـم . ومن هذا المنطلق تبنى العلاقات داخل المجتمع المسلم على اساس من الود والتراحم والتكامل تمهيدا لاقامه المجتمع الفاضل ، فقد روى عنه انه صلى اللــه عليه وسلم قال :
" مثل المومنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكـــــى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " متفق عليه (٣)

بينما نجد ان المجتمعات السابقه على الاسلام كالرومان واليونان والفرس والعرب قبل الاسلام كانت قائمه على أساس الجنس أو القبليه او السلاله او الأقليـــــم

---

١) الاسلام والرسول في نظر منصفى الشرق والغرب - مصدر سابق - ص ١٧٤
٢) المصدر السابق ص ١٧٩
٣) رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين - مصدر سابق ص ١٠٤

وبنوا على هذا الأساس أباطيل كثيره تولد عنها الظلم والبغى واهدار كرامه الانسان . (١)

أما فى وقتنا الحاضر فتقوم النظم الاجتماعية الوضعيه سواء أكانت اشتراكيه ام رأسماليه على أساس مادى . فالنظم الوضعيه وان اختلفت فى ظاهرها من الناحيه النظريه والشكليه الا أنها فى حقيقتها تعود الى أصل واحد وتحكمها قيم واحده الا وهى القيم الماديه ولا شى غيرها .

ومن هذا المنطلق كانت العلاقات السائده بين الأفراد فى تلك المجتمعات الماديه تقوم على المصالح الموقوته والمنافع العاجله، وليست لهذه أثاره من القيم الانسانيه العاليه فالرحمه والتعاون والتضحيه والايثار، والود والاخلاص، وغير ذلك من الفضائل والمثل العليا، ليس لها اى وزن فى معيار الماده . بل ربما كانت نقائص تدل على سذاجة وغفله . (٢)

وهكذا نرى ان النظام الاجتماعى الاسلامى يتسامى عن غيره من النظم الوضعيه. ذلك انه نظام الهى مصدره السماء، بينما النظم الوضعيه مصدرها الأرض وشتان مابين النظامين .

٢ - ان الاسلام يقيم نظامه الاجتماعى على احترام الفرد والجماعه وعلى التوفيق بين النزعتين الفرديه والجماعيه على اساس من التوازن .

فالاسلام ينظر الى الفرد على انه كائن جدير بالاحترام والتقدير.فالفرد بمجرد اسلامه - منحه الاسلام حصانه من الاعتداء، ويصون له كرامته الانسانيه وحقوقه البشريه فقد روى ابوهريره رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام ،عرضه وماله ودمه، التقوى ههنا بحسب امرىء من الشر ان يحقر أخاه المسلم " رواه الترمذى وقال : حديث حسن . (٣)

والنظام الصالح هو الذى يوازن بين دوافع الفرد ومصالحه ، وبين صفتيه المكونتين له كفرد مستقل، وكعضو فى جماعه، وهذا مايهدف اليه الاسلام، فمن الفرد المتوازن ينشأ المجتمع المتوازن ، وفى المجتمع الصالح ينشأ الفرد الصالح. تلك نظريه الاسلام . وهى نظريه لا تغفل الفرد ، ولا تغفل الجماعه، ولا تبالغ

---

١) أصول الدعوه - عبد الكريم زيدان - ص ٩٧ طبعه ١٤٠١هـ - ١٩٨١م مكتبه المنار الاسلاميه .

٢) المسأله الاجتماعية بين الاسلام والنظم البشريه - مصدر سابق ص ١٩٤

٣) رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين - مصدر سابق ص ١٠٦

فى تقدير واحد منهما على حساب الآخر . (١) بل تقيم العلاقه بينهما على اساس من التقدير والاحترام والتعاون المتبادل ، تحقيقا لقوله تعالى " وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ " (٢) .

أما بالنسبه للنظم الاجتماعية الوضعيه فالأمر مختلف جدا فبينما نجد الرأسماليه تقوم فى اساسها على الفرد واحترامه وابراز كيانه لدرجه اعتبار ان ذاته مقدسه لا يمسها مساس يصنع ما يحلو له ، ويصوغ أفكاره وعقائده واخلاقه وتقاليده كما يشاء وليس للمجتمع أن يحجر عليه . (٣) وتترك له حرية التصرف فى كثير من الأمور حتى تصل الى حد ايذاء نفسه وايذاء الآخرين . ويطلق لنفسه عنان الشهوات والاهواء ويحطم الاخلاق والتقاليد ولا يعترف بحق احد فى توجيهه وضبط تصرفاته ، ويحول أمواله الى أداه لاستغلال الآخرين وامتصاص جهدهم ودمائهم وتحويلها الى ترف فاجر ، ويفسد سياسه الحكم وسياسه المجتمع ، ويفسد تصور الناس للحياه ومع ذلك فهو يمارس حريته الشخصيه وليس لأحد عليه سلطان . (٤)

كذلك نجد الشيوعية تقوم فى اساسها على المجتمع ، فتبرز كيان الجماعه (الدوله) حتى تجعل منها الكيان المقدس لبنيه ذلك النظام ، أما الفرد فلا قداسه له ولا كيان . لا يحق له ان يملك ولا يحق له ان يصوغ افكاره وعقائده واخلاقه وتقاليده . (٥) وتحجر على كل نشاط للافراد اللهم الا نشاطهم الحسى الغليظ فتتركه لهم مباحا للتنفيس عن الطاقه المكبوته . ولذلك تمنع الدوله ممثله الجماعه اشتراك الناس الفعلى فى سياسه الحكم وسياسه المجتمع وتفرض عليهم النظم بحجة انها اعرف منهم بمصالحهم ، فتعين لهم أعمالهم واماكن اقامتهم ، كما تعين لهم افكارهم ومشاعرهم وطريقة احساسهم ، ولا تترك لهم سبيلا للاختيار وتحكمهم بالحديد والناس والتجسس وتعتبر كل نصيحه للدوله او القائم عليها خيانه تعاقب عليها (بالتطهير) لانها نزعه فرديه آثمه ، موجهه ضد كيان الجماعه المقدس ، من فرد لا قداسه له فى ذاته ولا كيانه (٦) .

٣ - كما ان من خصائص النظام الاجتماعى فى الاسلام ازاله الفوارق الطبقيه مع المجتمع الاسلامى وتثبيت مبدأ المساواه .

فقد حرص الاسلام منذ بزوغ فجره على ازالة الفوارق الطبقيه التى تميز بين الناس من الجنس واللون واللغه والنسب والأرض والطبقه والمال والجاه وغير ذلك من الفوارق . وعمل فى نفس الوقت على تحقيق مبدأ المساواه ، فالبشر جميعا فى نظر الاسلام سواء كأسنان المشط لا فضل لأبيض على أسود ولا لعربى على أعجمى

---

١) الانسان بين الماديه والاسلام - مصدر سابق ص ١٢٨
٢) سوره المائده - آيه ٢
٣) جاهلية القرن العشرين - مصدر سابق ص ١١٨
٤) المسأله الاجتماعيه بين الاسلام والنظم البشريه مصدر سابق ص ١٨٤
٥) جاهلية القرن العشرين - مصدر سابق ص ١١٨
٦) المسأله الاجتماعيه بين الاسلام والنظم البشريه - مصدر سابق ص ١٨٤
نقلا عن منهج التربيه الاسلاميه - لمحمد قطب - ص ٢٠٠

الا بالتقوى . قال تعالى " يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُم شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُم عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُم " (١)
كما روى عن ابى هريره رضى الله عنه انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تحاسدوا ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله التقوى ههنا - ويشير الى صدره ثلاث مرات - بحسب امرىء من الشر ان يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه " رواه مسلم ." (٢)

كما أن النظام الاجتماعى فى الاسلام لا يرضى بالنزعات القومية والنعرات الجنسيه وانما المبدأ السامى فيه ان الناس أمه واحده كلهم لآدم وآدم من تراب ، يقول عليه الصلاه والسلام فى تقرير هذا المبدأ فى خطبه حجه الوداع " ياايها الناس ألا ان ربكم واحد ألا وان أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربى على أعجمى ألا لا فضل لأسود على أحمر الا بالتقوى ألا قد بلغت ؟ قالوا نعم قال : ليبلغ الشاهد الغائب " (٣)

وان اختلاف اللغات والاجناس والألوان آيات داله على قدره الخالق وحكمته سبحانه قال تعالى " وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُم وَأَلْوَانِكُم إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ". (٤)

ولهذا لم يعرف المجتمع الاسلامى التمييز العنصرى أو الطبقى او اللونى الذى عرف فى المجتمعات الاوروبيه من شيوعيه أو غربيه وخاصه فى وقتنا الحاضر.

ولا عجب ان رأينا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول عن بلال الحبشى : ابوبكر سيدنا واعتق سيدنا - يعنى بلالا رضى الله عنه . (٥)

وقد اعترف بهذه الحقيقه المنصفون فى رجال الغرب والشرق يقول المستشرق الاوروبى " غوستاف لوبون " فى كتابه " حضاره العرب " وهى ليست الا حضاره الاسلام .

" ونختم قولنا فى نظم العرب الاجتماعيه بأن نذكر ان العرب يتصفون بروح المساواه المطلقه وفقا لنظمهم السياسيه ، وان مبدأ المساواه الذى اعلن فى اوروبه - قولا ، لا فعلا راسخ فى طبائع الشرق رسوخا تاما ، وانه لا عهد للمسلمين بتلك الطبقات

---

١) سوره الحجرات آيه ١٣
٢) رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين - مصدر سابق ص ١٠٦
٣) خصائص الدعوه الاسلاميه - مصدر سابق ص ٢٥٩ نقلا عن الوفاء بأحوال المصطفى لابن الجوزى ج ٢ / ٥٢٩ ط١ / ١٣٨٦ - دار الكتب الحديثه
٤) سوره الروم - آيه ٢٢
٥) شريعه الاسلام خلودها وصلاحها للتطبيق فى كل زمان ومكان - مصدر سابق - ص ٥٤

الاجتماعية التى أدى وجودها الى أعنف الثورات فى الغرب، ولا يزال يؤدى، وانه ليس من الصعب ان ترى فى الشرق خادما زوجا لابنة سيده، وان ترى أجراءمنهم قد اصبحوا من الاعيان " الى ان يقول " صان المسلمون أنفسهم حتى الآن من مثل خطايا الغرب الهائله، فيما يمس رفاهيه طبقات العمال، وتراهم يحافظون باخلاص على النظم الباهره التى يسوى بها الاسلام بين الغنى الفقير، والسيد والأجير على العموم، وليس من المبالغه ان يقال اذن : ان الشعب الذى يزعم الاوروبيون انهم يرغبون فى اصلاحه هو خير مثال فى ذلك الامر الجوهرى" (١)

أما النظم الاجتماعيه الوضعيه فالامر بالنسبه اليها مختلف جدا، ففى الغرب حيث النظام الرأسمالى والذى يزعم أدعيائه المساواه المطلقه بين الناس، وانهم بلغوا فى ذلك قمه الحضاره والمدنيه، الا ان الواقع يشهد بغير ذلك. ففى امريكا نرى التمييز العنصرى ينتشر بين البيض والسود، فللبيض كنائسهم الخاصه بهم كما ان للسود كنائسهم الخاصه بهم.
وقد صادف ان دخل رجل أسود فى احدى كنائس البيض فما أن شاهد القسيس ذلك الوجه الغريب حتى أرسل له ورقه يبين فيها عنوان كنيسه السود. (٢)

كذلك الكل منا قرأ وسمع عن مطاعم وفنادق خاصه للسود والكلاب فى امريكا ومطاعم وفنادق خاصه للبيض، كل هذا يحدث على مرأى ومسمع من العالم أجمع فى اكبر دوله متحضره ومتمدنه فى العالم.

كذلك الأمر نجد ان هذا التمييز العنصرى يمارس على أشده فى أوروبا الغربيه وفى دوله جنوب أفريقيا العنصريه، حتى ان غالبيه السكان السود هناك محرمون من أبسط حقوقهم السياسيه والاجتماعية ويعيشون على هامش الحياه. بينما البيض وهم الأقليه يتمتعون بكل شيء.

أما النظام الشيوعى والذى يزعم منظروه ان الشيوعيه انما جاءت لتكوين مجتمع خال من الطبقات. نجدها تعمل على تكريس الطبقيه داخل المجتمع. وذلك من خلال مايسمى بالصراع الطبقى والذى يعتبر احد الدعائم والاسس التى تقوم عليها النظريه الماركسيه. وهو مبدأ يقوم على تقسيم المجتمع البشرى الى طبقتين متناحرتين متحاربتين ولا يجوز التوفيق أو المصالحه او اقامة السلام بينهما وهما طبقة العمال وطبقة المالكين (أى الطبقه البرجوازيه كمايسمونها) بل تعمل الشيوعيه على تأجيج نار الحقد والكراهيه بينهما. وتكون ثمره هذا الحقد وهذه الكراهيه ثوره دمويه عمياء لا تبقى ولا تذر، تحصد الأخضر واليابس تقوم بها الطبقه العامله ضد جميع طبقات المجتمع وخاصه طبقة المالكين، تنتهى

---

١) المصدر السابق ص ٥٥
٢) خصائص الدعوه الاسلاميه - مصدر سابق ص ٢٦٣ نقلا عن الخصائص العامه للاسلام / د. يوسف القرضاوى ص ٩٧ ط١ / ١٣٩٧

باستيلاء طبقة العمال على مقاليد الأمور وتستلم زمام السلطه ، وبذلك يصبح المجتمع الشيوعي الجديد مكون من طبقه واحده يستوى جميع أفرادها في الحقوق والواجبات والأجور كما يزعم دعاه الشيوعيه .

ومن أقوال ماركس في هذا الصدد " صراع الطبقات يعود بالضروره الى دكتاتوريه الطبقه العامله ، وهذه الدكتاتوريه لن تتاح الا باشعال نار الثوره العمياء والانقلاب الشامل المبيد ، ولن تستطيع الطبقه العامله التحرك ولا النهوض بنفسها الا بنسف جميع طبقات المجتمع المتراكمه فوقها ، بعد ان تصحو من الأفيون الذى خدرتها به الأديان حتى لا تفيق فتتحرك وتنهض وتبيد " (١)

ويقول لينين " ان رسالتنا أن نثير الطبقه العامله ونملأ قلوبها بالحقد والغيظ حتى تستطيع هدم المجتمع " (٢)

أما ستالين فيقول " تحرير الطبقه العامله وقف على الثوره المدمره ، ولن تثور الطبقه العامله الا اذا ملأنا صدورها بالمقت والحقد على الطبقات الأخرى والخوف منها ، فالمقت والحقد والخوف والضغينه هي بواعث الثوره ووقودها وعندما تبدأ الثوره نلقى فيها بالوقود حتى تلتهم كل من يناوئنا " (٣)

وهكذا نرى من خلال استعراضنا لبعض أقوال زعماء الشيوعية كيف تعمل الشيوعية على تفتيت المجتمع البشرى وتمزيق وحدته وذلك باحلال الصراع الدموى بين طبقات المجتمع بواسطة حقن العمال بالحقد والكراهية والضغينه ضد طبقات المجتمع الأخرى ليصبحوا أداه ووقودا في نفس الوقت للثوره الدمويه الشيوعية العمياء .

ويزعم دعاه الشيوعية ان هدفهم من قيام تلك الثوره الدمويه هو تحقيق دكتاتوريه الطبقه العامله باستيلائها على الحكم وتكوين مجتمع خال من الطبقات ماعدا الطبقه العامله . الا ان الواقع المر الذى تعانى منه الطبقه العامله تحت وطأه النظام الشيوعي يشهد بغير ذلك .

فالحقيقه التى لا تقبل الشك هو ان الطبقيه لا تزال موجوده في الدول والمجتمعات التى ترزخ تحت وطأه الانظمه الشيوعية وخاصه الاتحاد السوفياتي . انما الأمر الذى حدث هو زوال طبقة القياصره لتحل محلها طبقة الحزبيين والمثقفين ، وخاصه تلك الفئه القليله التى تحتل مركز القياده في الحزب الشيوعي

---

١) الشيوعية في موازين الاسلام - مصدر سابق ص ٨٦ ، ٨٧

٢) هزيمة الشيوعية في عالم الاسلام - مصدر سابق ص ٧٩

٣) الشيوعية في موازين الاسلام - مصدر سابق ص ٨٧

حيث تتمتع بالعلم والثقافه والثروه والجاه والسلطان وتملك مالا تملكه الطبقه البرجوازيه في الدول الرأسماليه . أما الطبقه العامله التي قامت الثوره من أجلها واجل رفاهيتها وحصولها على حقوقها كامله، فقد كان ذلك من الناحيه النظريه فقط ، اما من الناحيه العمليه وماعليه الواقع فالعمال هناك محرمون من كل شيء وحولهم النظام من بشر الى أدوات وآلات يحركهم الحزب الشيوعي حيث يشاء قادته .

وهكذا نرى الفرق والبون الشاسع بين النظام الاجتماعي الاسلامي والنظم الوضعيه الماديه، فبينما يولى النظام الرأسمالي عنايته للطبقه الرأسماليه ويبيح لها استغلال الطبقات الاخرى وخاصه طبقة العمال بما تملك من مال وجاه وسلطان ، وكذلك مظاهر التمييز العنصرى والذى يعتبر وصمه عار في جبين المجتمعات الغربيه التي تدعي التحضر والتمدن ، نجد ان النظام الشيوعي يولي عنايته للطبقه العامله وذلك بحقن آفرادها وملء صدورهم بالحقد والضغينه والكراهيه ضد طبقات المجتمع الأخرى ، وهكذا يعملون على هدم المجتمع الانساني بتقسيمه الى طبقات متناحره متنافره من خلال مايسمونه بالصراع الطبقي .

أما الاسلام فيختلف اختلافا جذريا عن تلك النظم الوضعيه حيث يعمل على ازالة الفوارق الطبقيه من المجتمع وتثبيت مبدأ المساواه بين الناس، ويقيم العلاقات بين افراد المجتمع على اساس من الاخوه الاسلاميه ، والود والتراحم والتعاطف ، لا على اساس من الحقد والبغضاء والكراهيه ، واذا ماطبق هذا النظام فانه وبكل تأكيد سيكون سدا منيعا في وجه تلك النظم الوضعيه والتي تقيم العلاقات الاجتماعية بين افراد المجتمع الواحد على اساس من الحقد والكراهيه .

٤ ـ كما ان من خصائص النظام الاجتماعي في الاسلام هو اقراره لمبدأ التكافل الاجتماعي داخل المجتمع المسلم ، ففي ظل الشريعه الاسلاميه ساد التكافل الاجتماعي الشامل بين أفراد المجتمع المسلم ، فقد حرص الاسلام منذ الوهله الأولى لقيام دعوته على اقامه مجتمع سليم ، قوى الاركان تتجسد فيه مظاهر الاخوه الصادقه والتعاون والتراحم والتعاطف تحقيقا لقول النبى صلى الله عليه وسلم " مثل المومنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " متفق عليه . (١)

وتحقيقالقوله سبحانه وتعالى " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ " (٢)

---

١) رياض الصالحين ـ مصدر سابق ص ١٠٤

٢) سوره الحجرات ـ ايه ١٠

ونظام التكافل الاجتماعي في الاسلام لا يعني مجرد المساعدات الماليه فقط للمحتاجين من افراد المجتمع الاسلامي ، بل المساعدات الماليه أحد روافد ووسائل تحقيق هذا النظام .

انما التكافل الاجتماعي من وجهه نظر الاسلام ، نظام كامل لتربيه روح الفرد وضميره وشخصيته وسلوكه الاجتماعي ، وهو نظام لتكوين الاسره وتنظيمها وتكافلها كما انه نظام للعلاقات الاجتماعيه بما في ذلك العلاقات التي تربط بين الفرد والدوله ، وهو أيضا نظام للمعاملات الماليه والعلاقات الاقتصاديه التي تسود المجتمع الاسلامي . (١)

والاسلام يقرر التكافل الاجتماعي في كل صوره واشكاله (٢) مثل :-

١ - التكافل بين الفرد ونفسه :-

جعل الاسلام التكافل علاقه تربط بين المرء ونفسه ، فجعل الفرد مسئولا عن نفسه امام الله بأن ينهى نفسه عن شهواتها وان يزكيها ويطهرها وان يسلك بها طريق الصلاح والنجاه وألا يلقى بها الى التهلكه قال تعالى " فَأَمَّا مَن طَغَى وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنيَا فَإنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى " (٣) كما ان الفرد مكلف بأن يمتع نفسه في حدود ما أحل الله سبحانه وتعالى " وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا " (٤) وفي مقابل حريه الاختيار التي منحها الله للانسان فقد قرر الاسلام مسئوليه الفرد فكل انسان وعمله ، وكل انسان ومايكسب لنفسه من خير اوشر . قال تعالى " كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ " (٥)

٢ - التكافل بين الفرد واسرته :-

التكافل بين الفرد واسرته يعتبر قوام هذه الأسره ورباطها الذي يمسكها . والاسره هي اللبنه الاولى في بناء المجتمع فاذا أقيم بناؤها على أساس التكافل ضمن هذا المجتمع في النهايه بناء وطيد الاركان ، وتكافل الاسره ليس مجرد تكافل اقتصادي انما هو تكافل انساني كامل يشمل واجب العنايه بالأطفال وتربيتهم واعدادهم للحياه جسميا وعقليا وروحيا ، وواجب رعايه الامهات والاباء عند الكبر ، الى جانب التكاليف الماديه والتوارث المادي للثروه بين الأقرباء . قال تعالى " وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ، إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً ، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً " (٦)

---

١) دراسات اسلاميه - سيد قطب ص ٦٢ ، ٦٣ طبعه ١٩٧٣م - ١٣٩٣هـ - دار الشروق - بيروت - القاهره

٢) عالميه الدعوه الاسلاميه مصدر سابق ص ٣٣٤ دراسات اسلاميه مصدر سابق ص ٦٦ ، ٦٧

٣) سوره النازعات آيه ٣٧ - ٤١

٤) سوره القصص آيه ٧٧

٥) سوره المدثر آيه ٣٨

٦) سوره الاسراء آيه ٢٣ - ٢٤

وقال تعالى " وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ (١) وقال أيضا " وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كاملين لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وعلى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ." (٢)

٣ - التكافل بين الفرد والجماعه :-

فالتكافل بين الفرد والجماعه وبين الجماعه والفرد يوجب تبعات على كل منهما ويرتب لكل منهما حقوقا ، والاسلام يبلغ في هذا حد التوفيق بين المصلحتين ، وحد الجزاء والعقاب على تقصير أيهما في النهوض بتبعاته في شتى مناحي الحياه المعنويه والماديه على السواء .

وبناء على ذلك فكل فرد في المجتمع الاسلامي مكلف إن يحسن عمله لأن ثمره عمله عائده على الجماعه قال تعالى " وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ" (٣) وكل فرد في المجتمع الاسلامي مكلف بالأمر بالمعروف فان لم يفعل فهو آثم ، كما هو مكلف ايضا بازاله المنكر الظاهر ، فقد روى ابا سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان " رواه مسلم . (٤) .

وعلى هذا فالتكافل الاجتماعي في الاسلام لا يقف عند حدود المال . بل هو تكافل في كل علاقات الحياه الأخرى ، وهو تكافل في سبيل حماية المجتمع من الشر والرذيله والفاحشه والفساد ، ولهذا قرر الاسلام تحريم الربا كما نهى عن اكتناز المال ودعى الى استثماره من قبل المجتمع بالعمل الذى يعود بالنفع على الفرد والجماعه ، كما أوجب الاسلام الزكاه والصدقات على أفراد المجتمع المسلم بصفتها حق مفروض على المال يجب تأديتها لسد حاجة الفقراء والمحتاجين في المجتمع.

وهكذا نرى ان نظام التكافل الاجتماعي في الاسلام نظام حياه شامل ، لا نظام احسان وصدقه وبر فقط كما يحسبه البعض ، ولقد حقق الاسلام بهذا النظام مجتمعا متكافلا لم تعرفه البشريه من قبل ، وماتزال تتطلع الى تحقيق مثله حتى الان .

أما النظم الاجتماعية الوضعيه سواء أكانت رأسماليه ام اشتراكيه والتي تقوم على اساس مادى ، فالعلاقات الاجتماعيه بيد أفراد تلك المجتمعات مفككه ولا تعرف معنى التعاطف والتراحم والتعاون ولا تتذوق المعاني الكريمه التي حرص الاسلام على ان تسود بين أتباعه ، لأن الهدف من وراء تلك العلاقات هدف مادى بحت .

---

١) سوره الاحزاب ايه ٦
٢) سوره البقره آيه ٢٣٣
٣) سوره التوبه آيه ١٠٥
٤) رياض الصالحين مصدر سابق ص ٨٩ - ٩٠

أما الأهداف الانسانيه من وراء تلك العلاقات فهي أهداف ثانويه ، ولهذا قلما تجد علاقه متآلفه على اعتبار انساني وخاليه من اى هدف مادي بين فرد وآخر في تلك المجتمعات الماديه . ومن الأمثله الحيه على ذلك ، أن جده في أمريكا حرصت على أن تأخذ أجرا من بنت لها ، تركت عندها حفيدتها الصغيره ، ترعاها ساعتين من النهار (١) ولهذا كان نظام التكافل الاجتماعي في الاسلام والمنبثق من صميم الشريعه الاسلاميه الغراء يختلف اختلافا جذريا عن تلك الانظمه الوضعيه الماديه ، حيث يهدف الى اقامة علاقات انسانيه على اساس من التعاطف والتراحم والتعاون بين افراد المجتمع المسلم بالدرجه الاولى - أما غير ذلك من الأهداف فهي أهداف ثانويه .

٥ - كما ان من أهم مميزات النظام الاجتماعي في الاسلام هو عنايته بالاسره :-

فالاسلام ينظر الى الاسره على أنها اللبنه الاولى والنواه الحقيقيه للمجتمع المسلم ، وصلاح المجتمع أوفساده مترتب على صلاح الأسره اوفسادها . ولهذا اعتنى النظام الاجتماعي في الاسلام بالاسره عنايه كبيره وأولاها جل اهتمامه فمنها يتخرج الفرد الذى يعتبر اللبنه الاولى لبناء المجتمع ومنها تتخرج الزوجه مربيه الأجيال ، ومن اجل ذلك وضعت الشريعه الاسلاميه تنظيمات وشرائع تحفظ على الاسره المسلمه كيانها ابتداء من الزواج واجراءاته وواجبات وحقوق كل من الزوج والزوجه ، كما وضع التشريعات الخاصه بالطلاق ، وغير ذلك من تشريعات وقواعد ثابته تبين لنا ماتتسم به هذه الشريعه الاسلاميه من سمو عن تلك النظم والقوانين والتشريعات الوضعيه .

أما النظم الاجتماعية الوضعيه وخاصه الشيوعيه فانها لا تنظر الى الاسره كما يراها الاسلام النواه الحقيقيه واللبنه الاولى للمجتمع . بل تنظر الى الاسره على انها وضع شاذ يجب معالجته وفي ذلك يقول انجلز احد أقطاب الشيوعيه " ان الاسره هي وضع من اوضاع المجتمع لا نضج فيه ولا جدوى منه ولا محل لاستبقاء هذا الوضع وتأييده الا بالقدر الذى يلائم مصلحة الدوله وتستند الماركسيه في موقفها هذا الى ان الاسره تدعم النزعه الفرديه والرغبه في التملك والملكيه " (٢)

ولهذا تدعو الشيوعية من اجل معالجة هذا الوضع التي تراه شاذا الى القضاء على الاسره بمنع الزواج واقامه حظائر لتربيه ابناء الدوله ، ومنع الابوين من تربية ابنائهم لان ذلك يعطل سير الانتاج على حد زعمهم ، كما تدعو أيضا الى اطلاق المشايعه الجنسيه بين رجال الدوله ونسائها او الزواج الاختيارى كما يسمونه . وتبرر الماركسيه موقفها هذا تجاه الاسره بقولها " ان البشريه

---

١) الاسلام والمبادىء المستورده - مصدر سابق ص ١١١

٢) المذاهب المعاصره وموقف الاسلام منها - مصدر سابق ص ١٦٦

عاشت في حاله " مشايعه " جنسيه في عصورها الاولى ، وانها لم تعرف نظام الاسره الا تحت تأثير الظروف الاقتصاديه" اى ان الفوضويه الجنسيه هي الأصل حسب زعمهم . (١)

ومن الأمثله الواضحه على هذا الشيوع الجنسي الذى تدعو اليه الشيوعيه ماذكره الشيخ محمد الغزالي حيث يقول " وقد رأينا في بعض قضايا الشيوعيه بمصر واحده من " زوجات الدوله " هؤلاء اسمها " ميرى روزنتال " وكان لها في مصر زوجان تختلف الى كليهما وتقاسم كلا منهما الفراش حين تشاء أوحين يشاء ولا تنكر هى أنها زوجه لكل منهما ولم ينكر احد منهما انها زوجته . ولم تر أوير أحدهما في ذلك عيبا لانهم جميعا " شيوعيون " (٢)

فأين هذا النظام الذى ينحدر بالانسانيه الى الدرك الهابط الذى ترفعت عنه الكثير من الحيوانات، من النظام الاجتماعى الاسلامى الذى يحيط الاسره والحياه الزوجيه بقدسيه خاصه حيث العلاقات الزوجيه التى تقوم على الطهر والعفاف، والروابط الاسريه التي تقوم على الموده والرحمه، وصدق الله العظيم اذ يقول في كتابه العزيز" وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً " (٣)

كما لا يفوتنا ان نذكر هنا أيضا ان النظام الاجتماعى الاسلامى قد بوأ المرأه مكانه عظيمه ومنزله رفيعه تغبطها عليها المرأه في الانظمه الاجتماعيه الوضعيه.

ففي ظل الشريعه الاسلاميه أنصفت المرأه ، وأعطيت حقوقها كامله كما كرمها الاسلام واعلى مكانتها باعتبارها انسانا وأما وزوجه وبنتا وعضوا في الاسره والمجتمع كما جعلها شقيقه للرجل ،كما منحها الاسلام حق التملك وحرية التصرف فيما تملك وغير ذلك الكثير من الحقوق . أما المرأه في ظل النظم الوضعيه الرأسماليه أم الشيوعية فقد أفقدتها اباحيه تلك النظم أخلاقها وعرضها وكرامتها .
كما ان هذه النظم التى كثيرا ماتغنت بالمساواه بين الرجل والمرأه حرمت هذه المرأه من حق التصرف والانتفاع بما تملك دون اذن من زوجها ، ويصور لنا الشيخ محمد عبده الفرق بين مكانة المرأه في الاسلام ومكانتها في النظم الوضعيه قائلا :" هذه الدرجه التى رفع الاسلام النساء اليها ،لم يرفعهن اليها دين سابق ، ولا شريعه من الشرائع بل لم تصل اليها أمه من الأمم قبل الاسلام ولا بعده ، وهذه الأمم الأوروبيه التى كان من تقدمها في الحضاره

---

١) المصدر السابق - ص ١٦٦

٢) المصدر السابق - ص ١٧٢

٣) سوره الروم - آيه ٢١

والمدنيه . ان بالغت فى تكريم النساء واحترامهن ، وعنيت بتربيتهن وتعليمهن العلوم والفنون ، لا تزال قوانين بعضها تمنع المرأه من حق التصرف فى مالها بدون اذن زوجها ، وغير ذلك من الحقوق التى منحتها اياها الشريعه الاسلاميه من نحو ثلاثه عشر قرنا ونصف " (١)

---

١) خصائص الدعوه الاسلاميه ـ مصدر سابق ص ٢٨١ ، ٢٨٢

٥) المجال الثقافـــــــــى :-

تطلق الثقافه الاسلاميه على التراث الفكرى الذى انتجته الحضارهالاسلاميه من جميع جوانبه الدينى والتشريعى والعلمى واللغوى والأدبى والفنى. وهـذا التراث انبثق من التصور الشامل الذى كوّنه الاسلام فى المجتمع الاسلامـــى ، والذى يستمد حقيقته من القرآن الكريم الذى يمثل المصدر الأساسى والرئيسى لجميع أوجه التراث الحضارى للأمه الاسلاميه . (١)

وعلى هذا نستطيع ان نقول ان الثقافه الاسلاميه تمتاز بشخصيه مستقلـــه ومتميزه عن غيرها من الثقافات الوضعيه من حيث مصدرها ومقوماتها وخصائصها وأهدافها ، فهى ثقافه منبثقه من صميم العقيده الاسلاميه ، كما أنها ثقافـــــه تستمد مقوماتها من القرآن الكريم والسنه النبويه المطهره ، ولهذا جاءت هـذه الثقافه الاسلاميه متميزه عن تلك الثقافات الوضعيه وتختلف عنها اختلافـــا جذريا مما أعطاها عمقا حضاريا اصيلا وطابعا انسانيا معتدلا ، ونظره للوجود شامله وكاملـــــه .

ومن أهم خصائص واهداف الثقافه الاسلاميه مايلـــــى :-

١ - استطاعت الثقافه الاسلاميه ان تؤثر تأثيرا كبيرا على جميع الشعوب التـى خضعت للدوله الاسلاميه . بل ان الثقافه الاسلاميه طغت على الثقافـــــــه الأصليه للشعوب التى انتشرت فوق ربوعها راية الاسلام دون اكراه او اجبـــار وفى فتره قصيره جدا . وذلك بفضل مصدرها الالهى - ومقوماتها الفكريــــه ، ونزعتها الانسانيه - وشمولها الثقافى ومنهجها العلمى . ولذلك ارتضت تلـك الشعوب ذات الحضارات المختلفه بمحض ارادتها واختيارها التخلى عـــن ثقافاتها الأصليه وعقائدها السابقه واستبدالها بالثقافه الاسلاميه وذلك بعـد دخولها الاسلام . ولم يقتصر الامر على ذلك بل اتخذت هذه الشعوب مـن العقيده الاسلاميه عقيده لها تدين بها ، ومن تعاليم الاسلام شريعه لهـــا ومن لغة القرآن لغه لهـــــا .

أما الثقافات الوضعيه الاخرى سواء أكانت قديمه كالثقافه الفارسيهوالرومانيه واليونانيه فلم تستطع ان تؤثر فى عقائد الشعوب التى خضعت لتلك الحضارات ولا فى لغاتها أوثقافاتها . (٢) كذلك الثقافات الوضعيه الجديده المنبثقـــه عن النظم الماديه الحديثه فلم تستطيع ايضا ان تؤثر فى عقائد اوثقافات الشعوب التى خضعت لسيطرتها وذلك لأنها ثقافه استعماريه غازيه استهدفت خلـــع

---

١) أثر العلماء المسلمين فى الحضاره الاوروبيه - احمد على الملا ص ١٢ - ١٣ دار الفكر - دمشق .

٢) المصدر السابق ص ١٤

تلك الشعوب من عقائدها وأصولها الحضاريه والثقافيه تحت سلطان الاحتلال العسكرى بالقهر والتعسف والارهاب ولهذا رفضت هذه الثقافات ذات النزعه الاستعماريه من قبل جميع الشعوب المستعمره وتمسكت بثقافتها الأصليه .

بينما المسلمون استطاعوا فى فتره قصيره من الزمن من ان ينشروا حضارتهم وثقافتهم ودينهم ولغتهم فى البلاد التى فتحوها ، وأصبحت هذه الشعوب فيما بعد تنشر رساله الاسلام ، وتدعو بدعوه القرآن ، وتتكلم بلغة العرب والاسلام ويشير المستشرق الفرنسى " الدكتور غوستاف لوبون " الى ذلك بقوله" ومن ذلك ان مصر الذى كان يلوح انها أصعب أقطار العالم اذعانا للمؤثرات الأجنبيه، نسيت فى أقل من قرن واحد مر على افتتاح " عمرو بن العاص " لها ، ماضى حضارتها ، الذى دام نحو سبعه آلاف سنه ، معتنقه دينا جديدا ولغه جديده ، وفنا جديدا ، اعتناقا متينا دام بعد توارى الامه التى حملتها عليه " (١)

٢ ـ كما لعبت الثقافه الاسلاميه دورا رئيسيا فى اثراء الفكر الانسانى والحضاره الانسانيه وخاصه الفكر والحضاره الأوروبيه لفتره طويله من الزمن . ففى الوقت الذى كانت فيه البلاد الاسلاميه المشعل الفكرى الوضاء الذى ينشر النور فيما حوله ويملأ الدنيا علما ومعرفه كانت اوروبا تعيش فى حالة من الجهل والتخلف . ولهذا اتجهت اوروبا الى الثقافه والحضاره الاسلاميه تنهل من رحيق معرفتها وفكرها فعكف علماؤها ورجال الدين فيها على دراسة الآثار العلميه التى كتبها العلماء المسلمون من امثال ابن سينا والرازى وابن الهيثم وجابر بن حيان والبيرونى والخوارزمى والفارابى وابن رشد وغيرهم . وهكذا انتقلت كثير من المؤلفات العلميه من مختلف العلوم والفنون الى اوروبا ، وترجمت الى اللغه اللاتينيه (٢) وكانت تدرس هذه العلوم فى المعاهد والجامعات الاوروبيه ويعتمد عليها كمراجع اساسيه .
وهكذا قامت الثقافه الاسلاميه بدور بناء فى النهضه العلميه العالميه ، وقدمت لأوروبا زاد نهضتها عن طريق العلماء المسلمون ويعترف كثير من رجال الغرب والشرق بعظمه الدور الذى قامت به الثقافه الاسلاميه فى اثراء الفكر الاوروبى لفتره طويله من الزمن " فيقول البنديت جواهر لال نهرو فى كتابه " لمحات من تاريخ العالم " عن العلماء المسلمين " كانوا بحق آباء العلم الحديث وان بغداد تفوقت على كل العواصم الاوروبيه ـ عدا قرطبه ـ عاصمه اسبانيا العربيه وانه كان لابد من وجود ابن الهيثم وابن سينا والخوارزمى والبيرونى ، لكى يظهر جاليليو وكبلر وكوبرنيق ونيوتن " (٣) .

---

١) المصدر السابق ـ ص ١٤
٢) المصدر السابق ـ ص ١١٧
٣) المصدر السابق ـ ص ١١٦

ويقول غوستاف لوبون المؤرخ الفرنسي في كتابه حضاره العرب " ان فلاسفه العرب والمسلمين هم أول من علّم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين " (١)

وهكذا لعبت الثقافه الاسلاميه في ظل تطبيق الشريعة الاسلاميه هذا الدور البناء في اثراء الحضاره والفكر الانساني حتى أننا نستطيع ان نجزم ان الثقافه والحضاره الاسلاميه هي القاعده الأساسيه التى انطلقت منها الحضاره الغربيه، ولولا الثقافه والحضاره الاسلاميه لما وصلت الحضاره الغربيه الى ماوصلت اليه اليوم من تقدم علمي وحضاري .

وأحب ونحن في هذا الصدد أن اورد شهاده المسيو شامبون، مدير مجله ريفو بارلنتيرا الفرنسيه والذى يشيد بدور الحضاره الاسلاميه وفضلها على الحضاره الأوروبيه فيقول :
" لولا انتصار جيش " شارل مارتل" الهمجي على تقدم العرب في فرنسا لماوقعت فرنسا في ظلمات القرون الوسطى ، ولما أصيبت بفظائعها ولا كابدت المذابح الأهليه الناشئه عن العصب الديني والمذهبي . ولولا ذلك الانتصار البربرى على العرب لنجت اسبانيا من وصمه محاكم التفتيش ، ولولا ذلك لما تأخر سير المدينه ثمانيه قرون . نحن مدينون للشعوب العربيه بكل محامد حضارتنا في العلم والفن والصناعه . مع أننا نزعم السيطره على تلك الشعوب العريقه في الفضائل ، وحسبها أنها كانت مثال الكمال البشرى مده ثمانيه قرون ، بينما كنا يومئذ مثال الهمجيه . وانه لكذب وافتراء ماندعيه من ان الزمان قد اختلف وأنهم صاروا يمثلون اليوم ماكنا نمثله فيما مضى " (٢) .

كما شهد بفضل ثقافتنا وحضارتنا الاسلاميه على الحضاره الاوروبيه أيضا " الدكتور غريسيب " مدير جامعة برلين - ورئيس فرع الطب فيها حيث قال في حفل أقامة الطلاب المسلمون بمناسبه الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف " ايها الطلاب المسلمون والآن قد انعكس الأمر ، فنحن الأوروبيين يجب أن نؤدى ماعلينا تجاهكم ، فما هذه العلوم الا امتدادا لعلوم آبائكم ، وشرحا لمعارفهم ونظرياتهم ، فلا تنسوا أيها الطلبه تاريخكم وعليكم بالعمل المتواصل لتعيدوا مجدكم الغابر ، طالما أن كتابكم المقدس عنوان نهضتكم ، مازال موجودا بينكم وتعاليم نبيكم محفوظه عندكم - فارجعوا الى الماضي لتؤسسوا للمستقبل ، ففي قرآنكم علم وثقافه ، ونور معرفه ، وسلام عليكم ياطلابنا ان كنا في الماضي

---

١) المصدر السابق - ص ١١٧

٢) الاسلام والرسول في نظر منصفي الشرق والغرب - مصدر سابق ص ١٦٨

طلابكم " (١) .

أما مانراه اليوم في البلاد الاسلاميه من تخلف عن ركب الحضاره الانسانيه، ومن تأخر علمي، وغير ذلك من مظاهر الجهل، فيعود سببه الى ابتعاد المسلمين عن دينهم، وعدم تطبيق الشريعة الاسلاميه في المجتمعات الاسلاميه، ولو طبقت هذه الشريعه لما وصل العالم الاسلامي اليوم الى ما وصل اليه من تخلف علمي وحضاري . ذلك ان الشريعة الاسلاميه هي شريعة العلم، وهي الشريعة التي كرمت العلم والعلماء. حتى أن أول سوره نزلت على رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم هي قوله تعالى "اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم" (٢) كما حثت الشريعه الاسلاميه على طلب العلم ورفعت من شأن العلماء. قال تعالى " قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب " (٣) كما قال تعالى أيضا " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات " (٤) وقال جل شأنه " إنما يخشى الله من عباده العلماء " (٥) .

وقال صلى الله عليه وسلم " طلب العلم فريضه على كل مسلم " رواه ابن ماجه . (٦) كما قال صلى الله عليه وسلم " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنه، وان الملائكه لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع - وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء - وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وان العلماء ورثه الأنبياء، ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، انما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر " رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي . (٧) .

كما ان الشريعه الاسلاميه ليس فيها مايقف في طريق العلم، او مايتعارض مع حقائق العلم، فلم نسمع بأن عالما حرق او عذب لأنه اكتشف حقيقه علميه، كما فعلت الكنيسه في القرون الوسطى . بل ان العلم الصحيح لا يتعارض مع العقيده الاسلاميه . بل يكون دافعا للنظر في ملكوت السموات والأرض، وفي الآثار الداله على قدرة الله وعظمته ووحدانيته، وكم أهتدى الى الحق الكثير

---

١) اثر العلماء المسلمين في الحضاره الأوروبيه - مصدر سابق ص ١٤٣
٢) سوره العلق آيه ١- ٥
٣) سوره الزمر آيه ٩
٤) سوره المجادله آيه ١١
٥) سوره فاطر آيه ٢٨
٦) الترغيب والترهيب للمنذري - مصدر سابق الجزء الاول ص ٩٦
٧) المصدر السابق - ص ٩٤

من علماء الغرب الملحدين عن طريق البحث العلمي الصحيح . (١)

٣ - كما ان الثقافه الاسلاميه ثقافه موجهه تهدف الى خير وصلاح المجتمع الاسلامي وتدفع الانسان الى الايمان بالله سبحانه وتعالى ، وترشده الى الحق والعمل به ، كما تهدف الى تربيه الانسان المسلم روحيا وعقليا وجسميا حتى ينشأ متوازنا متناسقا متكاملا لا يطغى فيه جانب على جانب . بعكس الثقافه الغربيه التي أقامت فلسفتها على الحياه الماديه مما ترتب على ذلك تفشي مظاهر الانحلال الخلقي والاباحيه الجنسيه وهدم الفضائل والقيم الانسانيه والمثل العليا في الغرب حتى تحولت حضارته في النهايه الى حضاره مدمره تهدد الانسانيه والمجتمع البشري بالزوال .

كما ان الثقافه الاسلاميه تدعو في النهايه الى حرية الفكر والاراده ، فهي تهدف الى ايجاد الانسان المسلم الحر في تفكيره وارادته والمتميز في شخصيته الاسلاميه المستقله وان هذه الاستقلاليه وهذه الحريه التي تدعو اليها الثقافه الاسلاميه ستكون الحصن الأمين والسد المنيع والذى سيحمى الانسان المسلم من ان يكون عرضه للتأثر بالثقافات الماديه الوضعيه الالحاديه .

وهكذا نرى انه في ظل تطبيق الشريعه الاسلاميه قد وجدت ثقافه اسلاميه من اهم خصائصها أنها ثقافه انسانيه تدعوا الى التوحيد الخالص والى الايمان بالله عز وجل رب كل شيء وخالقه ومليكه . والى ايجاد الشخصيه الاسلاميه المستقله المتوازنه ، كما انها ثقافه تدعو الى الفضيله والاخلاق والتمسك بالمثل العليا والقيم الانسانيه الفاضله .

أما الثقافات الماديه المنبثقه عن النظم الوضعيه فهي ثقافات استعماريه تهدف الى استعمار الشعوب وغزوها والسيطره عليها من الناحيه الفكريه . كما انها ثقافه تدعو الى الكفر والالحاد بالخالق عز وجل ، كما أنها ثقافه تدعو الى التحلل من الاخلاق والاباحيه ونشر الرذيله وسيطره القيم الماديه على الانسان بحيث تجرده من انسانيته وفضائله وقيمه ومثله العليا ، وتحوله الى حيوان لا هم له سوى اشباع رغبات بطنه وفرجه .

كما لا يفوتنا ان نذكر ان هذه النظم وخاصه الشيوعية تحيط شعوبها بستار حديدى فتمنعها من الاتصال بالثقافات الاخرى غير الشيوعية ، فالانسان هناك مسلوب الاراده منقطع عما يجرى في العالم ولا يعرف من الاخبار سوى ماتسمح به تلك النظم . كما أنه أيضا مسلوب الحريه والفكر حيث تتولى تلك النظم اختيار الكتب التي يسمح بقراءتها وتحظر على شعبها حريه اختيار الكتب الممثله للأفكار الآخرى .

---

١) شبهات حول الاسلام - مصدر سابق - ص ١٨١
٢) لا للرأسماليه - لا للماركسيه - نعم للاسلام - مصدر سابق ص ١٩٣ - ١٩٤

" الخاتمـــــــــــــــــــــــــه "

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلـــى آله وصحبه أجمعين وبعد : فاني أحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقـــه لى باتمام هذا البحث . راجيا أن اكون قد وفقت الى ابراز بعض ماتسمــو به الشريعه الاسلاميه عن غيرها من النظم والشرائع الوضعيه من فضائـــل ومميزات ، وذلك من خلال التطبيق العملى لأحكامها فى جميع مجالات الحياه البشريه . كما أود فى الختام ان أسجل بعض ماتوصلت اليه من نتائـــج خلال هذا البحـــث :-

١ - يتميز الاسلام عن غيره من الرسالات بأنه عقيده وشريعه يقوم عليها نظام حياه متكامله ، فلم تقتصر تعاليمه على النواحى الاعتقاديه والتعبديه فحسب، وانما امتدت لتشمل جميع متطلبات المجتمع الانسانى فى جميع نواحى الحياه . فما من شعبه من شعب الحياه ولا ناحيه من نواحيها ، الا وقد تناولتها الشريعـــه الاسلاميه ، وأوضحت لنا فيها الخير من الشر ، و الطاهر من الخبيث ، والصحيح من الفاسد ، وهذا الشمول الذى تميزت به الشريعه الاسلاميه هو ما تفتقـــر اليه النظم والشرائع الوضعيه . حيث لم تلب شرائعها ونظمها حاجات ومتطلبات المجتمع الانسانى ، وانما اهتمت بجانب من حياه الانسان واهملت الكثير مـــن الجوانب . فقد كانت غايه هذه الحضاره الماديه التى أقامت دعائمها النظـــم الوضعيه هو التركيز على الجانب المادى فى الانسان بينما أغفلت الجانـــب الروحى والاخلاقى فيـــــــه .

٢ - كما تتميز الشريعه الاسلاميه بأنها شريعه كامله دائمه وباقيه مابقيت السمـــوات والأرض . ولهذا فقد أودعها الله سبحانه وتعالى من الخصائص والمميـــزات مايضمن لها الخلود والبقاء الى قيام الساعه . وعليه فقد جاءت أحكامهـــا ونظمها شامله كامله لكل زمان ومكان ، ولم تقتصر على زمن اومكان معيـــن .

٣ - ان الشريعه الاسلاميه شريعه عالميه ، فلم تختص بزمن دون زمن ، او بأمه دون أمه اوبجنس دون جنس، وانما هى شريعه كل زمن ، وشريعة كل أمه ، شريعه للنـــاس جميعا على اختلاف ألوانهم وألسنتهم وتباين أوطانهـــــم .

٤ - ان الشريعه الاسلامبه فى تطبيقها لأحكامها ونظمها بلغت أرقى مابدركـــه العقل البشرى من معانى العدل ، وماتطمح اليه الانسانيه من نعمه المساواه ، وما تتطلع اليه البشريه من الحريه . وهذا مالاسبيل الى الوصول اليه علـــى الاطلاق فى الشرائع والنظم الوضعيه ، حيث فشلت هذه النظم من تحقيـــق العداله المنشوده ، كما فشلت ايضا فى تحقيق ماتطمح اليه البشريه من العدل والحريه والمساواه بين افراد المجتمع. بل على العكس من ذلك نجد هـــا

عملت على ترسيخ مفاهيم التفرقه والتمييز العنصرى بين أفراد المجتمع البشرى .

٥ - ان القرآن الكريم والسنه النبويه المطهره هما دستور المسلمين الخالد . وهو دستور تام كامل وشامل لجميع القوانين التى تنظم شئون المجتمع البشرى . كما انهما الدستور الذى يجب ان يحتكم اليه المسلمون فى كل زمان ومكان ، الى ان يرث الله الارض ومن عليها . وخلاص المسلمين وسعادتهم هو باتباع ماجاء فى القرآن الكريم والسنه النبويه المطهره من نظم واحكام وتعاليم .

٦ - ان الشريعه الاسلاميه المنبثقه من كتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم ، هى شريعه الهيه ، تستمد قوتها من السماء ، ولا يمكن مقارنتها بحال من الاحوال بغيرها من الشرائع والنظم الوضعيه . لأنه شتان مابين نظام سماوى كله عدل ورحمه ، ومابين أنظمه وضعيه رأسماليه كانت ام اشتراكيه لفقها البشر على أساس من المصالح الماديه والدنيويه لطبقه وفئه معينه من طبقات وفئات المجتمع .

٧ - يعيش العالم اليوم وخاصه العالم الغربى فى حاله من الفوضى والاضطراب لم يعهد لهما مثيل فى تاريخ البشريه ، وذلك بسبب سيطره النظم الوضعيه والتيارات الماديه فى جميع شئون ومجالات الحياه ، ولهذا فان استيراد المسلمين لنظم الغرب والشرق الوضعيه والماديه الملحده لن يأخذ بيدهم ، ولن يمكنهم من ايجاد المجتمع الاسلامى الذى ينشدونه ، بل ان هذه النظم المستورده سواء كانت غربيه ام شرقيه ، رأسماليه ام اشتراكيه كانت ولا زالت سببا من أسباب ضعف وهوان الأمه الاسلاميه والعالم الاسلامى .

٨ - وبناء على ماتقدم فانه يجب على المسلمين خاصه وانهم حمله مشاعل الدعوه الى الله ، أن يقدموا للعالم أجمع والبشريه قاطبه منهاجا ونظاما للحياه الانسانيه يقوم على أساس من العقيده الاسلاميه وشريعتها الغراء والمتمثله فى كتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم ، يعمل على انقاذ البشريه مما وصلت وانحدرت اليه من جاهليه ، ويعمل على تحقيق مبادىء العدل والحريه والمساواه ، كما يعمل أيضا على تحقيق حلم الانسانيه فى الامن والسلام والسعاده المنشوده . ولن يتسنى لهم ذلك الا بتطبيق أحكام الشريعه الاسلاميه فى العالم الاسلامى أولا ليكون قدوه ونموذجا يحتذى به ، ومن ثم الانطلاق بهذه الشريعه للعالم أجمع لتستضىء بنورها البشريه قاطبه .

٩ - ولتطبيق احكام الشريعه الاسلاميه ، لابد من شروط يجب توفرها وذلك لتحقيق وتهيئة أسباب نجاح تطبيق هذه الشريعه ، ومن أهمها :-

١ - لا بد من قيام حكم اسلامي يقود المجتمع الاسلامي ، يتخذ من الشريعه الاسلاميه منهجا يحتكم اليه المجتمع الاسلامي ، كي يعمل هذا الحكم من خلال التطبيق العملي لاحكام هذه الشريعه على تطهير المجتمع من التيارات الفكريه الماديه والتي تسللت الى عالمنا الاسلامي .

٢ - ولتطبيق أحكام الشريعه الاسلاميه تطبيقا صحيحا ، لا بد من اساس ترتكز عليه في الحكم ، وتستمد منه قوتها - ألا وهو كتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم ، وذلك لضمان سلامتها من الانحرافات وسوء التطبيق .

٣ - ثم لا بد من تطبيق أحكام الشريعه الاسلاميه ، في جميع مجالات الحياه الانسانيه العقديه ، والتعبديه ، والسياسيه ، والاقتصاديه ، والاجتماعيه ، والثقافيه ، وغير ذلك من المجالات . ذلك ان احكام الشريعه الاسلاميه لا تتجزأ ولا تقبل الانفصال ، فلا يجوز تطبيق الشريعه الاسلاميه في جانب من جوانب الحياه الانسانيه ، واهمال بقيه الجوانب ، والا كان التطبيق فاشلا ولن يحقق مايرجوه المجتمع الانساني . بل على العكس من ذلك سوف تأتي النتائج عكسيه .

١٠ - ان المنقذ الوحيد للعالم بشكل عام ، والعالم الاسلامي بشكل خاص ، هو بالرجوع الى الاسلام ، وتطبيق احكام الشريعه الاسلاميه ، لأنها وحدها النظام الذي يصلح للتطبيق وخاصه في العالم الاسلامي . فهي الدواء الشافي للأمم قاطبه ، وهي المنقذ الوحيد للبشريه من أمراضها وانحرافاتها ، ولا خلاص ولا نجاه للعالم والبشريه قاطبه الا بالرجوع الى نظام رب العالمين . وتحكيم منهجه عز وجل . وتطبيق شريعته الغراء في جميع مجالات الحياه الانسانيه . لأنهم ولا شك واجدون فيها السعاده الدائمه والنعيم المقيم ، كما انهم واجدون فيها الأمن والسلام اللذين تنشدهما البشريه .

وعليه فان خلاص هذا العالم شرقه وغربه مرهون بتحكيم منهج الله عز وجل وتطبيق احكام الشريعه الاسلاميه ، لاسيما وان لهذه الشريعه كل امكانات التوجيه للحياه الانسانيه الرشيده ، وفي يدها كل امكانات القياده الناجحه للبشريه في كل زمان ومكان .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ،

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى

آله وصحبه أجمعين ، ومن اتبع سنته واهتدى بهديه

الى يوم الدين .

فهـــرس المراجـــع

١ - القرآن الكريــــــم

كتـــب الحديـــث

٢ - صحيح مسلم بشرح النووى - دار الفكر للطباعـــه والنشر والتوزيـــــع ١٤٠١هـ - ١٩٨١م

٣ - سنن ابى داوود . سليمان بن الأشعث السجستانى - مطبعه مصطفـــى الحلبـــى ١٣٧٢هـ .

٤ - الترغيب والترهيب من الحديث الشريف - زكى الدين بن عبد القوى المنـــذرى دار الفكــــر .

٥ - رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين - للنووى - تحقيق عبد الله أحمـــد ابو زينه.الناشر وكالة المطبوعات - الكويت ، دار القلم بيروت - لبنـــان .

كتـــب التفسيـــــر

٦ - تفسير ابن كثير - الطبعه الاولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م - دار الفكر للطباعـــه والنشر والتوزيــــع .

٧ - تفسير الطبـــرى - الطبعه الثالثه ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م - شركه مكتبـــه ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده - بمصـــر .

كتـــب السيــــــره

٨ - سيره النبى لابن هشـــام - دار الفكـــــر

كتـــب اللغـــــه

٩ - لسان العرب المحيط - للعلامه ابن منظور - دار لسان العرب - بيـــروت .

١٠ - المعجم الوسيط - مجمع اللغه العربيـــــه .

كتـــب اخـــرى

١١ - الله جل جلاله - بقلم سعيد حوى - الطبعه الثالثه ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م

١٢ - اثر العلماء المسلمين فى الحضاره الاوروبيه - أحمد على الملا - دار الفكر - دمشـــــق .

١٣ - الاحكام السلطانيه - للماوردى - دار الكتب العلميه ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
١٤ - الاسلام والرسول فى نظر منصفى الغرب والشرق - تأليف احمد بن حجر آل بوطامى الطبعه الثانيه - ١٣٩٨هـ - الناشر مكتبة الثقافه - الدوحه - قطر .
١٥ - الاسلام بين جهل ابنائه وعجز علمائه - عبد القادر عوده - مؤسسة الرساله - بيروت .
١٦ - الاسلام والدعوات الهدامه - انور الجندى - دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٨٢م .
١٧ - الاسلام فى حل مشاكل المجتمعات الاسلاميه المعاصره - الدكتور محمد البهى - الطبعه الثالثه - ١٤٠١هـ - ١٩٨١م - الناشر مكتبة وهبه .
١٨ - الاسلام أقوى - جهاد قلعجى - دار الكتاب العربى .
١٩ - اسلام لا شيوعيه - الدكتور عبد المنعم النمر - دار غريب للطباعه ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .
٢٠ - اساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامى - دكتور على محمد جريشه و محمد شريف الزيبق - دار الاعتصام - القاهره .
٢١ - الاستشراق بين الموضوعيه والافتعاليه - للدكتور قاسم السامرائى - الطبعه الاولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. منشورات دار الرفاعى للنشر والطباعه والتوزيع - الرياض .
٢٢ - الاستشراق والمستشرقون مالهم وماعليهم - مصطفى السباعى - طبعه ثانيه ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م - المكتب الاسلامى .
٢٣ - الاستشراق والخلفيه الفكريه للصراع الحضارى - للدكتور محمد حمدى زقزوق . الطبعه الاولى - ١٤٠٤هـ - نشر مجله الامه القطريه - كتاب رقم ٥ .
٢٤ - ازمه العصر - محمد محمد حسين - دار عكاظ للطباعه والنشر - جده .
٢٥ - أصول الدعوه - عبد الكريم زيدان - طبعه ١٤٠١هـ - ١٩٨١م - مكتبه المنار الاسلاميه .
٢٦ - أصل الانواع ونشوئها بالانتخاب الطبيعى وحفظ الصنوف الغالبه فى التناحر على البقاء . شارلز روبرت داروين - ترجمة اسماعيل مظهر - المجلد الاول ١٩٢٨ - دار العصور للطباعه والنشر بمصر .
٢٧ - اصول الفلسفه الماركسيه - تأليف - ف.ج أفاناسييف - ترجمة حمدى عبد الجواد الطبعه الاولى - ١٩٧٥ - دار الثقافه الحديثه - القاهره .
٢٨ - اصول الفلسفه الماركسيه - تأليف جورج بوليتزر - وجى بيس وموريس كافين - تعريب شعبان بركات - المكتبه العصريه - صيدا - بيروت .
٢٩ - اضواء على الاستشراق - للدكتور محمد عبد الفتاح عليان - الطبعه الاولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م الناشر دار البحوث العلميه - الكويت .
٣٠ - الانسان فى ظل الاديان - دكتور عماره نجيب - مكتبة المعارف - الرياض - ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م .

٣١ - الانسان بين الماديه والاسلام - محمد قطب - الطبعة السادسه ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م دار الشروق .
٣٢ - الايمان - اركانه ، حقيقته ، نواقضه ، الدكتور محمد نعيم ياسين - طبعه ثانيه ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م . جمعيه عمال المطابع التعاونيه - عمان .
٣٣ - البراجماتيزم أومذهب الذرائع - تأليف يعقوب فام - مطبعة لجنة التأليف والترجمه والنشر ١٩٣٦م .
٣٤ - تاريخ الفلسفه من اقدم عصورها الي الان - تأليف حنا أسعد فهمي - طبع بالمطبعة اليوسيفيه - بجوار مؤسسة باب الخلق - بمصر .
٣٥ - التطور والثبات في حياة البشريه - محمد قطب - الطبعه الخامسه ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م - دار الشروق - مؤسسه الرساله .
٣٦ - التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبلاد الاسلام - للمستشار محمد عزت اسماعيل الطهطاوي - الهيئه العامه لشئون المطابع الاميريه ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م - القاهره .
٣٧ - التبشير والاستعمار في البلاد العربيه - للدكتور مصطفى الخالدى - والدكتور عمر فروخ الطبعه الخامسه - المكتبه العصريه - بيروت - صيدا .
٣٨ - تجربه عربي في الحزب الشيوعي - قدرى قلعجي - دار الكتاب العربي .
٣٩ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح - لشيخ الاسلام ابن تيميه - مطابع المجد التجاريه .
٤٠ - جاهلية القرن العشرين - محمد قطب - الناشر مكتبة وهبه .
٤١ - حكم الاسلام في الاشتراكيه - عبد العزيز البدرى - الطبعه الخامسه - منشورات المكتبه العصريه - المدينه المنوره .
٤٢ - الحلول المستورده وكيف جنت على أمتنا ، الدكتور يوسف القرضاوى - مؤسسة الرساله .
٤٣ - حوار مع الشيوعيين في أقبية السجون - عبد الحليم خفاجي - الطبعه الثالثه ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م - مكتبة الفلاح - الكويت .
٤٤ - حياه الصحابه - محمد يوسف الكاندهلوى - دار المعرفه - بيروت .
٤٥ - خصائص الدعوه الاسلاميه - محمد امين حسن - بحث اعد لنيل رساله الماجستير من الجامعه الاسلاميه - الطبعه الاولى - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م - مكتبه المنار الاردن - الزرقاء .
٤٦ - الخطر اليهودى - بروتوكولات حكماء صهيون - محمد خليفه التونسي - الطبعه السادسه ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان .
٤٧ - خلفاء الرسول - خالد محمد خالد - الطبعه الثانيه ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م - دار الكتاب العربي - بيروت .
٤٨ - دراسات اسلاميه - سيد قطب - طبعه ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م - دار الشروق بيروت - القاهره .
٤٩ - السرطان الاحمر - الدكتور عبد الله عزام - الطبعه الاولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م مكتبة الاقصى - عمان .

٥٠ - السياسه الشرعيه فى اصلاح الراعى والرعيه - لابن تيميه - دار الكاتب العربى .
٥١ - شبهات حول الاسلام - محمد قطب - دار الشروق - بيروت - القاهره
٥٢ - شريعة الاسلام خلودها وصلاحها للتطبيق فى كل زمان ومكان - الدكتور يوسف القرضاوى . الطبعه الثانيه ١٣٩٧هـ - المكتب الاسلامى للطباعه والنشر - بيروت .
٥٣ - الشيوعيه فى موازين الاسلام - الدكتور لبيب السعيد - دار عكاظ - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
٥٤ - الشيوعية خلاصه كل ضروب الكفر والموبقات والشرور والعاهات - احمد عبد الغفور عطار . الطبعه الاولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م . دار الاندلس للطباعه والنشر والتوزيع .
٥٥ - الشيوعيه والاديان - طارق حجي - من مطبوعات الاتحاد الدولي للبنوك الاسلاميه .
٥٦ - الصحوه الاسلاميه بين الجحود والتطرف - يوسف القرضاوى - الطبعه الاولى ١٤٠٢هـ - كتاب مجله الامه القطريه رقم (٢) . سلسله فصليه تصدر عن رئاسه المحاكم الشرعيه والشؤون الدينية فى دولة قطر .
٥٧ - صراع مع الملاحده حتى العظم . عبد الرحمن حسن حبنكه الميدانى - الطبعه الثالثه ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م . دار القلم . دمشق - بيروت .
٥٨ - عالميه الدعوه الاسلاميه - دكتور على عبد الحليم محمود - الطبعه الثانيه ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م . دار عكاظ للطباعه والنشر .
٥٩ - العداله الاجتماعيه ، عقيده ، هدف ، مصير - فؤاد العادل - الطبعه الاولى ١٩٦٩م . دار الكاتب العربى .
٦٠ - العقل المسلم فى مرحلة الصراع الفكرى . للدكتور عبد الحليم عويس - الطبعه الاولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م . مكتبة الفلاح - الكويت .
٦١ - العلمانيه نشأتها وتطورها وأثارها فى الحياه الاسلاميه المعاصره . رساله ماجستير مقدمه الى جامعة ام القرى بمكه المكرمه . سفر بن عبد الرحمن الحوالى - دار مكه للطباعه والنشر والتوزيع .
٦٢ - الغاره على العالم الاسلامى ا . ل . شاتليه . ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد اليافى . مكتبة أسامه بن زيد - بيروت .
٦٣ - الغزو الفكرى والتيارات المعاديه للاسلام . للدكتور عبد الستار فتح الله سعيد الطبعه الثانيه ١٣٩٩هـ - مكتبة المعارف - الرياض .
٦٤ - الغزو الفكرى والتيارات المعاديه للاسلام . للدكتور على عبد الحليم محمود من البحوث المقدمه لمؤتمر الفقه الاسلامى الذى عقدته جامعة الامام محمد بن سعود الاسلاميه بالرياض سنة ١٣٩٦هـ / نشر ادارة الثقافه والنشر بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلاميه . المجلس العلمى ١٨ .
٦٥ - الغزو الفكرى والتيارات المعاديه للاسلام . للاستاذ عبد الكريم يونس الخطيب من البحوث المقدمه لمؤتمر الفقه الاسلامى الذى عقدته جامعة الامام محمد بن سعود الاسلاميه بالرياض سنة ١٣٩٦هـ / نشر ادارة الثقافه والنشر بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلاميه . المجلس العلمى ١٨ .

٦٦ - الفاروق عمر بن الخطاب - محمد رضا - الطبعه الاولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م . دار الكتب العلميه - بيروت .
٦٧ - فصل المقال في فلسفة النشوء والارتقاء . أرنست هيكل . ترجمة حسن حسين ١٣٤٢هـ - ١٩٢٤م . مطبعة الشباب .
٦٨ - الفكر الاسلامي وصلته بالاستعمار الغربي . الدكتور محمد البهي - الطبعه العاشره - الناشر مكتبه وهبه .
٦٩ - الفكر الاسلامي . مبادئه ، مناهجه ، قيمه ، أخلاقياته . الدكتور محمد الصادق عفيفي - الناشر مكتبه الخانجي - القاهره .
٧٠ - الفكر العربي لعصر النهضه - البرت حوراني . ترجمه عزقول - دار النهار - بيروت .
٧١ - الفكر الماركسي دراسه تحليليه نقديه . الدكتور صفوت حامد مبارك - الطبعه الاولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م . دار غريب للطباعه . الناشر - عالم الكتب - القاهره .
٧٢ - قبس من الايمان وحساب للملاحده والوجوديين - بقلم كمال أحمد عون . الطبعه الثانيه ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. دار العلوم للطباعه والنشر .
٧٣ - كيف ندعو الى الاسلام . فتحي يكن - الطبعه السادسه ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م . موسسة الرساله - بيروت .
٧٤ - لا للرأسماليه ، لا للماركسيه ، نعم للاسلام . هادى المدرسي - الطبعه الاولى ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م. دار التعارف للمطبوعات - بيروت .
٧٥ - الماركسيه في مواجهة الدين - حقائق ووثائق . الدكتور عبد المعطى محمد بيومى - دار الأنصار .
٧٦ - مبادىء الفلسفه - ا . س . رابوبرت - ترجمه أحمد امين . الناشر دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان .
٧٧ - محاضرات في النظم الاسلاميه - الدكتور محمد ابراهيم الجيوشي . الطبعه الاولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م - دار الطباعه المحمديه بالأزهر - القاهره .
٧٨ - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - ابو الحسن الندوى - الطبعه العاشره ١٣٩٣هـ - ١٩٧٧م - توزيع دار الأنصار .
٧٩ - المذاهب المعاصره وموقف الاسلام منها - للدكتور عبد الرحمن عميره - الطبعه الرابعه ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م - دار اللواء للنشر والتوزيع .
٨٠ - مذاهب ومفاهيم في الفلسفه والاجتماع . الدكتور عبد الرازق مسلم الماجد . منشورات دار المكتبه العصريه - صيدا - بيروت .
٨١ - المذاهب الوجوديه من كيركجورد الى جان بول سارتر . تأليف ريجيس جوليفيه . ترجمة فؤاد كامل . الدار المصريه للتأليف والترجمه .
٨٢ - المسأله الاجتماعيه بين الاسلام والنظم البشريه - تأليف عمر عوده الخطيب . الطبعه الاولى ١٩٧٠م - موسسة الرساله بيروت .
٨٣ - مستقبل الحضاره بين العلمانيه والشيوعيه والاسلام . يوسف كمال محمد . الطبعه الاولى ١٣٩٤ - ١٩٧٤م . المختار الاسلامي للطباعه والنشر والتوزيع - القاهره .

٨٤ - المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والاسلامي - بقلم ابراهيم خليل أحمد . مكتبة الوعي العربي .
٨٥ - معاول الهدم في النصرانيه والتبشير . ابراهيم سليمان الجبهان - الطبعه الثانيه ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
٨٦ - المعجم الفلسفي - الدكتور جميل صليبا - دار الكتاب اللبناني - الطبعه الاولى ١٩٧٣م .
٨٧ - منحه القريب المجيب في الرد على عباد الصليب . للشيخ عبد العزيز بن الشيخ حمد بن ناصر آل معمر - الطبعه الثانيه ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م . دار ثقيف للنشر والتأليف - الطائف .
٨٨ - المنهزمون (دراسه للفكر المتخلف والحضاره المنهاره) يوسف العظم . الطبعه الثانيه ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م . دار القلم بيروت .
٨٩ - موقف الاسلام من نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ . تأليف احمد العوايشه رساله ماجستير مقدمه الى جامعة ام القرى بمكه المكرمه . الطبعه الاولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م - دار مكه للطباعه والنشر والتوزيع .
٩٠ - نظرية داروين بين مؤيديها ومعارضيها - قيس القرطاس - الطبعه الاولى ١٣٩١هـ - ١٩٧١م - مؤسسة الرساله .
٩١ - نقد أصول الشيوعيه - تأليف صالح اللحيدان . الطبعه الاولى ١٤٠١هـ مكتبة الحرمين .
٩٢ - هزيمة الشيوعيه في عالم الاسلام . انور الجندي - دار الاعتصام .

المحاضرات

٩٣ - محاضرات في الاتجاهات الفكريه المعاصره - للدكتور صفوت حامد مبارك .

فهـــــرس الموضوعــــــات

الموضـــــــوع	رقم الصفحـــــه

الموضـــــوع	رقم الصفحـــــه